

السيد علي عاشور

ظهور

المهدي المنتظر عج

وعدالة دولته

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



طريقنا يسير في ظل المظنن
طريقنا يسير في ظل المظنن
طريقنا يسير في ظل المظنن

ظهور
المهدي المنتظر
(عج)
وعداة دولته

السيد علي عاشور

دار الصفاة
بيروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

٢٠٠٨م - ١٤٢٨هـ

للطباعة والنشر والتوزيع

بئر العبد - خلف محطة دياب

تلفاكس : (+9611) 27 49 42 - (+9611) 55 29 00

جوال : (+9613) 80 01 49 ص.ب. : 25/91 بيروت - لبنان

E-mail : dar_asafwa@hotmail.com



تمهيد

عالمية الحركة المهدوية

بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم والصلاة والسلام على نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى
 آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَعَلَى صَحْبِهِ الْمُنْتَجِبِينَ الْمُعْصُومِينَ.
 إن قضية الإمام المهدي ليست قضية خاصة لا بدين معين ولا بطائفة محددة بل
 هي فكرة عامة يشترك بها كل البشر، وتؤمن بها جلّ الأديان السماوية، وإن اختلفت
 في الصفات والشمائل، والأسماء والتطورات، ومن هنا كانت حركة عالمية ليست
 مخصوصة بأحد.

وليست عالمية المهدوية مخصوصة بالايمان بأصلها بل عالميتها أيضاً من ناحية
 المنتهى، أي كما يأتي تفصيله فإن حركة وهداية الإمام المهدي عليه السلام، هي حركة
 عالمية لا تختص بمكان دون مكان، فإن عدله سوف يغطي الكرة الأرضية والقارات
 الستة بمختلف جنسياتها، ولغاتها وعاداتها، ووعيتها أو جهلها.

وفكرة المهدوية لها ربط بالعدل الإلهي، وأن الشر ليس هو أقوى من الخير ولا
 الظلم أدوم من العدل، ولا الخراب أفضل من الإعمار.

فإن عامة البشرية ليست متعلمة و ليس لديها فهم كامل للعدل الإلهي، فإنها تنظر
 لله سبحانه على أنه العدل المطلق الذي لا يظلم، والذي يمهّل ولا يهمل حتى لو كانت
 لا تؤمن بالآخرة وبالعقاب والثواب الأخروي أو البرزخي.

الإيمان بالمهدي فطري

ومن هنا كان الإيمان بالقضية المهدوية أمراً فطرياً، فإن كل إنسان إذا رجع إلى داخله وجد فيها نقطة خير ونور، وهو بصيص الأمل لدى الإنسانية.

إن هذا النور الموجود داخل كل إنسان مخلوق من قبل نور الأنوار، إذا غُذي وعُمل عليه، فإنه سيكبر وينتشر، ويغطي على الظلام الموجود في داخل الإنسان وقلبه، ليصبح نقي القلب طاهر الباطن، فيخرج من الظلمات إلى النور، وعند تطبيق هذا الأمر على البشرية جمعاء - وهو أمر ممكن - فإن العدل سيعم العالم، ويتنشر في البلاد الإسلامية وغيرها، على يدي منقذ البشرية الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه.

إن تطبيق العدل المطلق الذي وعدنا به من قبل مهدي الزمان، أمر ممكن حتى من دون معاجز، لنقطة النور والخير الموجودة في قلب كل إنسان، شريطة العمل عليها وتغذيتها وتطويرها، لتغطي على الظلم المنتشر.

إن الكون خلق من أجل العدل المطلق الذي يوصل الى العبادة الكاملة لله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١) والعبادة هي التي توصل للسعادة المطلقة كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لَهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾^(٢) وقال: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِن لَّهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾^(٣). وقال عز من قائل: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ ائْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾^(٤). فالتكاليف العبادية هي من يحيي الإنسان ليوصله الى الكمال الإنساني وسعادة الدارين.

(١) سورة الذاريات : ٥٦.

(٢) سورة الأنفال : ٢٤.

(٣) سورة طه: ١٢٤.

(٤) سورة النحل: ٧٩.

ومن هنا كان إمامنا المهدي مكتملاً لما بدأه الأنبياء عليهم السلام ، قال تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾^(١) فدور الأنبياء عليهم السلام استنفاذ الشعوب والأمم من برائم الظلم والاستضعاف والإمام عليه السلام بدوره يحقق هذا الهدف كما يأتي .

ونقرأ في دعاء الندبة «أين معزّ الأولياء ومذلّ الأعداء، أين جامع الكلم على التقوى، أين باب الله الذي منه يؤتى، أين وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء، أين السبب المتصل بين الأرض والسماء، أين صاحب يوم الفتح، وناشر رايات الهدى، أين مؤلف شمل الصلاح والرضا، أين الطالب بذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء، أين الطالب بدم المقتول بكر بلاء».

فروحي فداه هو استمرار لمسيرة الأنبياء والأئمة عليهم السلام والأولياء للوصول الى العبادة المطلقة .

أثر الاعتقاد بالمهدي عليه السلام

هذه المقالة للسيد الخامنئي تحت عنوان «الإعتقاد بالمهدي والتكامل المعنوي» والكلام في محورين:

الإرتباط الروحي يمنح الكمال

المحور الأول: في التكامل الفردي لدى الإنسان. فالذي يؤمن بالمهدي (عج) سيوفق أكثر للحصول على وسائل الكمال الروحي والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى؛ لأنه سيكون مرتبطاً ارتباطاً روحياً بمحور الألفاظ الإلهية ومركز إشعاع رحمة الباري عز وجل.

ولذا نرى أصحاب التوجهات الروحية والمعنوية يتوسلون دوماً في مناجاتهم وتوسلاتهم المعنوية بهذا الإمام العظيم، فنفس الإرتباط القلبي والتوجه الروحي نحو

(١) سورة القصص: ٥ .

ذلك الإمام الذي يعتبر المظهر لرحمة وقدرة وعدل الباري (جلّ وعلا) يمنح الإنسان كمالاً روحياً ويهيئ له وسيلة الصعود روحياً ومعنوياً.

وهذه المسألة ذات أفق واسع جداً؛ لأن كل من يرتبط بقلبه وروحه بهذا الإمام المعصوم (عج) سينال نصيبه من هذا الارتباط قطعاً، طبعاً يجب أن يكون ارتباطاً حقيقياً؛ لأن لقلقة اللسان لا تنفع كثيراً في هذا المجال، لو أن الإنسان توجه بروحه ووفر لنفسه معرفة كافية في هذا المجال فسيحصل على نصيبه من ذلك كما ذكرت. إذن هذا المحور يمثل ساحة فردية واتجاهاً للتكامل الشخصي والمعنوي للإنسان.

الإعتقاد بالمهدي عليه السلام كنز للشعوب

المحور الثاني: ساحة الحياة الإجتماعية العامة وما يرتبط بمصير الشعوب والبشرية بصورة جمعاء. وفي هذا المجال أيضاً يعتبر الإعتقاد بالمهدي الموعود (عج) وموضوع الظهور والفرج والانتظار كنزاً ثميناً تستطيع الشعوب والأمم أن تأخذ منه الكثير وتنهل من معينه.

افترضوا أن هناك سفينة قد حاصرتها الأمواج في بحر هائج، وركابها لا يعتقدون بوجود شاطئ للأمان حتى على بعد آلاف الأميال ولا يمتلكون من الطعام والماء ووسائل الحركة سوى الشيء اليسير، فكيف سيكون موقف ركاب هذه السفينة؟ هل يمكن تصوّر أنهم سيبدلون جهودهم من أجل قيادة هذه السفينة إلى الأمام؟ قطعاً كلا؛ لأن الإنسان حينما يشعر بأن هلاكه حتمي فأى جهد ونشاط سيبدله؟ لأنه سيفقد كل أمل له في هذه الحالة.

فإحدى الأمور التي يمكن لركاب السفينة القيام بها هي أن ينشغل كل شخص منهم بما يخصه. فمن كان يحبّ الموت بهدوء يستلقي حتى يأتيه الموت، ومن كان من المعتدين على حقوق الآخرين سيسلب حقوق الركاب الآخرين ليبقى حياً لساعات أخرى ونحو ذلك من المسائل الخاصة.

والصورة الأخرى هي أن ركاب هذه السفينة على يقين من وجود شاطئ قريب أو

بعيدٍ يمكنهم الوصول إليه، ولا يعلمون كم يبذلون من الجهد للوصول إليه، إلا أنهم على يقين من وجود ذلك الشاطئ وإمكانية الوصول إليه.

ففي مثل هذه الحالة ماذا سيصنع ركاب تلك السفينة؟ طبعاً سيبدلون كل ما بوسعهم من أجل الوصول إلى شاطئ الأمان، وحتى لو منحوا ساعةً من الوقت فسيستثمرون تلك الساعة في الحركة والنشاط الصحيح والهادف ويتعاونون فكرياً وجسدياً لبلوغ الشاطئ.

إذن فللأمل مثل هذا الدور، فبمقدار ما يتواجد الأمل في قلب الإنسان فسيجمع الموت شتاته ويرحل عن ذلك القلب؛ لأن الأمل يدفع الإنسان إلى الحركة والنشاط ويجعله يتقدم ويكافح ليبقى حياً.

افترضوا أن شعباً يرزح تحت سيطرة حكومة ظالمة وليس لديه أي أمل بالمستقبل، فسيضطر للإستسلام، ولو لم يستسلم فإنه سيقوم بأعمال عشوائية وغير هادفة.

وأما إذا كان هناك أمل في قلب هذا الشعب ويعلم أن أمامه مستقبل مشرق، فماذا سوف يصنع؟ من الطبيعي أنه سيكافح وينظم كفاحه ويزيل العقبات التي في طريقه، فالبشرية قد عانت في حياتها الإجتماعية على مر التاريخ من المشاكل والصعاب التي وضعها الظلمة والمتسلطون على رقاب المظلومين في طريقها كركاب تلك السفينة. إن الأمل يدفع بالإنسان لأن يكافح ويفتح الطريق ويتقدم، فحينما يقال لكم انتظروا فهذا يعني أن الظروف التي تؤلمكم اليوم وتعتصر قلوبكم بسببها ألماً ليست أبدية بل إنها ستنتهي يوماً ما، فانظروا كم يكتسب الإنسان نشاطاً وحيويةً من خلال هذه الفكرة، وهذا هو دور الإعتقاد بالإمام الحجة (صلوات الله عليه وأرواحنا له الفداء) والإيمان بالمهدي الموعود (عليه السلام)، وهذه هي العقيدة التي جعلت الشيعة يتجاوزون كل تلك العقبات والمنعطفات العجيبة والغريبة التي اعترضت طريقهم إلى اليوم. وأينما تواجد مثل هذا الإيمان والإعتقاد تواجد معه هذا الأمل^(١).

(١) كلمة خطابية ألقاها في ١٥ شعبان ١٤١٦ هـ.

مطالب الكتاب وأسلوبه

ومن هنا فإن ما سنذكره من مطالب في الفصول الآتية سوف تخضع لهذه الأمور: عالمية مبدأ ومنتهى الفكر المهدي، وفطرية الإيمان بها، الأمر الذي سوف يدخلنا في أبحاث ترتبط بهذه الأمور، لأن عالمية الحركة المهدوية يفتح أمامنا كلاماً عن سعة الأهداف التي تنتظر الإمام المهدي، بل وصعوباتها، ذلك أننا نتكلم عن دولة عظمى تشمل القارات الستة المختلفة في الفكر والمنطق والأهداف والعلوم واللغات، فهي مهمة لم تلقى على عاتق نبي من الأنبياء عليه السلام.

ومن جهة أخرى، ما هو الأسلوب الذي سيتخذه الإمام عليه السلام، فإن أسلوب الأنبياء العظام والأئمة عليهم السلام لا ينفع في زمان خروجه الذي هو زمن التطور العلمي، ويعطي كل همّه ووقته وماله من أجل الجديد من الابتكارات القائمة على النظريات العلمية. ومما هو معروف ويأتي تفصيله أن علم الإمام عليه السلام لا يقاس بالعلوم العصرية لا كمّاً ولا نوعاً، وهذا ما سيؤثر على أسلوب الدعوة للإمام وعلى المجتمع العلمي الذي ينتظر تطوراً علمياً لم يشهده العالم من قَبْل من يملك ٢٧ حرفاً من حروف العلوم الكونية الإلهية في مقابل ما يملكه العالم وهو جزء من حرف واحد كما يأتي.

وهذا الأمر لعله يجيب عن أحجية صعوبة إقامة العدل في الكون مع وجود المستكبرين الطامعين الظالمين، مضافاً لعصمة الإمام وخبرته التي استفادها من معاصرة الدول في الغيبيتين، وعلمه بكل تفاصيل الكون في هذه المدة.

ستطل عليك فصول جديدة بطرح مختلف يحببك بدولة الإمام عليه السلام ويجعلك تعشق عدله وتنتظر علمه .

الفصل الأول

هوية القائم المهدي عجل الله فرجه

عن أمير المؤمنين عليه السلام : المهديُّ رجلٌ مِنَّا من وُلدِ فاطمةَ ^(١) .
وعنه عليه السلام : بمهديِّنا تُقَطَّعُ الحُجَجُ، فهو خاتمُ الأئمَّةِ، ومُنقذُ الأُمَّةِ، ومُنتَهَى
النُّورِ ^(٢) .

وعنه عليه السلام : قد لَبِسَ للحِكْمَةِ جُنَّتَهَا، وأخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدْبِهَا... بَقِيَّةٌ مِن بَقَايَا حُجَّتِهِ،
خَلِيفَةٌ مِن خَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ ^(٣) .

وفي إرشاد المفيد: كان الإمام القائم عليه السلام بعد أبي محمد ابنه المسمّى باسم رسول
الله صلّى الله عليه وآله المكنى بكنيته، ولم يخلف أبوه ولداً ظاهراً ولا باطناً غيره، وخلفه غائباً
مستتراً وكان مولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وأمه أم ولد
يقال لها نرجس، وكان سنّه عند وفاة أبيه خمس سنين، آتاه الله فيها الحكمة وفصل
الخطاب وجعله آية للعالمين، وآتاه الله الحكمة كما آتاه يحيى صبيّاً، وجعله إماماً في
حال الطفولة الظاهرة كما جعل عيسى ابن مريم في المهدي نبياً.

وله قبل قيامه غيبتان: إحداهما أطول من الأخرى كما جاءت بذلك الأخبار؛ فأما

(١) كنز العمال : ح ٣٩٦٧٥ .

(٢) نهج السعادة : ١ / ٤٧٢ .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١٠ / ٩٥ .

الصغرى منهما منذ وقت مولده إلى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وعدم السفراء بالوفاء، وأما الطولى فهي بعد الأولى وفي آخرها يقوم بالسيف، قال الله عز وجل ﴿ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ونمكنّ لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾^(١).
وقال جلّ اسمه ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾^(٢).

وقال رسول الله ﷺ: لن تنقضي الأيام والليالي حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي يواطئ اسمه إسمي يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً^(٣).

أسماء القائم المنتظر عليه السلام

ذكر في إلزام الناصب مائة وستة وثمانين اسماً ولقباً للحجة عليه السلام بعضها بين الثبوت، وبعضها ورد في الروايات والزيارات، وبعضها في كتب التوراة والإنجيل وغيرها، وبعضها صفات من شيعته. منها: أبو القاسم، أبو عبدالله، أبو جعفر، أبو محمد، أبو إبراهيم، أبو الحسين، أبو تراب، أبو صالح، الأصل، أحمد، أمير الأمراء، أيدي وهو جمع اليد وهو النعمة، ايزدشناس، ايزدنشان، إستاذه، عند المجوس، إحسان، بقیة الله، بقیة الأنبياء، برهان الله، الباسط، بقیة الأتقياء، بنده يزدان ترجمته: عبدالله، التالي، الثائر، الجعفر، الجابر، جنب، حجة وحجة الله، الحق، الحقّ الجليل، الحجاب، وغير ذلك^(٤).

(١) سورة القصص: ٥.

(٢) سورة الأنبياء: ١٠٥.

(٣) الإرشاد: ٣٤٦ باب ذكر الإمام القائم.

(٤) انظر إلزام الناصب: ٤٢٦/١.

مولد صاحب الزمان عجل الله فرجه

في الكافي: ولد عليه السلام للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين^(١).
وقال أحمد بن محمد: ولد سنة ست وخمسين ومائتين^(٢).
وروى الصدوق بإسناده عن حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى عليهم السلام قالت:
بعث إلي أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام فقال: «يا عمّة اجعلي إفطارك الليلة
عندنا فإنها ليلة النصف من شعبان فإن الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة
وهو حجّته في أرضه» الحديث، وقيل: ولد عليه السلام يوم الجمعة سنة ست وخمسين
ومائتين^(٣).

قال المازندراني: قد يوجّه^(٤) بأنّ الخمس سنة شمسية والست أي أوائلها سنة

(١) الكافي: ١ / ٥١٤، ومستدرك سفينة البحار: ١٠ / ٥٠٣.

(٢) الكافي: ١ / ٣٢٩ ح ٥.

(٣) كمال الدين: ٤٢٤ باب ٤٢ ح ١.

(٤) قال في هامش شرح الكافي: قوله «سنة قمرية فلامنافة» لا أدري ما مقصود القائل فكل معنى يفرض ليحمل الكلام عليه غير صحيح، مع أن تحديد السنين من الهجرة بالشمسية غير معهود بين المسلمين إلى زماننا هذا. بل هو عمل غير عقلائي يشوش به ضبط التواريخ والوقائع، ولا يمكن أن يقدم عليه عاقل ولو بنى بعض الناس على ضبط الحوادث بالسنين الشمسية وأكثرهم على القمرية كان مبدأ خلافة بني العباس بالقمرية سنة ١٣٢ وبالشمسية ١٢٧ وولادة صاحب عليه السلام بالقمرية ٢٦٦ وبالشمسية ٢٤٧. وإذا اختلط أحدهما بالآخر على الناظرين في التاريخ ورأوا وفاة الإمام الهادي عليه السلام سنة ٢٥٤ مثلاً ذهب ذهن بعضهم إلى أن الحجة عليه السلام ولد في حياة الإمام الهادي عليه السلام في سنة قتل المتوكل أعنى ٢٤٧ قمرية وتحير أكثر الناس ولم يهتدوا إلى ضبط الوقائع. (ش)

قمرية فلا منافاة^(١).

وفي كمال الدين: عن علان الرازي: قال: أخبرني بعض أصحابنا أنه لما حملت جارية أبي محمد عليه السلام قال: «ستحملين ذكراً واسمه محمد وهو القائم من بعدي»^(٢).
وعن أبي جعفر العمري قال: لما ولد السيد عليه السلام قال أبو محمد عليه السلام: «إبعثوا إلي أبي عمرو».

فبعث إليه فصار إليه فقال: «إشتر عشرة آلاف رطل خبزاً وعشرة آلاف رطل لحمًا وفرقه في بني هاشم، وعق عنه بكذا وكذا شاة»^(٣).

وفي البحار عن محمد بن عبدالله المطهري قال: قصدت حكيمة بنت محمد بعد مضي أبي محمد أسألها عن الحجّة وما قد اختلفت فيه الناس من الحيرة التي هم فيها. فقالت لي: إجلس، فجلست، ثمّ قالت لي: يا محمد إنّ الله تبارك وتعالى لا يخلي الأرض من حجّة ناطقة أو صامتة، ولم يجعلها في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام تفضيلاً للحسن والحسين وتمييزاً لهما أن يكون في الأرض عديلهما، إلا أنّ الله تبارك وتعالى خصّ ولد الحسين بالفضل على ولد الحسن كما خصّ ولد هارون على ولد موسى وإن كان موسى حجّة على هارون والفضل لولده إلى يوم القيامة. ولا بدّ للأمة من حيرة يرتاب فيها المبطلون ويخلص فيها المحقّقون لئلا يكون للناس على الله حجّة بعد الرسل، وإنّ الحيرة لا بدّ واقعة بعد مضي أبي محمد الحسن عليه السلام.

فقلت: يا مولاتي هل كان للحسن ولد؟ فتبسّمت ثمّ قالت: إذا لم يكن للحسن عقب فمن الحجّة من بعده، وقد أخبرتك أنّ الإمامة لا تكون للأخوين بعد الحسن والحسين. فقلت: يا سيّدتني حدّثيني بولادة مولاي وغيبته؟ قالت: نعم، كانت لي

(١) شرح أصول الكافي: ٣٣٥ / ٧.

(٢) كمال الدين: ٤٠٨ ح ٤، وكفاية الأثر: ٢٩٤.

(٣) كمال الدين: ٤٣١ ح ٦، والبحار: ٥١ / ٥ ح ٩.

جارية يقال لها نرجس فزارني ابن أخي وأقبل يحدّ النظر إليها فقلت له: يا سيدي لعلك هويتها فأرسلها إليك؟ فقال: لا يا عمّة لكن أتعجب منها. فقلت: وما أعجبك؟ فقال عليه السلام: سيخرج منها ولد كريم على الله عزّوجلّ الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً. قلت: فأرسلها إليك يا سيدي؟ فقال: استأذني في ذلك أبي عليه السلام.

قالت: فلبست ثيابي وأتيت منزل أبي الحسن فسلمت وجلست فبدأني وقال: يا حكيمة إبعثي نرجس إلى ابني أبي محمّد.

قالت: فقلت: يا سيدي على هذا قصدتك أن أستأذنك في ذلك، فقال: يا مباركة إن الله تبارك وتعالى أحبّ أن يشركك في الأجر ويجعل لك في الخير نصيباً. قالت حكيمة: فلم ألبث أن رجعت إلى منزلي وزيّنتها ووهبتها لأبي محمّد وجمعت بينه وبينها في منزلي، فأقام عندي أياماً ثمّ مضى إلى والده ووجّهت بها معه، قالت حكيمة: فمضى أبو الحسن وجلس أبو محمد مكان والده، وكنت أزوره كما كنت أزور والده فجاءتني نرجس يوماً تخلع خفي وقالت: يا مولاتي ناوليني خفك.

فقلت: بل أنت سيدتي ومولاتي، والله ما رفعت إليك خفي لتخلعيه لا خدّمتي، بل أخدمك على بصري، فسمع أبو محمد ذلك، فقال: جزاك الله خيراً يا عمّة، فجلست عنده إلى غروب الشمس فصحت بالجارية وقلت: ناوليني ثيابي لأنصرف، فقال: يا عمّته بيتي الليلة عندنا فإنّه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عزّوجلّ، الذي يحيي الله عزّوجلّ به الأرض بعد موتها.

قلت: ممّن يا سيدي ولست أرى بنرجس شيئاً من أثر الحمل؟ فقال: من نرجس لا من غيرها.

قالت: فوثبتُ إلى نرجس فقلبتُها ظهراً لبطن فلم أرَ بها أثراً من حمل، فعدت إليه فأخبرته بما فعلت، فتبسّم ثمّ قال لي: إذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحمل؛ لأنّ مثلها مثل أمّ موسى لم يظهر بها الحمل ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها؛ لأنّ

فرعون كان يشقُّ بطون الحبالى في طلب موسى وهذا نظير موسى.
 قالت حكيمة: فلم أزل أرقبها إلى وقت طلوع الفجر وهي نائمة بين يدي لا تقلب
 جنباً إلى جنب، حتى إذا كان في آخر الليل وقت طلوع الفجر وثبت فزعة فضمامتها
 إلى صدري وسميت عليها فصاح أبو محمد وقال: إقرأني عليها: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ
 الْقَدْرِ﴾ وقلت لها: ما حالك؟ قالت: ظهر الأمر الذي أخبرك به مولاي، فأقبلت أقرأ
 عليها كما أمرني، فأجابني الجنين من بطنها يقرأ كما أقرأ وسلّم علي.

قالت حكيمة: ففزعت لما سمعت، فصاح بي أبو محمد: لا تعجبي من أمر الله
 عز وجل، إنّ الله تبارك وتعالى ينطقنا بالحكمة صغاراً ويجعلنا حجة في أرضه كباراً،
 فلم يستتم الكلام حتى غيبت عني نرجس فلم أرها، كأنه ضرب بيني وبينها حجاب،
 فعدوت نحو أبي محمد وأنا صارخة فقال لي: إرجعي يا عمّة فإنك ستجدينها في
 مكانها.

قالت: فرجعت فلم ألبث أن كُشف الحجاب بيني وبينها وإذا أنا بها وعليها من أثر
 النور ما غشى بصري، وإذا أنا بالصبي ساجداً على وجهه جاثياً على ركبتيه رافعاً
 سبابتيه نحو السماء وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ جدّي
 رسول الله وأنّ أبي أمير المؤمنين، ثمّ عدّ إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه فقال عجل الله
 فرجه: اللهم أنجز لي وعدي وأتمم لي أمري وثبت وطأتي واملأ الأرض بي عدلاً
 وقسطاً. فصاح أبو محمد الحسن عليه السلام فقال: يا عمّة تناوليه فهاتيه، فتناولته وأتيت به
 نحوه، فلمّا مثلت بين يدي أبيه وهو على يدي، سلّم علي أبيه فتناولته الحسن والطيور
 ترفرف على رأسه فصاح بطير منها فقال له: إحمله واحفظه وردّه إلينا في كل أربعين
 يوماً فتناولته الطائر وطار به في جو السماء، واتبعه سائر الطير، وسمعت أبا محمد
 يقول: إستودعتك الذي استودعته أمّ موسى موسى، فبكت نرجس فقال لها: أسكتي
 فإنّ الرضاع محرم عليه إلا من ثديك وسيعاد إليك كما ردّ موسى إلى أمّه، وذلك قوله

عزّوجلّ: ﴿فرددناه إلى أمه كي تقرّ عينها ولا تحزن﴾^(١).

قالت حكيمة: فقلت: ما هذا الطائر؟ قال: هذا روح القدس الموكّل بالأئمة، يفقهم ويسدّدهم ويربيهم بالعلم. قالت حكيمة: فلمّا أن كان بعد أربعين يوماً ردّ الغلام ووجّه إليّ ابن أخي فدعاني فدخلت عليه فإذا أنا بصبي متحرّك يمشي بين يديه فقلت: سيدي هذا ابن سنتين؟ فتبسّم عليّ^(٢) ثمّ قال: إنّ أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا أئمة ينشأون بخلاف ما ينشأ غيرهم، وإنّ الصبي منّا إذا أتى عليه شهر كان كمن يأتي عليه سنة، وإنّ الصبي منّا ليتكلّم في بطن أمّه ويقرأ القرآن ويعبد ربّه عزّوجلّ، وعند الرضاع تطيعه الملائكة وتنزل عليهم صباحاً ومساءً.

قالت حكيمة: فلم أزل أرى ذلك الصبي كلّ أربعين يوماً إلى أن رأيت رجلاً قبل مضى أبي محمّد^(٣) بأيّام قلائل فلم أعرفه فقلت لأبي محمّد: من هذا الذي تأمرني أن أجلس بين يديه؟

فقال: ابن نرجس وخليفتي من بعدي وعن قليل تفقدوني فاسمعي له وأطيعي. قالت حكيمة: فمضى أبو محمّد بأيّام قلائل وافترق الناس كما ترى، والله إنّي لأراه صباحاً ومساءً وإنّه لينبئني عمّا تسألونني عنه فأخبركم، والله إنّي لأريد أن أسأله عن الشيء فيبدأني به، وإنّه ليرد عليّ الأمر فيخرج إليّ منه جوابه من ساعته من غير مسألتي، وقد أخبرني البارحة بمجيئك إليّ وأمرني أن أخبرك بالحقّ. قال محمّد بن عبد الله: فوالله لقد أخبرتني حكيمة بأشياء لم يطلع عليها إلاّ الله عزّوجلّ، فعلمت أنّ ذلك صدق وعدل من الله تعالى، وأنّ الله عزّوجلّ قد أطلعه على ما لم يطلع عليه أحداً من خلقه^(٢).

(١) سورة القصص: ١٣.

(٢) كمال الدين: ٤٢٩، ومدينة المعاجز: ٦٨ / ٨، والبحار: ١٢ / ٥١ ح ١٤.

ذكر بعض المعترفین بولادة المهدي عليه السلام

الأول: أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشي النصبی: ولا يكاد يوجد منكر من أهل السنة والجماعة لنفسه ولكتابه المسمى بمطالب السؤل، قال في كتابه: الباب الثاني عشر في أبي القاسم م ح م د بن الحسن الخالص بن علي المتوكل بن محمد القانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الزكي بن علي المرتضى أمير المؤمنين عليه السلام بن أبي طالب، المهدي الحجة الخلف الصالح المنتظر عجل الله فرجه ورحمة الله وبركاته:

فهذا الخلف الحجة قد أيده الله

هدانا منهج الحق وآتاه سجاياه

وأعلاه ذرى العليا وبالتأييد رقاها

وآتاه حلى فضل عظيم فتحلاه

وقد قال رسول الله قولا قد رويناه

وذو العلم بما قال إذا أدركت معناه

يرى الأخبار في المهدي جاءت بمسماه

وقد أبداه بالنسبة والوصف وسماه

ويكفي قوله: مني لإشراق محياه

ومن بضعته الزهراء مجراه ومرساه

ولن يبلغ ما أوتيه أمثال وأشباه

فإن قالوا هو المهدي ما ماتوا بما فاهوا

مولده فبسرّ من رأى في الثالث والعشرين من رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين للهجرة. وأما نسبه أباً وأماً فأبوه الحسن الخالص بن علي المتوكل - إلى أن قال: ابن علي المرتضى أمير المؤمنين - إلى أن قال: وأما إسمه فمحمد وكنيته أبو القاسم ولقبه الحجّة والخلف الصالح، وقيل: المنتظر^(١).

الثاني: أبو عبدالله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي الذي يعبر عنه ابن الصباغ المالكي في كتابه الفصول المهمة: بالإمام الحافظ، ووثقه وبجّله جمع من العلماء، ولا يوجد له معارض في أهل السنّة والجماعة قال في كتابه كفاية الطالب بعد ذكر تاريخ ولادة أبي محمد عليه السلام ووفاته: وخلف ابنه، وهو الإمام المنتظر^(٢).

الثالث: نور الدين علي بن محمد بن الصباغ المالكي، ووثقه وبجّله جلّ من العلماء منهم محمد بن عبد الرّحمن السخاوي البصري تلميذ الحافظ بن حجر العسقلاني، قال في الفصول المهمة: الفصل الثاني عشر في ذكر أبي القاسم الحجّة الخلف الصالح ابن أبي محمد الحسن الخالص، وهو الإمام الثاني عشر وتاريخ ولادته ودلائل إمامته^(٣).

الرابع: شمس الدين يوسف بن قز علي بن عبدالله البغدادي الحنفي، سبط العالم الواعظ أبي الفرج عبد الرّحمن بن جوزي في آخر كتابه الموسوم بتذكرة خواص الأئمة بعد ترجمة العسكري عليه السلام: ذكر أولاده منهم (م ح م د) الإمام فقال هو (م ح م د) بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وكنيته أبو عبدالله وأبو القاسم، وهو الخلف الحجّة صاحب الزمان القائم والمنتظر والتالي، وهو آخر الأئمة^(٤).

(١) مطالب السؤول: باب ١٢ وكشف الغمة: ٣ / ٢٣٣ عنه.

(٢) كفاية الطالب: ٤٥٨ ذيل الباب الثامن.

(٣) الفصول المهمة، ذكر المهدي .

(٤) تذكرة الخواص: ٣٢٥ فصل في ذكر الحجّة المهدي عليه السلام .

الخامس: الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي في الباب السادس والستين وثلاثمائة من الفتوحات: واعلموا أنه لا بدّ من خروج المهدي عجل الله فرجه لكن لا يخرج حتى تمتلئ الأرض جوراً وظلماً فيملأها قسطاً وعدلاً، ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد طول الله ذلك اليوم حتى يلي ذلك الخليفة، وهو من عترة رسول الله ﷺ من ولد فاطمة عليها السلام، جدّه الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ووالده الحسن العسكري بن الإمام علي النقي - بالنون - بن الإمام محمد التقي - بالتاء - بن الإمام علي الرضا بن موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام زين العابدين علي بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، يواطىء اسمه اسم رسول الله ﷺ، يبایعه المسلمون ما بين الركن والمقام، يشبه رسول الله في الخلق - بفتح الخاء - وينزل عنه في الخلق - بضمّها - إذ لا يكون أحد مثل رسول الله ﷺ في أخلاقه، والله تعالى يقول: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾^(١) وهو أجلى الجبهة، أقنى الأنف، أسعد الناس به أهل الكوفة يقسم المال بالسوية ويعدل في الرعية، يمشي الخضر بين يديه، يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً، يقفو أثر رسول الله، له ملك يسدده من حيث لا يراه، يفتح المدينة الرومية بالتكبير مع سبعين ألفاً من المسلمين، يعز الله به الإسلام بعد ذلّه، ويحييه بعد موته، ويضع الجزية ويدعو إلى الله بالسيف فمن أبي قتل ومن نازعه خذل، يحكم بالدين الخالص عن الرأي. إلى آخر كلامه^(٢).

السادس: الشيخ العارف عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني في كتابه المسمّى باليوافيت قال في المبحث الخامس والستين من الجزء الثاني من الكتاب المذكور: في بيان أنّ جميع أشراف الساعة التي أخبرنا بها الشارع حقّ لا بدّ أن تقع كلّها قبل قيام الساعة، وذلك لخروج المهدي عجل الله فرجه ثمّ الدجال ثمّ نزول عيسى - إلى أن قال - إلى انتهاء الألف، ثمّ تأخذ في ابتداء الإضمحلال إلى أن يصير الدين

(١) سورة القلم: ٤ .

(٢) الفتوحات المكية: ٣ / ٤١٩ باب ٣٦٦ ط . بولاق - مصر، اليوافيت والجواهر: ٤٢٢ - ٤٢٣ .

غريباً كما بدأ، وذلك الإضمحلال يكون بدايته من مضي ثلاثين سنة من القرن الحادي عشر، فهناك يترقب خروج المهدي عجل الله فرجه، وهو من أولاد الإمام الحسن العسكري ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وهو باقٍ إلى أن يجتمع بعيسى ابن مريم فيكون عمره إلى وقتنا هذا - وهو سنة ثمان وخمسين وتسعمائة - سبعمائة وثلاث سنين^(١).

السابع: نور الدين عبد الرَّحْمَن بن قوام الدين الدشتي الجامي الحنفي في شواهد النبوة^(٢).

الثامن: الحافظ أبو الفتح محمد بن أبي الفوارس في أربعينه^(٣).

التاسع: أبو المجد عبد الحق الدهلوي البخاري قال في رسالته في المناقب قال في الرسالة: وأبو محمد العسكري، ولده (محمّد) معلوم عند خواص أصحابه وثقاته^(٤).

العاشر: السيّد جمال الدين عطاء الله بن السيّد غياث الدين فضل الله بن السيّد عبد الرَّحْمَن المحدث المعروف صاحب كتاب: روضة الأحاب بالفارسية: إمام دوازدهم (م ح م د) بن الحسن عليه السلام تولد همايون آن در درج ولايت وجوهر معدن هدايت در منتصف شعبان سنة دويست وپنجاه وپنج در سامره اتفاق آفتاد و گفته شده در بيست وسيم از شهر رمضان سنة دويست و پنجاه و هشت ومادر آن عالي گهرام ولد بوده ومسماء بصيقل يا سوسن^(٥).

الحادي عشر: الشيخ العالم الأريب الأوحّد أبو محمد عبد الله بن أحمد بن

(١) اليواقيت والجواهر: ٤٢٢ المبحث الخامس والستون.

(٢) راجع غيبة النعماني: ١٤.

(٣) راجع مقتضب الأثر: ١٢.

(٤) راجع كشف الغمة: ٢ / ٤٩٨.

(٥) راجع غيبة النعماني: ١٤ ومقتضب الأثر: ١٢.

محمد بن الخشاب عن صدقة بن موسى (١).

الثاني عشر: عبد الله بن محمد المطري عن الإمام جمال الدين السيوطي في رسالة إحياء الميت بفضائل أهل البيت أن من ذرية الحسين بن علي المهدي عليه السلام المبعوث في آخر الزمان، إلى أن قال: الحادي عشر ابنه محمد القائم المهدي وقد سبق النص عليه في ملة الإسلام من النبي ﷺ وهو صاحب السيف القائم المنتظر إلى آخر ما قال (٢).

الثالث عشر: شهاب الدين المعروف بملك العلماء شمس الدين بن عمر الهندي صاحب تفسير البحر المواجه في كتابه الموسوم بهداية السعداء عن جابر بن عبد الله دخلت علي فاطمة بنت رسول الله ﷺ وبين يديها ألواح فيها أسماء أئمة ولدها، إلى أن قال: أولهم زين العابدين - أي التسعة من ولد الحسين عليه السلام - والثاني الإمام محمد الباقر، إلى أن قال: والتاسع الإمام حجة الله القائم الإمام المهدي ابنه، وهو غائب وله عمر طويل كما بين المؤمنين عيسى وإلياس وخضر وفي الكافرين الدجال والسامري (٣).

الرابع عشر: العالم المعروف فضل بن روزبهان شارح الشرائع للترمذي، قال: ونعم ما قلت في الأئمة منظوماً:

سلام على السيد المرتضى	سلام على المصطفى المجتبي
من اختارها الله خير النساء	سلام على ستنا فاطمة
على الحسن الألمي الرضا	سلام من المسك أنفاسه

(١) تاريخ مواليد الأئمة لابن الخشاب: ٤٥، وكشف الغمة: ٣ / ٢٦٥.

(٢) أقول: في رسالة إحياء الميت للسيوطي المطبوعة بهامش كتاب الاتحاف بحب الأشراف (ط. مصر الأدبية) لا يوجد كلام عن الإمام المهدي عليه السلام فتأمل!

(٣) في مقدمة غيبة النعماني اسمه: شهاب الدين أبيادي: ١٥ وكذا في الغدير: ٦ / ٦٨، وحديث اللوح ذكره جملة من العلماء، راجع: كشف الغمة: ٣ / ٢٤٦، وفرائد السمطين: ٢ / ١٣٦ ح ٤٣٢.

سلام على الأورعي الحسين	شهاد يرى جسمه كربلا
سلام على سيّد العابدين	على ابن الحسين المجتبي
سلام على الباقر المهتدي	سلام على الصادق المقتدى
سلام على الكاظم الممتحن	رضي السجايا إمام التقى
سلام على الثامن المؤتمن	علي الرضا سيّد الأصفيا
سلام على المتقي التقى	محمد الطيب المرتجى
سلام على الأريحي النقي	علي المكرّم هادي الوري
سلام على السيّد العسكري	إمام يجهز جيش الصفا
سلام على القائم المنتظر	أبي القاسم العرم نور الهدى
سيطلع كالشمس في غاسق	ينجيه من سيفه المنتقى
قوي يملأ الأرض من عدله	كما ملئت جور أهل الهوى
سلام عليه وآبائه	وأنصاره ما تدوم السما ^(١)

الخامس عشر: العالم العابد العارف الورع البارّ الألمعي الشيخ سليمان بن خواجه كلان الحسين القندوزي البلخي صاحب كتاب «ينابيع المودّة» قد بالغ فيه في إثبات كون المهدي الموعود هو الحجّة بن الحسن العسكري عليه السلام في طي أبواب فلا حاجة لذكر كلماته^(٢).

السادس عشر: العارف المشهور بشيخ الإسلام الشيخ أحمد الجامي قال: قال عبد الرّحمن الجامي في كتابه النفحات^(٣).

السابع عشر: قال ابن خلكان في تاريخه: ذكر ابن الأزرق في تاريخ ميفارقين: أنّ

(١) راجع: كتاب جهارده معصوم: ٣١ المقدمة.

(٢) ينابيع المودّة: ٨٩/١ باب ٧٣.

(٣) ينابيع المودّة: ٣ / ٣٤٩، وبالهامش: نفحات الأنس: ٣٥٧ ط . المحمودي.

الحجّة المذكور ولد في تاسع شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ومائتين، وقيل: في ثامن من شعبان سنة ست وخمسين وهو الأصحّ، وأنه لما دخل السرداب كان عمره أربع سنين وقيل: خمس سنين، وقيل: إنه دخل السرداب سنة خمس وسبعين ومائتين وعمره سبع عشرة سنة والله أعلم أي ذلك كان، سلام الله ورحمته عليه^(١).

الثامن عشر: عن الشيخ شمس الدين محمد بن يوسف الزرندي في كتاب معراج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول: الإمام الثاني عشر، صاحب الكرامات المشتهر، الذي عظم قدره بالعلم وآتباع الحقّ والأثر القائم - مولده على ما نقلته الشيعة ليلة الجمعة للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين بالحقّ والداعي إلى منهج الحقّ الإمام أبو القاسم محمد بن الحسن، وكان بسر من رأى في زمان المعتمد وأمه نرجس بنت قيصر الرومية أمّ ولد. انتهى.

التاسع عشر: عن الشيخ محمد بن محمود الحافظ البخاري في كتابه ما لفظه: وأبو محمد الحسن العسكري، ولده محمد معلوم عند خاصّة أصحابه وثقات أهله^(٢).

العشرون: عن الشيخ عبد الله بن محمد المطيري الشافعي في الرياض الزاهرة في فضل آل بيت النبي ﷺ وعترته الطاهرة: ولد أبو القاسم محمد الحجّة بن الحسن الخالص بسرّ من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين للهجرة^(٣).

وذكر الشيخ النوري في النجم الثاقب نحو ذلك^(٤).

(١) الصواعق المحرقة: ٣١٤، و ٢٤٧ الآية ١٢.

(٢) ينابيع المودة: ٣ / ٣٠٤.

(٣) ذكر ذلك كله الحائري في إلزام الناصب.

(٤) النجم الثاقب: ١ / ٣٧٦ - ٤١١.

بقاء الإمام المهدي عليه السلام

لا امتناع عادة في بقاء الإمام المهدي عجل الله فرجه حياً مع طول الزمان، إذ ليس هو من الأمور الخارجة عن مقدور الله تعالى، فلا مانع منه لسبب ما، ولن يكون السبب المدعى أسوأ حالاً من بقاء إبليس، الذي في بقائه ضلالة للعالمين إلا من عصم الله تعالى .

على أنّ الأخبار دلت أنّ سبب غياب المهدي هو الهداية المطلقة واضمحلال الظلم والظلام .

والدليل على بقاء الإمام عليه السلام هو بقاء عيسى وإلياس والخضر من الأولياء وبقاء الدجال وإبليس من أعداء الله .

قال تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ (١) .

ولم تؤمن كافة أهل الكتاب بعيسى لحد الساعة فلا بد من كونه في آخر الزمان . وروى أبو نعيم والطبري وغيرهما ، بقاء خضر وإلياس (اليسع) ، وإنهما يسيران في أرض الله (٢) .

قال الزمخشري : من الأنبياء أربعة أحياء إثنان في السماء عيسى وإدريس وإثنان في الأرض إلياس والخضر عليهم السلام (٣) .

(١) النساء : ١٥٩ .

(٢) البيان للكنجي : ١٤٩ الباب الخامس والعشرون عن الطبري ، ودلائل النبوة : ٢ / ٥٤٩ الفصل ٣٠ ط. الهند - دكن ، والفردوس : ٢ / ٢٠٢ ح ٣٠٠٠ ط. دار الكتب العلمية و ٣٢٠ ح ٢٨٢٢ ط. دار الكتاب ، والمطالب العالية : ٣ / ٢٧٨ ح ٣٤٧٤ .

(٣) ربيع الأبرار : ١ / ٣٩٧ ، ومشارك الأنوار : ٢١ فصل ٣ باب ١ .

والمرتضى قول الحياة فكم له
خضر والياس بأرض مثل ما
هذا جواب ابن السيوطي الذي
وروى أبو نعيم بقاء عامر بن فهرة والعلاء بن الحضرمي على قيد الحياة وإنهما
رفعا الى السماء كعيسى^(٢).

وأما بقاء الدجال فمجمع عليه وفيه روايات كثيرة^(٣) وقيل أنه في الدير وقيل في
بئر^(٤).

وبقاء إبليس صريح القرآن الكريم ﴿قال رب أنظرني الى يوم يبعثون قال: إنك من
المنظرين﴾^(٥).

وما بقاء ياجوج وماجوج ببعيد^(٦).

هذا إضافة الى ما روي في التعمير من الأنبياء عليهم السلام وبقائهم الى أعمار طويلة^(٧).
وإضافة الى المعمرين التي لم تخل منهم بقاع الأرض على طول الزمان^(٨).

(١) الحاوي للفتاوى: ٢ / ٢٥٠ ذيل رسالة تنزيه الاعتقاد عن الحلول .

(٢) دلائل النبوة: ٢ / ٥٥٠ الفصل ٣٠ ط. دكن ١٣٦٩.

(٣) المسند: ٢ / ٣٣٠ و ٣٥٣ ط. ب و ١٥٤ و ١٦٦ ط. م ، والمصنف لعبد الرزاق: ١١ / ٣٨٩ الى ٣٩٩
ح ٢٠٨١٧ وما بعده باب الدجال، وشرح صحيح مسلم للنووي ١٨ / ٧١ - ٤٥ - ٨٦، وكمال الدين ٢
/ ٥٢٥ باب ٤٦، والشريعة للأجري: ٣٧٥،

(٤) البيان: ١٥٩، والمعجم الكبير: ٢٤ / ٣٩٧ ترجمة فاطمة بنت قيس ما روى عنها عامر الشعبي.
(٥) الأعراف: ١٥.

(٦) فتح القدير: ٣ / ٣١١ مورد الآية، والمعجم الكبير: ٩ / ٣٥٥ ترجمة وكنز العمال: ٢ / ٤٥٧ ح
٤٤٩٥ و ٥٢١ ح ٤٦٥٢ و ١٤ / ٣٣٨ ح ٣٨٨٦٤ و ٦٢١ ح ٣٩٧٣٢.

(٧) راجع كمال الدين: ٢ / ٥٢٣ باب ٤٦ ح ١ وما بعده وذكر عدة روايات تدل على تعمير جملة من
الأنبياء، وكنز الفوائد: ٢٤٣ - ٢٤٥ - ٢٤٨ - ٢٦٥ رسالة في صحة طول عمر المهدي .

(٨) راجع كمال الدين: ٢ / ٥٣٢ باب ٤٨ ح ١ وما بعده وقد ذكر جملة من المعمرين، وكنز الفوائد:
٢٤٣.

أدلة بقاء المهدي عليه السلام

قال رسول الله ﷺ في خطبة حجة الوداع: «إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ...» وذكر تمام الخطبة إلى أن قال: «...ألا هل بلغت، اللهم اشهد! فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم أعناق بعض، فأني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا بعده كتاب الله وأهل بيتي، ألا هل بلغت، اللهم أشهد. وإن اللطيف الخبير نبأني إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهم فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم»^(١). أخرجه السيوطي عن ابن حنطب^(٢). والضياء في المختارة وابن عقدة عن حذيفة^(٣). وأبو نعيم وابن عقدة عن أبي الطفيل^(٤). وابن عقدة عن عامر بن أبي ضمرة وأم سلمة وجابر وأبي رافع^(٥). والبزار في مسنده وابن عقدة عن أم هاني^(٦).

وأخرجه الإمام زيد عن علي بلفظ: لما ثقل رسول الله في مرضه والبيت غاص بمن فيه قال: ادعوا لي الحسن والحسين سيصيبهما بعدي أثره. ثم قال ﷺ: يا أيها الناس إني خلّفت فيكم كتاب الله وسنتي وعترتي أهل بيتي

(١) مجمع الزوائد: ١٦٣/٩ - ١٦٤ والبغية ٢٥٨/٩ ح ١٤٩٦٣ وما بعده.

(٢) إحياء الميت: ٢٦٠.

(٣) ينابيع المودة: ٣٧ ط. اسلامبول و ١ / ٤١ ط. النجف، وجواهر العقدين: ٢٣٥ الباب الرابع..

(٤) ينابيع المودة: ٣٨ - ٣٩ ط. اسلامبول و ١ / ٤١ - ٤٣ ط. النجف، وجواهر العقدين: ٢٣٥ - ٢٣٦ الباب الرابع.

(٥) ينابيع المودة: ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ ط. اسلامبول و ١ / ٤٢ - ٤٤ - ٤٥ ط. النجف، وجواهر العقدين: ٢٣٥ - ٢٣٧ - ٢٣٩ - ٢٤٠ الباب الرابع.

(٦) ينابيع المودة: ٤٠ ط. اسلامبول و ١ / ٤٤ ط. النجف، وجواهر العقدين: ٢٣٩ - ٢٤٠ الباب الرابع.

فالمضيع لكتاب الله كالمضيع لسنتي والمضيع لسنتي كالمضيع لعترتي، أما إن ذلك لن يفترقا حتى ألقاهما على الحوض^(١). وأخرجه ابن عقدة عن فاطمة الزهراء عليها السلام^(٢).

هذا الحديث المسمى بحديث الثقلين وهو من الأحاديث المشهورة أو المتواترة رواه جملة من الحفاظ^(٣).

دلالة حديث الثقلين على بقاء المهدي عليه السلام

* قال السمهودي بعد ذكر طرق الحديث ومعنى الثقلين لغة :

(والحاصل إنه لما كان كل من القرآن والعتر الطاهرة معدناً للعلوم الدينية، وأسرار الحكم النفسية الشرعية وكنوز دقائقها [واستخراج حقائقها]^(٤) أطلق رسول الله ﷺ عليهما الثقلين، ويرشد لذلك حثه في بعض الطرق السابقة على الإقتداء والتمسك والتعلم من أهل بيته .

وقوله في حديث أحمد : «الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت»^(٥).
وما سيأتي من كونهم أماناً للأمة^(٦).

إلى أن قال السمهودي : إن ذلك يفهم وجود من يكون أهلاً للتمسك من أهل

(١) مسند الإمام زيد: ٣٦٠ باب فضل العلماء .

(٢) ينابيع المودة: ٤٠ ط . اسلامبول و ١ / ٤٤ ط . النجف .

(٣) يراجع إضافة لما تقدم كنز العمال: ١ / ١٨٦ ح ٩٥٠ و ٩٥٣، وترجمة الامير من تاريخ دمشق: ٢ / ٣٦ و ٤٦ ح ٥٣٦ و ٥٤٧، والفصول المهمة: ٤٠، ومصاييح السنة: ٤ / ١٨٥ ح ٤٨٠٠، والمستدرک: ٣ / ٥٣ كتاب المغازي .

(٤) من كتاب رشفة الصادي: رشفة ١٢٨ بتحقيقنا .

(٥) فضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٦٥٤ ح ١١١٣، وذخائر العقبى: ٢٠ - ٨٠ .

(٦) لابن حجر كلامٌ مشابهٌ مع إضافات جليلة فلتراجع : الصواعق المحرقة : ١٥١ ط . مصر و ٢٣١ - ٢٣٢ ط . بيروت الاية الرابعة .

البيت والعترة الطاهرة في كل زمان وجدوا فيه الى قيام الساعة ، حتى يتوجه الحث الى التمسك به ، كما إن الكتاب العزيز كذلك ، ولهذا كانوا أماناً للأمة كما سيأتي فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض^(١).

* وللرفاعي وابن حجر والخفاجي كلام مشابه جداً فليراجع !!^(٢).

* وقال توفيق أبو علم: بعد ذكر طرق الحديث - ومن الطبيعي أن صدور أية مخالفة لأحكام الدين تعتبر افتراقاً عن الكتاب العزيز، وقد صرح النبي ﷺ بعدم افتراقهما حتى يردا على الحوض ؛ فدلالته على العصمة ظاهرة جلية^(٣).

وقد كرر النبي ﷺ هذا الحديث في مواقف كثيرة لأنه يهدف إلى صيانة الأمة والمحافظة على استقامتها وعدم انحرافها في المجالات العقائدية وغيرها لئن تمسكت بأهل البيت ولم تتقدم عليهم ولم تتأخر عنهم ...

إلى أن قال: وقد دلت الأحاديث أيضاً على أن منهم من هذه صفته في كل عصر وزمان، فلو خلا زمان من أحدهما لم يصدق أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض^(٤).

وروى ابن أبي شيبه عن زيد بن ثابت: «إني تارك فيكم الخليفين من بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض»^(٥).

(١) جواهر العقدين : ٢٤٥ - ٢٤٣ - ٢٥٧ - ٢٦٢ الباب الرابع ، وينابيع المودة : ٢٧٣ ط . اسلامبول وط .

النجف : ٣٢٧ باب ٥٧ ، وأخرج الخوارزمي عن ابن عباس في قوله تعالى : (كونوا مع الصادقين)

قال : هو علي بن أبي طالب . مناقب الخوارزمي : ٢٨٠ ح ٢٧٣ افصل ١٧ .

(٢) المشرع الروي : ١ / ٢٠ - ٢١ والصواعق : ١٥١ ط . مصر و ٢٣٠ - ٢٣١ ط . بيروت ، تفسير آية

المودة : ٧٧ إلى ٨٠ .

(٣) ويؤيد كلامه ما روي في الثقلين بقرنه بآية التطهير راجع الالمام : ٣ / ١٥٤ .

(٤) أهل البيت لتوفيق : ٧٨ و ٧٩ .

(٥) المصنف : ٦ / ٣١٣ ح ٣١٦٧٠ كتاب الفضائل باب ما أعطي الله محمداً ، وجواهر العقدين : ٢٣٦

وسئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى الحديث: من العترة؟
قال عليه السلام: أنا والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم لا يفارقون
كتاب الله عزوجل ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله (١).
فمن مجموع ذلك يثبت أن النبي صلى الله عليه وآله يريد أن يعرف الأمة على فضل القرآن
والعترة، ووجوب التمسك بأقوالهما والأخذ بهما وتقديمهما في كل الأمور،
وبالأخص أمور خلافة الله تعالى في الأرض التي يشترط فيها عدم خطأ صاحبها حتى
تستقيم الأمة، وقد أخبر أنهم فقط القرآن والعترة، وأنهم كذلك معاً - حجة
ومعصومون - في كل زمان الى يوم القيامة.
وعليه فلا يصدق هذا الحديث الصحيح المتواتر إلا إذا آمنا ببقاء عدل للقرآن
الكريم، معصوم عن الخطأ كالقرآن، يستمر هذا العدل مع القرآن الى يوم القيامة مروراً
بهذه الأزمنة، مهمتهما معاً حماية الإسلام عن التحريف، وما العدل إلا الإمام المهدي
محمد بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف .

= الباب الرابع، والمعجم الكبير: ١٥٣/٥ ح ٤٩٢١، ومسند أحمد: ١٨٢/٥ ط. م و ٢٣٢/٦ ح ٢١٠٦٨
- ٢١١٤٥ - ط. بيروت .

(١) النجم الثاقب: ١ / ٥٠٩ .

لماذا الغيبة؟

هناك سؤال يطرح نفسه وهو أنه لماذا لم يخرج الإمام قبل وقته وما الهدف من الغيبة؟

ولسنا في صدد بحث علمي لعلل الغيبة إنما نريد تبرير بعض القضايا وتحليل أخرى.

ويمكن وضع عدة أمور تبرر الغيبة:

١- إيجاد كامل قواد دولة الإمام المهدي عليه السلام لحكم العالم بأجمعه، الذين هم في أصلاب الرجال كما في الحديث: ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين، وكذلك القائم عليه السلام لن يظهر أبداً، حتى تخرج ودائع الله عز وجل، فإذا خرجت ظهر على من ظهر من أعداء الله عز وجل جلاله، فقتلهم ^(١). وهذا الأمر يحتاج إلى هذه الفترة الزمنية الكبيرة.

٢- تمحيص الأمة وغربلتها من خلال مرورها بكل الصعوبات التي تواجه الإنسان لتكون مؤهلة لاستقبال دولة العدل وصاحبها، وعن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿يوم هم على النار يفتنون﴾ قال: يكسرون في الكرة كما يكسر الذهب حتى يرجع كل شيء إلى شبهه يعني إلى حقيقته ^(٢). وورد في قوله تعالى ﴿يوم هم على النار يفتنون﴾ ^(٣) ﴿وهم لا يفتنون﴾ ^(٤).

(١) كمال الدين: ٦٤١، بحار الأنوار: ٥٢ / ٩٧ / ح ١٩، وعلل الشرائع: ١٤٧ باب ١٢٢ ح ٢.

(٢) مختصر البصائر: ٢٨ - ١٣٣، والبحار: ٤٤/٥٣.

(٣) سورة الذاريات: ١٣.

«يفتنون كما يفتن الذهب ثم قال ... يخلصون كما يخلص الذهب»^(٥).

والتمحيص كما هو للفرد هو للأمة ؟

ومعنى تمحيص الأمة تطورها جيلاً بعد جيل على قاعدة دولة المؤسسات أو تهيئة البدائل كما يأتي.

٣- تكامل الأفكار والعلوم الإنسانية التي حدّ فهم حقيقة دولة العدل والعلم، وذلك من خلال التطور العلمي والتقني، الذي يعطيهم إياه الله تبارك وتعالى حتى تصير به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة كما يأتي في الحديث .

٤- نفاذ الأطروحات السياسية والقيادية لكي لا يُعترض على قيادة الإمام عليه السلام، كما أشار إليه الحديث الآتي : دولتنا آخر الدول، ولن يبقى أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا لثلاثا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء^(٦).
وسوف يأتي ما يوضح كل ذلك .

(٤) سورة العنكبوت: ٢.

(٥) غيبة النعماني: ٢١٠ ح ٢.

(٦) بحار الأنوار: ٥٢ / ٢٣٢ ح ٥٨.

إمكان رؤية الإمام الحجة عجل الله فرجه

من الثابت عند الإمامية إمكان رؤية الإمام عجل الله فرجه إجماعاً في الغيبة الصغرى، وشهرة في الغيبة الكبرى. والرؤية الأولى - في الغالب - كانت مختصة بالسفراء الأربعة قدس الله أرواحهم. أما الرؤية الثانية فليست مختصة بأحد، فيستطيع كل شخص أن يلتقي به صلوات الله عليه ولكن ضمن شروط نذكر أهمها:

شروط الرؤيا

الشرط الأول:

أن يكون الرائي من خاصة مواليه، كما ورد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «للقائم غيبتان إحداهما قصيرة والأخرى طويلة، الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه إلا خاصة شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه إلا خاصة مواليه»^(١).

الشرط الثاني:

وجود مصلحة عامة مهمة تتوقف عليها رؤية الإمام عجل الله فرجه من قبيل توقف حفظ بيضة الإسلام، أو أي أمر يخاف على المسلمين من عاقبته، ويستفاد ذلك من بعض قصص من رأى الإمام عجل الله فرجه.

(١) أصول الكافي: ٣٤٠/١ ح ١٩، باب في الغيبة. وغيبة النعماني: ٨٩.

الشرط الثالث:

وجود حاجة خاصة عند البعض، إما لنفسه، أو لغيره، تتوقف رؤيته الشريفة على ذلك.

الشرط الرابع:

عدم إدعاء الرؤية العلنية أو التشهير بها، وقد يستفاد ذلك من التوقيع الصادر من الناحية المقدسة على الشيخ المفيد عند قوله عليه السلام: «فاحتفظ به ولا تظهر على خطنا الذي سطرناه بما له (١) ضمناه أحداً» (٢).

نعم قد يكون هذا الشرط لا يتناسب مع كل زمن، ففي زمان الشيخ المفيد أو ما بعده يصحّ هذا الشرط، أما في هذه الأزمنة فقد يقال ما المانع من رؤية خط الإمام أو نقل رأيه في مسألة معينة، نعم ذلك مشروط بمصلحة مهمة وضمن مواصفات دقيقة في شخص الرائي .

الشرط الخامس:

ما يستفاد من كلام العلامة الطبطبائي في رجاله عند ترجمة الشيخ المفيد بعد ذكر التوقيعات: من عدم ادعاء الرائي الرؤية مع العلم أنه الإمام حال الرؤية. وسوف تأتي بعض الروايات التي يستفاد منها هذه الشروط الخمسة. وهذه الشروط ليست على نحو العلة التامة، أو كونها أجزاء لعلة بحيث من توفرت به لا بد أن يرى الإمام عجل الله فرجه؛ بل ما هي إلا موازين ليُعرف صدق من يدعي

(١) في إلزام الناصب: بما فيه .

(٢) بحار الأنوار: ١٧٦ / ٥٣.

الرؤية، لأنها ليست مسألة مبتدلة لمن شاء، وإلا لما كان هناك من حكمة لغيابه الشريف. بل الرؤية لطف من الله يمنحها من يشاء من عباده ممن ارتضى.

الطرق الشرعية لرؤية الإمام المهدي عليه السلام

إضافة إلى الشروط التي تقدمت، وردت بعض الطرق الشرعية عن أهل البيت عليهم السلام «من واظب عليها أمكنه رؤية الإمام عجل الله فرجه أو غيره من الأئمة عليهم السلام». ولمزيد الفائدة نذكر بعض تلك الطرق:

الطريق الأول لرؤية أهل البيت عليهم السلام:

ما رواه المفيد في الاختصاص عن أبي المغزأ عن الأمام موسى بن جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: «من كان له إلى الله حاجة وأراد أن يرانا، وأن يعرف موضعه، فليفتسل ثلاثة ليال يناجي بنا، فإنه يرانا، ويُغفر له بنا، ولا يخفى عليه موضعه»^(١).

الطريق الثاني:

ما روي عن الأمام الصادق عليه السلام قال: من قرأ بعد كل فريضة هذا الدعاء فإنه يرى الإمام محمد بن الحسن عليه السلام وعلى آبائه السلام في اليقظة وفي المنام: «بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم بلغ مولانا صاحب الزمان أينما كان وحيثما كان، من مشارق الأرض ومغاربها، سهلها وجبلها، عني وعن والدي وإخواني التحية والسلام، عدد خلق الله، وزنة عرش الله، وما أحصاه كتابه وأحاط علمه. اللهم إني أجدد في صبيحة هذا اليوم وما عشت فيه من أيام حياتي، عهداً وعقداً وبيعةً له في عنقي، لا أحول عنها ولا أزول، اللهم اجعلني من أنصاره وتُصاره الذابيين عنه، والممثلين لأوامره ونواهيهِ في أيامه، ومن المستشهدين بين يديه. اللهم فإن حال بيني وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حتماً مقضياً، فأخرجني

(١) الاختصاص: ٩٠.

من قبري مؤتزرأ كفني، شاهراً سيفي، مجرداً قناتي، ملبياً دعوة الداعي في الحاضر والبادي.

اللهم أرني الطلعة الرشيدة، والغرة الحميدة، واكحل بصري بنظرة مني إليه، وعجل فرجه، وسهل مخرجه، اللهم اشدد أزره وقوّ ظهره، وطوّل عمره، اللهم أعمر به بلادك، وأحيي به عبادك، فإنك قلت وقولك الحق ظهر الفساد والبحر بما كسبت أيدي الناس. فأظهر اللهم لنا وليك، وابن بنت نبيك، المسمّى باسم رسولك، صلواتك عليه وآله، حتى لا يظفر بشيء من الباطل إلا مزقه، ويحقّ الله الحق بكلماته ويحقّقه، اللهم اكشف هذه الغمة عن هذه الأمة بظهوره، إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً، وصلى الله على محمد وآله^(١).

الطريق الثالث:

ما رواه في اللجنة الواقية للشيخ ابراهيم الكفعمي، قال: رأيت في بعض كتب أصحابنا أنه من أراد رؤية أحد من الأنبياء عليهم السلام، أو الوالدان في نومه فليقرأ: الشمس، القدر، والجحد، والإخلاص، والمعوذتين، ثم يقرأ الإخلاص مئة مرّة، ويصلي على النبي صلى الله عليه وآله مائة مرّة، وينام على الجانب الأيمن على وضوءه فإنه يرى من يريد إن شاء الله تعالى، ويكلّمهم بما يريد من سؤال وجواب^(٢).

الطريق الرابع:

وهو نفسه الطريق الثالث إلا أنه فيه زيادة، وذلك أن يفعل ما تقدم سبع ليال بعد

(١) بحار الأنوار: ٦١/٨٦ ح ٦٩، باب سائر ما يستحب عقيب كل صلاة، نقلاً عن كتاب ابن الباقي.

(٢) بحار الأنوار: ٥٣ / ٣٢٩.

الدعاء الذي أوله: «اللهم أنت الحي الذي لا يوصف والإيمان يعرف منه، منك بدأت الأشياء وإليك تعود، فما أقبل منها كنت ملجأه ومنجاه، وما أدبر منها لم يكن له ملجأً ولا منجىً منك إلا إليك، فأسألك بسم الله الرحمن الرحيم، وبحق حبيبك محمد ﷺ، وبحق علي خير الوصيين عليه السلام، وبحق فاطمة سيدة نساء العالمين عليها السلام، وبحق الحسن والحسين اللذين جعلتهما سيدا شباب أهل الجنة أجمعين، أن تصلي علي محمد وآله وأهل بيته، وأن تريني ميتي في الحال التي هو فيها».

روى هذا الدعاء علي بن طاووس في فلاح السائل قائلاً: إذا أردت أن ترى ميتك فبت علي طهر، واضطجع علي يمينك، وسبح تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام^(١).

الطريق الخامس:

ما رواه الكفعمي في جنته: قراءة دعاء المجير علي طهارة سبعاً عند النوم بعد صوم سبعة أيام^(٢).

الطريق السادس:

ما روي أنه من قرأ ليلة الجمعة بعد صلاة يصلّيها من الليل: الكوثر ألف مرة، وصلّي علي محمد وآل محمد ألف مرة، رأى النبي ﷺ في منامه^(٣).

الطريق السابع:

ما رواه علي بن طاووس في فلاح السائل لرؤيا أمير المؤمنين عليه السلام في المنام: إذا

(١) بحار الأنوار: ٥٣ / ٣٢٩.

(٢) بحار الأنوار: ٥٣ / ٣٣٠.

(٣) بحار الأنوار: ٥٣ / ٣٣١.

أردت ذلك، فقل عند مضجعتك: «اللهم إني أسألك يا من لطفه خفي، وأياديه باسطة لا تنقضي، أسألك بلطفك الخفي، الذي ما لطفت به أحداً إلا كفي، أن تريني مولاي علي ابن أبي طالب في منامي»^(١).

الطريق الثامن:

ما روي في مجمع الدعوات: لمن أراد أن يرى النبي ﷺ في منامه، فليقم ليلة الجمعة فيصلّي المغرب ثم يداوم على الصلاة إلى أن يصلي العتمة ولا يكلم أحداً، ثم يصلي ويسلم في ركعتين يقرأ في كل ركعة الحمد مرة واحدة، وقل هو الله أحد ثلاث مرات، فإذا فرغ من صلاته انصرف، ثم يصلي ركعتين يقرأ فيهما فاتحة الكتاب مرة واحدة، وقل هو الله أحد سبع مرات، ويسجد بعد التسليم ويصلي على النبي وآله سبع مرات، ويقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، سبع مرات، ثم يرفع رأسه من السجود ويستوي جالساً ويرفع يديه للدعاء ويقول:

«يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، يا إله الأولين والآخرين، يا رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما، يا رب يا رب»، ثم يقوم رافعاً يديه ويقول:

«يا رب يا رب يا رب، يا عظيم الجلال يا عظيم الجلال يا عظيم الجلال، يا بديع الكمال، يا كريم الفعال، يا كثير النوال، يا دائم الأفضال، يا كبير يا متعال، يا أول بلا مثال، يا قيوم بغير زوال، يا واحد بلا انتقال، يا شديد المحال، يا رازق الخلائق على كل حال، أرني حبيبي وحبيبك محمد ﷺ في منامي، يا ذا الجلال والإكرام». ثم ينام في فراشه وغيره، وهو مستقبل القبلة على يمينه، ويلزم الصلاة على

(١) بحار الأنوار: ٥٣ / ٣٣٠.

نبيه ﷺ حتى يذهب به النوم، فإنه يراه ﷺ في منامه إن شاء الله تعالى (١).

الطريق التاسع:

في البحار: (٢) عن جنة الأمان عن الصادق عليه السلام أيضاً أنه قال: من قال بعد صلاة الفجر، وبعد صلاة الظهر: اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم، لم يمت حتى يدرك القائم من آل محمد عليهم السلام (٣).

الطريق العاشر:

روى الشيخ الجليل الحسن بن الفضل الطبرسي، رحمه الله تعالى، في مكارم الأخلاق (٤) أن من دعا بهذا الدعاء عقيب كل فريضة وواظب على ذلك عاش حتى يمل الحياة ويتشرف بلقاء صاحب الأمر عجل الله فرجه، وهو: اللهم صل على محمد وآل محمد اللهم إن رسولك الصادق المصدق...، إلى آخر الدعاء. وهو أيضاً دعاء في فرج مولانا الحجة صلوات الله عليه .

الطريق الحادي عشر:

وفي البحار (٥) والأنوار والمقباس وزاد المعاد (٦) وغيرها من مؤلفات العلماء

(١) بحار الأنوار: ٣٨٠/٩١ ح ٣، باب الصلاة والدعاء عند النوم.

(٢) بحار الأنوار: ٦٨ / ٧٧ باب ٣٩ : ١١.

(٣) بحار الأنوار: ٧٧ / ٨٣.

(٤) مكارم الأخلاق: ١٤٩.

(٥) بحار الأنوار: ٨٦ / ٦١ باب ٣٨ : ٦٩.

(٦) زاد المعاد: ٤٨٣ .

الأمجاد روي عن الصادق عليه السلام بحذف الإسناد وعبارة الأنوار النعمانية ^(١) هكذا: أنه قال: من دعا بهذا الدعاء أربعين صباحاً كان من أنصار القائم عليه السلام وإن مات قبل ظهوره عليه السلام، أحياه الله تعالى حتى يجاهد معه، ويكتب له بعدد كل كلمة منه ألف حسنة، ويمحى عنه ألف سيئة، وهو هذا: بسم الله الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، اللهم رب النور العظيم، والكرسي الرفيع...، إلى آخر الدعاء، وهو دعاء العهد.

تحقيق حول رؤية الإمام وكيفيته عجل الله فرجه

تقدم الكلام عن إمكان رؤية الإمام عجل الله فرجه، أمّا كيفية هذه الرؤيا؟ وهل هي في المنام، أم في اليقظة، أم أنهما شيء واحد، أم كلاهما ممكن، أم يفرق بين الإمام المهدي وغيره من الأئمة؟ وجوه تحتاج إلى تأمل.

وقبل بسط الكلام حولها، لابد من ذكر بعض أدلة الرؤيا لنرى ماذا يمكن الإستفادة منها.

الدليل الأول:

لجواز رؤية الإمام عجل الله فرجه قول الإمام الصادق عليه السلام: «للقائم غيبتان إحداهما قصيرة والأخرى طويلة، الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه إلا خاصة شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه إلا خاصة مواليه» ^(٢).

الدليل الثاني:

ما رواه أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لابد لصاحب هذا الأمر من غيبه، ولا بد

(١) الأنوار النعمانية: ١٦٢.

(٢) أصول الكافي: ٣٤/١ ح ١٩، باب في الغيبة.

له في غيبته من عزلة، ونعم المنزل طيبة^(١)، وما بثلاثين من وحشة^(٢).
 وظاهر قوله عليه السلام «ما بثلاثين من وحشة» أن الإمام ما زال يتصل بثلاثين شخص.
 لأن أعمار الناس لا تطول فيثبت اتصال الإمام بثلاثين شخص في كل عصر من
 العصور.

الدليل الثالث:

ما رواه الشيخ في غيبته وكمال الدين عن الفتى الذي لقي الإمام عند باب الكعبة.
 قال عليه السلام: ما الذي تريد يا أبا الحسن؟
 قال: الإمام المحجوب عن العالم.
 قال عليه السلام: ما هو محجوب عنكم ولكن حجه سوء أعمالكم^(٣).

الدليل الرابع:

ما تقدم من طرق شرعية لرؤية الإمام فإنها تدل على جوازها وإمكانها وإلا كان
 بيانها والأمر بها لغواً.

الدليل الخامس:

أقوال العلماء في جواز الرؤيا.
 قال الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة: «أنا لا نقطع على استتاره عن جميع أوليائه،

(١) يقصد المدينة، إلا أنه وجدت رواية تشير إلى أن طيبة اسم ضيعة للإمام الصادق عليه السلام، البصائر:

١٢٢٤، باب في أن الإمام تراءى له ملك الموت وجبرائيل.

(٢) أصول الكافي: ٣٤/١ ح ١٦، باب الغيبة.

(٣) بحار الأنوار: ٥٣ / ٣٢١.

بل يجوز أن يبرز لأكثرهم، ولا يعلم كل إنسان إلا حال نفسه»^(١).
 وقال السيد المرتضى في كتابه تنزيه الأنبياء: «إنه غير ممتنع أن يكون الإمام يظهر لبعض أوليائه ممن لا يخشى من جهته من أسباب الخوف [على الدين]». وقال ابن طاووس في كتابه كشف المحجة عن ثمره المهجة: «فصارت الغيبة حجة لهم عليه السلام، وحجة له على مخالفه في ثبوت إمامته، وصحة غيبته، مع أنه حاضر مع الله عز وجل على يقين، وإنما غاب من لم يلقيه عنهم لغيبته عن حضرة المتابعة له ولرب العالمين».

وهذا منه قدس سره شيء عظيم، وقول كبير، ولكنه الحق وعين الصواب، فلم يغيب الإمام المهدي عجل الله فرجه، ومنذ ولادته إنما نحن غبنا عنه، نحن الغائبون وهو الموجود الحاضر، غيبنا سوء أعمالنا، وقبح سرائرنا، أغاثنا الله برحمته الرحيمية والرحمانية لتتشرّف برؤية إمامنا وسيدنا الإمام المهدي أرواح العالمين له الفدى وعجل الله فرجه.

مناقشة

بعد هذه النصوص والأقوال لا يصار إلى ما ورد من كلام وروايات لنفي جواز رؤيا الإمام المهدي عجل الله فرجه، ولعل أهم دليل لذلك ما رواه الشيخ في كتاب الغيبة، والطبرسي في الإحتجاج، في التوقيع إلى أبي الحسن السمرى: قال عليه السلام: «يا علي بن محمد السمرى، إسمع أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت وما بينك وبين ستة أيام، فاجهل أمرك ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي من شيعتي من يدعى المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج

(١) كتاب الغيبة: ٧٥.

السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»^(١). وهذه الرواية وحسب فهمي القاصر، أجنبية عن الموضوع، وظاهرة في نفي الرؤيا التي تساوق الغيبة الصغرى، أو خروج الإمام آخر الزمان، ولا تتعرض لا من قريب ولا من بعيد، إلى نفي الرؤيا التي تقدم إثباتها، وضمن الضوابط المتقدمة، وتوضح هذا الإجمال:

أنه يحتمل في الرواية الشريفة احتمالان:

الإحتمال الأول:

أن يكون الإمام روعي فداء يريد أن ينفي الرؤيا التي كانت ثابتة للسفراء الأربعة، فيكون المعنى: ألا فمن ادعى المشاهدة التي كنت تشاهدها فهو كذاب. وهذا النوع من الرؤيا هو المحرّم والذي كانت له أحكام عامة وخاصة، حيث كان من يريد يستطيع أن يكتب إلى الإمام عجل الله فرجه، ويجيبه الإمام، وكان معروفاً لدى الجميع، أن الإمام يلتقي بالسفراء الأربعة وجهاً لوجه، فروحي فداء يريد أن ينفي هذا النوع من الرؤيا المساوق لادعاء النيابة والسفارة. أمّا الرؤيا الخاصة لبعض الأولياء الخالص (ولمصلحة ما، وضمن شروط تقدمت) فلا يريد ^{الشيء} نفيها، ولذا قال في الرواية المتقدمة: «ولا توصي إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا...». ف يريد نفي من يقوم مقامه ويمارس مهامه .

الاحتمال الثاني:

أن يكون مراد الإمام نفي الرؤيا والظهور المساوق لخروجه النهائي عجل الله

(١) غيبة الشيخ: ٢٥٧، وكمال الدين: ١٩٣/٢.

فرجه، فيكون المعنى: من ادعى الظهور النهائي قبل الصيحة فهو كاذب.
 فروحي فداه ينفي هذا النوع من الظهور، ويدل عليه قوله في نفس الرواية:
 «وسياتي من يدعي المشاهدة ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة
 فهو كذاب».

فهو ينفي المشاهدة التي معناها الإخبار بظهور الإمام فنبه عليه فقال لا ظهور ولا
 مشاهدة قبل الصيحة .

ويساعد على هذا الفهم قرينتان: الأولى: قوله: فلا ظهور، ثم يعطف عليها بقوله:
 سياتي من يدعي المشاهدة، فهي واضحة في كون المراد منها المشاهدة المصاحبة
 لإعلان الظهور .

القرينة الثانية: ربط الإمام عليه السلام مشاهدته بخروج السفيناني والصيحة اللتان هما من
 العلامات الحتمية لظهور الإمام عليه السلام المساوق لمشاهدته .

وبهذا يتضح أن مراده عليه السلام من المشاهدة ليست الرؤيا التي نحن بصدد بيانها بل
 هي المشاهدة المصحوبة بدعوى ظهوره عجل الله فرجه الشريف .

أما الرؤيا الخاصة لبعض الموالين، وضمن ضوابط شرعية فلا يريد عليه السلام أن ينفيها.
 وخلاصة ما أرمي إليه من الإحتمالين أن الإمام يريد أن ينفي الظهور والمشاهدة أو
 قل المشاهدة المصاحبة للظهور، ولا يريد أن ينفي الرؤيا التي نريد إثباتها الخالية عن
 ادعاء الظهور أو قل المشاهدة المجردة عن هذا الإدعاء، وفرق واضح بين المشاهدة
 المصاحبة للظهور وبين الرؤيا الخالية عنها.

وعلى كل حال، فإن كان هذا خلطاً منا بين المفهومين، وكانت الرواية ظاهرة في
 نفي الرؤيا التي نريد إثباتها، فلا بد من تأويل الرواية لعدم إمكان الأخذ بها في مقابل
 الروايات المتقدمة عن المعصومين عليهم السلام وأقوال العلماء.

ونقدم عدة وجوه لذلك:

الوجه الأول:

أن يكون المراد من الرواية نفي الرؤيا التي يخبر بها صاحبها مع التشهير بها أمام الناس. وقد يستشم ذلك من لعن الإمام عجل الله فرجه للرائي، فكأن المسألة تؤدي إلى البلبلة بين الناس، وإلغاءً للحكمة التي غاب من أجلها، لذلك اهتم الإمام بلعن المدعي لذلك.

الوجه الثاني:

أن يكون المراد من الرواية نفي الرؤيا الشخصية للإمام عليه السلام، أما رؤية نوره الشريف وسماع صوته فلا تنفيه الرواية.

الوجه الثالث:

أن يكون المراد نفي الرؤيا التي تكون في اليقظة، ولا تنفي الرواية الرؤيا التي تكون في المنام؛ وهذا الوجه مبني على الفرق بين الرؤيتين وأن رؤية الإمام أو أهل البيت عليهم السلام في المنام ليست نفس الرؤيا التي تكون في اليقظة، وسوف يأتي تفصيل ذلك.

الوجه الرابع:

ما ذكر العلامة المجلسي قدس سره من أن المنفي الرؤيا مع النيابة^(١).

(١) بحار الأنوار: ١٥١/٥٣، باب أدعى الرؤيا في الغيبة الكبرى.

الوجه الخامس:

ما ذكر العلامة الطباطبائي في رجاله في ترجمة الشيخ المفيد من أن المنفي الرؤيا مع المعرفة بأنه الإمام أثناء الرؤيا.

الوجه السادس:

أن المراد نفي الرؤيا التي تؤدي إلى المعرفة التفصيلية لأحوال الإمام ومكانه عجل الله فرجه.

تمحيص الإحتمالات

قلنا أنه يوجد عدة احتمالات في كيفية الرؤيا وهي كالتالي:

- ١ - أن تكون رؤية الإمام المهدي عليه السلام منحصرة بالمنام.
- ٢ - أن تكون رؤية الإمام المهدي عليه السلام منحصرة باليقظة.
- ٣ - أن تكون رؤية الإمام المهدي عليه السلام مشتركة بين المنام واليقظة على حسب المقامات.

وهذه الاحتمالات الثلاثة مبنية على كون الرؤيا في المنام مغايرة للرؤيا التي في اليقظة، أمّا بناءً على اتحادهما ولو مصداقاً، فإنه لا تصح هذه الإحتمالات .

نعم، يحتمل التفريق بين الرؤيا للإمام المهدي عجل الله فرجه، والرؤيا لبقية الأئمة عليهم السلام بناءً على صحة أحاديث: «كذب من رآنا في الغيبة الكبرى»؛ وبناءً على صحة أحاديث: «من رآنا فقد رآنا إنَّ الشيطان لا يتمثل بنا».

وإذا رجعنا إلى النصوص المتقدمة وجدنا بعضها يجوز رؤية الإمام المهدي في

اليقظة، كما تقدم في الطريق الثاني من الطرق الشرعية لرؤية الإمام عجل الله فرجه^(١). إضافة إلى رؤيته في المنام كما تقدم في نفس الحديث.

وبناءً على ذلك يجوز رؤية الإمام المهدي عجل الله فرجه يقظة ومناماً، بناءً على تغير المفهومين.

وأما بناءً على كون رؤيا اليقظة أشرف، فإنه يحتمل من البعض أن يرى الإمام في كلا الحالتين على حسب مقامهم، وقربهم من الحجة.

أما بالنسبة لبقية أهل البيت عليهم السلام، فالنصوص المتقدمة خالية عن إمكان رؤيتهم في اليقظة بل كلها تشير أن الرؤيا في النوم.

أما حديث: «من رأى فقد رأى إن الشيطان لا يتمثل بنا».

ففيه احتمالات:

الاحتمال الأول: أن يكون المعنى أن من يرانا في المنام، فإنه رأى واقعاً ويقظة، فبناءً على ذلك يمكن إثبات الرؤيا لأهل البيت عليهم السلام يقظة ونزل من الرائي إلى يقظة.

الاحتمال الثاني: أن يكون المعنى أن من رأى في منامه، فإن منامه حقيقي، وليس أضغاث أحلام، لأن الشيطان لا يمكنه أن يتمثل بصورنا، وبناءً على هذا الاحتمال، والذي هو الموافق لصياغة الحديث، فإنه تنحصر رؤية أهل البيت عليهم السلام في المنام. وبذلك تحمل أحاديث: «كذبوا من رأى في الغيبة الكبرى» على الرؤيا في اليقظة. ويحتمل أن تكون مختصة بالإمام المهدي عجل الله فرجه، فيرجع إلى الوجوه المتقدمة للتأويل.

وعليه يمكن رؤية الإمام المهدي عجل الله فرجه في المنام واليقظة، أما رؤية أهل البيت عليهم السلام فمختصة بالمنام.

الاحتمال الثالث: أن يراد أن من رأى في اليقظة فقد رأى حقيقة لأن الشيطان لا يتمثلنا،

(١) بحار الأنوار: ٦١/٨٦ ح ٦٩، وتقدم الحديث بكامله.

وعليه فلا حاجة للتأويل وبه ثبت إمكان رؤية الإمام يقظة لا مناماً .

الإحتمال الرابع : أن يراد بالرؤيا في المنام كالرؤيا في اليقظة، من باب التشبيه، وعليه فالرؤيا ليست أضغاث أحلام ولا صور شيطانية، نعم تنحصر عندها الرؤيا في المنام فقط .

أوامر الإمام في الرؤيا

وهنا إذا رأى شخص معين الإمام عليه السلام في منامه، وأمره بفعل شيء معين فهنا يوجد تفصيل:

فإن كان قد رأى الإمام المهدي عليه السلام يقظة وعائنه، فإنه لا بد أن يمثل جميع الأوامر، أما إن رأى الإمام المهدي في المنام، أو أهل البيت عليهم السلام، فإن كان الأمر مستحباً أو واجباً فالأمر سهل.

أما إن كان يأمره الإمام عليه السلام بفعل محرّم، فإن كان هذا المحرم من قبيل ترك الصلاة فيشكل الأمر في صحة أصل رؤيته، لأن الإمام لا يأمر بذلك وتحمل الرؤيا على أضغاث أحلام.

وإن كان المحرم من قبيل قتل إنسان مسلم، وكما نقل عن بعض الثقات في عصرنا الحاضر، فلا بد من التوقف والإحتياط.

والأفضل في جميع هذه الصور، الرجوع إلى أصحاب الخبرة من العلماء.

أسباب رؤية الناس للإمام المهدي عليه السلام

قد يقال ما الحاجة لرؤية الإمام عليه السلام في الغيبة وهل معنى غيبته إلا عدم رؤيته؟!.

ويمكن ذكر بعض الأمور تعتبر مترتبة على الرؤية:

١- إثبات وجود الإمام عليه السلام بشكل مباشر وأنه حي يرزق .

- ٢ - التذكير بخروج الإمام عليّ^{عليه السلام} لكي تستعد الناس له .
 - ٣ - قضاء حوائج المحتاجين وشفاء مرضاهم كما يأتي.
 - ٤ - التواصل مع المحبين وتثبيتهم .
 - ٥ - تسديد العلماء وتثبيتهم على الهدى للحفاظ على الأمة كما يأتي.
 - ٦ - تعليم الناس الأذكار والأدعية كما يأتي.
 - ٧ - إبطاله لحيل الأعداء ودحض مؤمراتهم السياسية الخبيثة^(١).
- وسياتي في مطاوي الكتاب ما يدل على ذلك .

(١) كما حصل في زمن صدور رسائل الإمام للشيخ المفيد راجع تاريخ ما بعد الظهور للصدر: ٢ / ١٤١.

الفصل الثاني

الآثار التكوينية والتشريعية لإمام الزمان عليه السلام

مدخل:

الفرق بين ولادة المهدي أول الزمان وولادته في آخره

قد يتوهم البعض أنه لا فائدة بين القول بولادة المهدي في آخر الزمان، وبين ولادته وبقائه إلى آخر الزمان، وأنَّ المهم الإيمان به في الجملة واتباعه بعد خروجه ومناصرته.

وهذا الكلام، فيما يرتبط بالوحدة بين المسلمين أو بالإجماع على فكرة المهذوية في آخر الزمان، له جانب من الصحة، فتوحيد الجهود لنصرة المهدي وتذليل العقبات لدولته، والتمهيد له مع ما يرتبط ذلك بالإعداد العام من قبل المسلمين أمر في غاية الأهمية، وينبغي العمل على تقويته وتفعيله ليشمل كلَّ المسلمين بل كلَّ المستضعفين في العالم، الذين ينتظرون المنقذ الإلهي ليخرجهم من الظلم والجور. ولعلنا نتعرض لهذا الأمر عند الكلام عن الإعداد السياسي والعلمي والثقافي والعسكري.

بيد أنَّ القول بوجوده طيلة فترة الغيبة الكبرى أو قل بقاءه حياً، له آثار كثيرة ومهمة

وبعضها مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتمهيد له والإعداد الخاص منه والعام. لأنَّ الإعداد ليس في ساعة الساعة، بل هو نتيجة مثابرة وإعداد طويل خلال عشرات السنوات أو أكثر، الأمر الذي يفرق فيه بين الإعداد مع وجود المهدي وإن كان غائباً، لما له من أثر إيجابي كما يأتي، وبين الإعداد مع عدم وجود الإمام أصلاً، إنَّما ننتظر ولادته في آخر الزمان.

وفيما يلي سوف نسلط الضوء على عدة أمور تعتبر آثاراً لوجود المهدي عجل الله فرجه وما كانت لتكون لولا وجوده المبارك ونوره الساطع.

والآثار على قسمين:

١ - الآثار التكوينية.

٢ - الآثار التشريعية.

فائدة وجود المهدي عليه السلام مع غيبته

روى الكليني عن اسحاق بن يعقوب أنه ورد عليه من الناحية المقدسة على يد محمد بن عثمان قوله عليه السلام: «أما وجه الإنتفاع بي في غيبي فكالإنتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب، وإني لأمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء»^(١).

وقد يكون تشبيه أنوار الإمام عجل الله فرجه بالإنتفاع الحاصل من الشمس فيه نوع من الخفاء، فلا بأس بذكر ملخص ما ذكره العلامة المجلسي قدس سره عن ثمانية منها، وأغرض عن البعض الآخر لضيق العبارة^(٢).

(١) الاحتجاج: ٢٦٣، وكمال الدين: ١٦٢/٢.

(٢) بحار الأنوار: ٩٢/٥٢.

الوجه الأول:

أنّ نور الوجود والهداية يصل إلى الخلق بتوسطه عَجَل الله فرجه، لأنه الواسطة بين العباد وربهم، كبقية أهل البيت عليهم السلام، إذ لولاهم لانسد باب اللطف والفيض عنا^(١).

الوجه الثاني:

أنّ الشمس المحجوبة بالسحاب إضافة إلى الإنتفاع الحاصل منها يبقى الناس ينتظرون جلاء السحاب عنها لتزيد المنفعة. فكذلك شيعة أهل البيت عليهم السلام، يبقون ينتظرون زيادة المنفعة بخروج الإمام عَجَل الله فرجه.

الوجه الثالث:

أنّ منكر وجود الإمام أرواحنا فداه مع ظهور آثاره ونعمه، كمُنكر وجود الشمس المغطاة بالسحاب.

الوجه الرابع:

أنّ الشمس غيابها في السحاب أصلح للعباد من ظهورها، ولو ببعض الأزمان أو الأمكنة، فكذلك غيبة الإمام عَجَل الله فرجه أصلح للناس من ظهوره في بعض الأزمان السابقة.

(١) وسوف يأتي تفصيله بما يتناسب مع الكتاب .

الوجه الخامس:

أن الإنسان لا يمكنه النظر إلى الشمس بدون سحاب إذ قد تغميه، فكذلك لا يقدر الإنسان النظر إلى نور الإمام المهدي عجل الله فرجه إذ قد يكون سبباً لعماءه عن الحق.

الوجه السادس:

أنه عليه السلام كالشمس في عموم النفع، إنما لا ينتفع به من كان أعمى.

الوجه السابع:

أن الشمس قد تخرج من السحاب للبعض، فكذلك الإمام عليه السلام قد يخرج لبعض الأشخاص.

الوجه الثامن:

أن الشمس إنما تدخل البيوت بقدر ما للبيت من نوافذ ويقدر رفع الموانع، فكذلك نور الإمام، أرواح العالمين له الفدى تنتفع به الناس بقدر ما يطهرون قلوبهم لتلقي ذلك النور المبارك. انتهى كلامه رفع من مقامه.

أقول: وها أنا أفتح على عينيك أخي القارىء تسعة وجوه أخرى جالت في الفكر قد يستفاد منها:

الوجه الأول:

أن الشمس قد يستطيع أن ينظر إليها البعض لقوة بصره أو للبسه ما يخفف شعاعها، فكذلك قد يستطيع البعض النظر إلى الإمام عجل الله فرجه لقوة بصيرته أو لفعله بعض الأمور العبادية.

الوجه الثاني:

أن الناس يستفيدون من الشمس على حسب حاجاتهم، فصاحب الأرض ينتظرها لأرضه، وصاحب الزرع لزرعه، وهكذا، فكذا، بالنسبة للإمام المنتظر، كلُّ يستفيد منه بحسب حاجته.

الوجه الثالث:

وهو تفصيل لما تقدّم من العلامة (قده) في الوجه السادس: حيث قال: «إن نفع الشمس عام إلا لعديم البصر فكذاك الإمام عجل الله فرجه». **فإننا نقول:** إن نفع الشمس على قسمين: قسم لا ينتفع به إلا من له بصر كالإنتفاع بنورها للضوء. وقسم ينتفع به الأعمى والبصير كالإنتفاع الحاصل منها للحياة الدنيا. فكذاك النفع الحاصل من الإمام عجل الله فرجه فقسم خاص بمن فتح قلبه على الإمام وعلومه وهدايته، وهناك نفع عام لجميع الناس المؤمن والمعادن، الكافر والجاهد، وهو كونه ^{العلامة} الواسطة في الفيض فإنه كما يتوسط لرزق المؤمن فكذاك يتوسط لرزق الكافر.

الوجه الرابع:

أن الشمس منزّهة عن الأيدي لعلو مكانها، وقوة نورها، فكذاك الإمام روعي فداه منزّهة عن الأيدي لعلو شأنه وقوة نوره.

الوجه الخامس:

أن الشمس لا تغيب، إنما تنتقل من مكان إلى آخر، فكذاك الإمام عجل الله فرجه لا يغيب إنما ينتقل من مكان إلى مكان.

الوجه السادس:

أنّ الشمس لا ينقطع عطاؤها بل مستمر باستمرارها، فكذلك الإمام عجل الله فرجه لا ينقطع عطاؤه.

الوجه السابع:

أنّ الشمس أمان للسماء وكواكبها، فكذلك الإمام أرواحنا فداه أمان للأرض وأهلها، ولولاه لساخت الأرض بمن فيها.

الوجه الثامن:

أن الشمس نورها ذاتي تعطي ولا تأخذ، وعلى عكس الشمعة، فكذلك الإمام علمه ذاتي، يعطي ولا يأخذ ولا ينفذ.

الوجه التاسع:

أن الشمس لا تحتجب بذاتها عن الخلق وإنما الذي يحجبها عن الناس الغيوم، والإمام عليه السلام كذلك فهو بنفسه أو بفعله لا يحتجب عن الخلق والذي يحجبه عنهم هو الذنوب التي يقترفونها كما أشار الإمام عجل الله فرجه في الحديث السابق: حجبه سوء أعمالكم^(١).

(١) البحار: ٥٣ / ٣٢١.

الآثار التكوينية لوجود الإمام المهدي عجل الله فرجه

الأثر الأول:

إستقرار الكون وثباته (السماء والأرض)

في الروايات الشريفة أنّ ثبوت الكون وبقاءه مرتبط بأهل البيت عليهم السلام ولولاهم لما استقر ولا بقي بعد أن خلقه الله من أجلهم:

ففي حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا وأنت من شجرة واحدة ولولا أنا لم يخلق الله الجنة ولا النار ولا الأنبياء ولا الملائكة» (١).

لولاكم ما استدارت الأكر ولا استنارت شمس ولا قمر
ولا تدلى غصن ولا ثمر ولا تندى ورق ولا خضر
ولا سرى بارق ولا مطر (٢).

لولاهم لساخت الأرض بأهلها

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في حديث جاء فيه: «ونحن الذين بنا تنزل الرحمة، وبنا تسقون الغيث ونحن الذين بنا يصرف عنكم العذاب» (٣).

(١) بحار الأنوار: ٢٦ / ٣٤٩ ح ٢٣، والهداية الكبرى: ١٠١.

(٢) مشارق أنوار اليقين: ٢٤٦ - ٢٤٧.

(٣) بصائر الدرجات: ٦٣ باب أنهم حجة الله وبابه، وبحار الأنوار: ٢٦ / ٢٤٩ ح ١٨ باب جوامع مناقبهم.

وفي رواية : « نحن أمان لأهل السماوات والأرض ولولانا لساخت» (١) .
وقال رسول الله ﷺ : يا جابر، خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي من أطاعهم
فقد أطاعني ومن عصاهم فقد عصاني..... بهم يحبس الله العذاب عن أهل الأرض،
وبهم يمسك الله عزوجل السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبهم يحفظ الأرض
أن تميد بأهلها (٢) .
وعن أبي عبد الله عليه السلام : « بهم يدفع الضيم ، وبهم ينزل الرحمة وبهم يحيي ميتاً
وبهم يميت حياً » (٣) .
وعنه عليه السلام في وصف الأئمة عليهم السلام : « جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بهم » (٤) .
ونحوه عن أبي جعفر عليه السلام (٥) .
وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام : « لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت » (٦) .
وعن أبي جعفر عليه السلام قال : « لو أن الإمام رفع من الأرض ساعة لساخت بأهله،
ولماجت كما يموج البحر بأهله » (٧) .
وفي الباب أحاديث كثيرة (٨) .
وعن الأصبغ بن نباتة قال: خرج علينا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ذات
يوم ويده في يد ابنه الحسن عليه السلام وهو يقول: «خرج علينا رسول الله ذات يوم وقال: ...

(١) مشارق الأنوار: ٥٦ .

(٢) الإختصاص: ٢٢٤ حديث في الأئمة، بحار الأنوار: ٢٧ / ١٢٠ ح ٩٩ .

(٣) التوحيد: ١٦٧ باب ٢٤ ح ١ .

(٤) أصول الكافي: ١ / ١٩٧ ح ٢ و ٣ باب أنهم أركان الأرض .

(٥) أصول الكافي: ١ / ١٩٧ ح ٢ و ٣ باب أنهم أركان الأرض .

(٦) بصائر الدرجات: ٤٨٨ باب أن الأرض لا تبقى بغير إمام ، وأصول الكافي: ١ / ١٧٩ باب أن الأرض
لا تخلو منه ح ١٠ .

(٧) بصائر الدرجات: ٤٨٨ ، وأصول الكافي: ١ / ١٧٩ ح ١٢ .

(٨) انظر بصائر الدرجات: ٤٨٨ ، وأصول الكافي: ١ / ١٧٩ ح ١٢ .

وبهم يحفظ الله دينه وبهم يعمر بلاده»^(١).

وهذه الروايات المستفيضة تنص على أنّ الحياة على الكرة الأرضية واستقرارها وبقائها أثر وجود الإمام المهدي المبارك عجل الله فرجه وهذا أثر مرتبط بالأمور التكوينية.

الأثر الثاني:

نزول مطر السماء

في الزيارة الجامعة المروية عن الإمام الهادي عليه السلام: ... بكم تنزل السماء^(٢).
لفظة «بكم» راجعة إلى أهل البيت عليهم السلام.

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «نحن السراج لمن استضاء بنا، نحن السبيل لمن اقتدى بنا، نحن الذين بنا ينزل الله الرحمة، وبنا يسقون الغيث، ونحن الذين بنا يصرف عنكم العذاب...»^(٣).

وقال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: «الأئمة من ولدك تسقى بهم أمتي الغيث وبهم يستجاب دعاؤهم، وبهم يصرف الله عنهم البلاء، وبهم تنزل الرحمة من السماء». وأوماً إلى الحسن عليه السلام فقال: هذا أولهم، وأوماً إلى الحسين عليه السلام وقال: الأئمة من ولده^(٤).

وعن الأصبغ بن نباتة قال: خرج علينا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ذات يوم ويده في يد ابنه الحسن عليه السلام وهو يقول: «خرج علينا رسول الله ذات يوم وقال:...

(١) كمال الدين ٢٥٩ - ٢٦٠ / ح ٥.

(٢) الكافي: ٤ / ٥٧٦ ح ٢.

(٣) فرائد السمطين: ٢ / ٢٥٤ ح ٥٢٣، وتفسير البرهان: ٤ / ٨٠ ذيل ح ١٧..

(٤) دلائل الإمامة: ٨٠ ذكر علي ومناقبه.

وبهم يرزق عباده وبهم ينزل القطر من السماء، هؤلاء أصفیائي وخلفائي وأئمة المسلمين وموالي المؤمنين»^(١).

الأثر الثالث:

إنبات وإثمار الأرض

في الزيارة الجامعة أيضاً: وبكم تنبت الأرض...^(٢).
وعن الإمام الصادق عليه السلام جاء فيها: «بكم يباعد الله الزمان الكلب، وبكم يمحو الله ما يشاء وبكم يثبت، وبكم تنبت الأرض أشجارها وبكم تخرج الأرض أثمارها وبكم تنزل السماء قطرها ورزقها، وبكم ينزل الله الغيث، إرادة الرب في مقادير أموره تهبط إليكم وتصدر من بيوتكم»^(٣).

وفي حديث الأصبح المتقدم قال: «... وبهم يرزق عباده وبهم ينزل القطر من السماء، وبهم تخرج بركات الأرض، هؤلاء أصفیائي وخلفائي وأئمة المسلمين وموالي المؤمنين»^(٤).

الأثر الرابع:

أنه عليه السلام أمان لأهل الأرض

وكذلك فإنه عليه السلام بين أنه أمان لأهل الأرض جميعاً ولم يحدد فئة خاصة أو مكان

(١) كمال الدين ٢٥٩ - ٢٦٠ / ح ٥.

(٢) الكافي: ٤ / ٥٧٦ ح ٢.

(٣) كامل الزيارات: ٢٠٠ الباب ٧٩.

(٤) كمال الدين ٢٥٩ - ٢٦٠ / ح ٥.

خاص مما يشير إلى أنه رحمة لكل الأرض وأهلها.
 قال تعالى: ﴿كَلَّا نَمْدُ هُوَ أَوْلَاءٌ وَهُوَ أَوْلَاءٌ مِنْ عِطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عِطَاءَ رَبِّكَ مُحْظُورًا﴾^(١).
 وعن الإمام الباقر عليه السلام: «نحن الذين بنا تنزل الرحمة، ونحن الذين بنا يصرف الله عز وجل عنكم العذاب»^(٢).
 وعن الصادق عليه السلام: «جعلنا الله عينه في عباده ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة»^(٣).

حديث الأمان

في التوقيع الشريف المروي من طريق محمد بن عثمان قال عجل الله فرجه: «أما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالاتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب، وإني لأمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء»^(٤).
 فبين أنه عجل الله فرجه أمان لأهل الأرض من المخاطر المؤثرة عليها، ولم يحدد روعي فداه ما هي نوع المخاطر مما يدل على إطلاقها، وأنه أمان عن كل ما هو خطر كبير على البشرية.
 أخرج الحاكم وقال صحيح الإسناد عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأمتي من الإختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس»^(٥).

(١) سورة الإسراء: ٢٠.

(٢) تفسير البرهان: ٨٠/٤ ذيل ١٧.

(٣) التوحيد: ١٥١ باب ١٢ ح ٨.

(٤) الإحتجاج: ٢٦٣، وكمال الدين: ٢ / ٤٨٥ الباب الخامس والأربعون - ذكر التوقيعات - ح ٤.

(٥) مستدرك الصحيحين: ٣ / ١٤٩ - مناقب أهل البيت من كتاب المعرفة، وكنز العمال: ١٢ / ١٠٢ ح

وأخرج عن محمد بن المكندر عن أبيه عن النبي ﷺ ضمن حديثه عن الصلاة قال: .. ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: «النجوم أمان لأهل السماء فإن طمست النجوم أتى السماء ما يوعدون، وأنا أمان لأصحابي فإذا قبضت أتى أصحابي ما يوعدون، وأهل بيتي أمان لأمتي فإذا ذهب أهل بيتي أتى أمتي ما يوعدون» (١).

وأخرج الطبراني عن أياس بن سلمة عن أبيه عن النبي ﷺ: «النجوم جعلت أماناً لأهل السماء وإن أهل بيتي أمان لأمتي» (٢).

وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: «النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض». أخرجه الحاكم وأحمد في المناقب والديلمي في الفردوس (٣). وأخرجه القرشي وزاد فيه: «فويل لمن خذلهم وعاندهم» (٤).

وروى أبو جعفر الإسكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «الحمد لله الذي اختار محمداً نبياً وابتعثه إلينا رسولاً، فنحن أهل بيت النبوة ومعدن الحكمة؛ أماناً لأهل الأرض ونجاة لمن طلب» (٥).

وأخرج ابن المظفر عن أنس عن النبي ﷺ: «النجوم أمان أهل السماء، وأهل بيتي أمان أهل الأرض، فإذا هلك أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا

(١) مستدرک الصحيحین: ٣ / ٤٥٧ ذکر مناقب المکندر، ونوادیر الاصول باختصار: ٣ / ٦٦ الاصل . ٢٢٢

(٢) المعجم الكبير: ٧ / ٢٢ ح ٦٢٦٠ ترجمة ايّاس، ومجمع الزوائد: ٩ / ١٧٤ والبغية: ٩ / ٢٧٧ ح ١٥٠٢٥ .

(٣) فضائل الصحابة لاحمد: ٢ / ٦٧١ ح ١١٤٥، ومستدرک الصحيحین: ٢ / ٤٤٨ كتاب التفسير - الزخرف، والفردوس: ٤ / ٣١١ ح ٦٩١٣ ط. الكتب و ٥ / ٥٦ ح ٧١٦٦ ط. الكتاب، وكنوز الحقائق: ٢ / ٢٤٠ ح ٨٢١٧، ومجمع الزوائد: ٩ / ١٧٤ ط. مصر والبغية: ٢٧٧ ح ١٥٠٢٥ .

(٤) مستند شمس الأخبار: ١ / ١٢٧ باب ١٤ .

(٥) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١ / ١٩٥ شرح الخطبة الثالثة .

يوعدون»^(١).

وعن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء » .

قيل يا رسول الله فالأئمة بعدك من أهل بيتك ؟

قال : « نعم الأئمة بعدي إثنا عشر تسعة من صلب الحسين أمناء معصومون ومنا مهدي هذه الأمة ألا إنهم أهل بيتي وعترتي . . »^(٢) .

وعن الإمام الحسن عليه السلام في أول خطبة له بعد بيعته : « نحن أئمة المسلمين وحجج الله على العالمين ، ونحن أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء ، بنا ينزل الغيث ، وتنشر الرحمة وتخرج بركات الأرض ، ولولا ما على الأرض منا لساخت بأهلها »^(٣) .

هم الراقدون في أوج الكمال	وهم أهل المعارف والمعالي
هم سفن النجاة إذا ترامت	بأهل الأرض أمواج الضلال
أمان الأرض من غرق وخسف	وحصن الملة الصعب المنال ^(٤)

دلالة حديث الأمان

قال السيد السمهودي بعد إيراده هذه الأحاديث: يحتمل أن المراد من أهل البيت الذين هم أمان للأمة ؛ علماؤهم الذين يهتدى بهم، كما يهتدى بنجوم السماء ، وهم الذين إذا خلت الأرض منهم جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون وذهب

(١) جواهر العقدين : ٢٥٩ الباب الخامس .

(٢) كفاية الأثر : ٢٩ .

(٣) أهل البيت لتوفيق : ٧٣ .

(٤) رشفة الصادي : ٥ ط . مصر .

أهل الأرض ، وذلك عند موت المهدي الذي أخبر به النبي ﷺ (١) .
 وذكر روايات تفيد أنه لا خير في الأرض بعد الإمام المهدي إلى أن قال: ويحتمل
 وهو الأظهر عندي أن المراد من كونهم أماناً للأمة أهل البيت مطلقاً ، وأن الله تعالى لما
 خلق الدنيا بأسرها من أجل النبي ﷺ جعل دوامها بدوامه ودوام أهل بيته ، فإذا
 انقضوا طوى بساطها، ولعل حكمته وسرّه أن الله تعالى جعل أهل بيت نبيه ﷺ
 مساوين له في أشياء كثيرة ، عدّ الفخر الرازي منها خمسة كما تقدم في الذكر الثالث .
 وقد قال الله تعالى : ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ (٢) فألحق الله تعالى وجود
 أهل بيت نبيه ﷺ في الأمة بوجوده، فجعلهم أماناً لهم ، لما سبق من قوله صلى الله
 عليه وآله وسلم : « اللهم إنهم مني وأنا منهم » .

وقد يقوى هذا بأن فاطمة رضي الله عنها وعنهم بضعة منه ﷺ ، كما في
 الصحيح (٣) ، وأولادها بضعة من تلك البضعة ، فيكونون بضعة منه بالواسطة ، وكذا
 بنو أبيهم، وهلم جرأً ، فكل من يوجد منهم في كل زمان بضعة منه بالواسطة ؛ فأقيم
 وجودهم في كونهم أماناً للأمة مقامه ﷺ (٤) .
 انتهى كلام السمهودي (٥) .

وقال صاحب الذخائر المحمدية : من خصائص آل البيت أنه سبحانه وتعالى
 جعل آثارهم في الأرض سبباً لبقاء العالم وحفظه ، فلا يزال العالم باقياً ما بقيت
 آثارهم ، فإذا ذهبت آثارهم من الأرض فذاك أول خراب العالم (٦) .

(١) جواهر العقدين : ٢٦٢ الباب الخامس .

(٢) سورة الأنفال : ٣٣ .

(٣) تقدمت أحاديث البضعة وطرقها في مطلع الكتاب ضمن الكلام على هفوات عمر .

(٤) وللشيخ الرفاعي كلاماً مفيداً في كونهم أماناً للأمة - ضوء الشمس : ١ / ١٢٢ .

(٥) جواهر العقدين : ٢٦٢ - ٢٦٣ الباب الخامس .

(٦) الذخائر المحمدية : ٣٤٣ خصائص آل البيت .

وقال الحكيم الترمذي بعد الحديث : وشبههم عليه السلام بالنجوم لأن بهم الإقتداء وهم من الأصحاب قليل عددهم كالنجوم، لأنهم أهل بصائر و يقين و جاز لهم إجتهد الرأي بفضل اليقين والبصائر .

إلى أن قال : وقوله : « أهل بيتي أمان لأمتي » فأهل بيته من خلفه من بعده على منهاجه وهم الصديقون والأبدال الذين روى علي كرم الله وجهه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن الأبدال يكونون بالشام وهم أربعون رجلاً كلما مات منهم رجل أبدل الله مكانه رجلاً، بهم يسقى الغيث وينصرهم على الأعداء، ويصرف عن أهل الأرض بهم البلاء» (١) .

فهؤلاء أهل بيت رسول الله ﷺ وأمان هذه الأمة فإذا ماتوا فسدت الأرض وخربت الدنيا (٢) .

وقال ابن حجر في تفسير قوله تعالى ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ (٣) : أشار ﷺ إلى وجود ذلك المعنى في أهل بيته وأنهم أمان لأهل الأرض كما كان هو ﷺ أماناً لهم، وفي ذلك أحاديث كثيرة يأتي غالبها في هذا الكتاب (٤) .

الأثر الخامس:

أنه عجل الله فرجه الشريف واسطة الفيض

جاء في دعاء الندبة: واجعل صلاتنا به مقبولة، وذنوبنا به مغفورة، ودعاءنا به مستجابة، واجعل أرزاقنا به مبسوطة، وهمومنا به مكفوفة، وحوائجنا به مقضية.

(١) الحديث أو ما في معناه في الحاوي للفتاوى : ٢ / ٤٢٦ - ٤٢٨ - ٤٣٠ .

(٢) نوادر الأصول : ٢٦٣ الاصل ٢٢٢ ، وفي طبعة : ٦١ / ٣ .

(٣) سورة الأنفال : ٣٣ .

(٤) الصواعق المحرقة : ١٥٢ ط . مصر و ٢٣٣ ط . بيروت الآية السابعة ، والمشرع الروي : ١ / ٧ .

وفي البحار عن أبي محمد العسكري عليه السلام، قال: لما وهب لي ربي مهدي هذه الأمة، أرسل ملكين، فحملاه إلى سرادق العرش، حتى أوقفاه بين يدي الله عز وجل، فقال: مرحباً بك عبدي لنصرة ديني وإظهار أمري، ومهدي عبادي آليت أني بك آخذ وبك أعطي وبك أغفر وبك أعذب، الخبر (١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أراد الله أمراً عرض على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم أمير المؤمنين عليه السلام وسائر الأئمة واحداً بعد واحد إلى أن ينتهي إلى صاحب الزمان عليه السلام ثم يخرج إلى الدنيا.

وإذا أراد الملائكة أن يرفعوا إلى الله عز وجل عملاً عرض على صاحب الزمان عليه السلام ثم يخرج على واحد بعد واحد إلى أن يعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يعرض على الله عز وجل، فما نزل من الله فعلى أيديهم وما عرج إلى الله فعلى أيديهم وما استغنوا عن الله عز وجل طرفة عين (٢).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث طويل: «نحن يمين الله ونحن أمناء الله... من آمن بنا آمن بالله، ومن ردّ علينا ردّ على الله، ومن شكّ فينا شكّ في الله، ومن عرفنا عرف الله، ومن أطاعنا أطاع الله، ونحن الوسيلة إلى الله والوصلة إلى رضوان الله، ولنا العصمة والخلافة والهداية» (٣).

وجاء في دعاء الندبة: «أين باب الله الذي منه يؤتي، أين السبب المتصل بين الأرض والسماء» (٤).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «نحن السبب بينكم وبين الله تعالى» (٥).

(١) بحار الأنوار: ٥١ / ٢٧ باب ١ ذيل ٣٧.

(٢) غيبة الطوسي: ٣٨٨، والنجم الثاقب: ٤٨٩.

(٣) بحار الأنوار: ٢٥ / ٢٢ - ٢٣ باب بدء خلقهم ح ٨٣.

(٤) بحار الأنوار: ١٠٢ / ١٠٤.

(٥) بشارة المصطفى: ٩٠.

وعنه عليه السلام في حديث يصف به آل محمد: « نحن علة الوجود وحجة المعبود لا يقبل الله عمل عامل جهل حقنا » (١).

وعن أبي جعفر عليه السلام: « نحن حجة الله ، ونحن باب الله ، ونحن لسان الله ، ونحن وجه الله ، ونحن عين الله في خلقه ، ونحن ولاية أمر الله في عباده .

ثم قال : يا أسود بن سعيد إن بيننا وبين كل أرض ترأ مثل تر البناء ، فإذا أمرنا في أمرنا جذبنا ذلك الترفأقبلت إلينا الأرض بقلبها وأسواقها ودورها حتى ننفذ فيها ما نؤمر فيها من أمر الله تعالى » (٢).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: « إن لله عزوجل خلقاً من رحمته خلقهم من نوره ورحمته ، من رحمته لرحمته ، فهم عين الله الناظرة وأذنه السامعة ولسانه الناطقة في خلقه بإذنه ، وأمناؤه على ما أنزل من عذر أو نذر أو حجة فبهم يمحو السيئات وبهم يدفع الضيم ، وبهم ينزل الرحمة وبهم يحيي ميتاً وبهم يميت حياً ، وبهم يتلى خلقه وبهم يقضي في خلقه قضيته » .

قلت : جعلت فداك من هؤلاء ؟ قال : « الأوصياء عليهم السلام » (٣).

وقال الحكيم السبزواري: ... فلا بد من للحادثين السائرين الى الله الطالبين له من جالس بين الحديد ذي حظ من الجانبين ، ومسافر من الخلق الى الحق ليقودهم إليه ويدلهم عليه (٤).

وقال صاحب كتاب غوالي اللاكي بعد كلام في معنى العقل وأنه أول الخلق ، وشرح إدباره وإقباله والإثابة به والعقاب : فيمكن ان يكون المراد بالعقل نور النبي صلوات الله عليه وآله الذي انشعبت منه أنوار الأئمة صلوات الله عليهم ، لان أكثر ما أثبتوه لهذه

(١) بحار الأنوار: ٢٦ / ٢٥٩ ح ٣٦ .

(٢) بحار الأنوار: ٢٥ / ٣٨٤ باب غرائب افعالهم ح ٤٠ ، وبصائر الدرجات: ٦١ مختصراً .

(٣) التوحيد للصدوق: ١٦٧ باب ٢٤ ح ١ .

(٤) شرح دعاء الصباح: ٦٥ - ٦٦ .

العقول قد ثبت لأرواح النبي والأئمة عليهم السلام في أخبارنا المتواترة على وجه آخر، فإنهم اثبتوا القدم للعقل، وقد ثبت التقدم في الخلق لأرواحهم على جميع المخلوقات أو على سائر الروحانيين في أخبار متواترة.

وأيضاً اثبتوا لهم التوسط في الإيجاد أو الأشرط في التأثير، وقد ثبت في الأخبار كونهم عليهم السلام علة غائية لجميع المخلوقات، وإنه لولاهم لما خلق الله الافلاك وغيرها. واثبتوا لها كونها وسائط في إفاضة العلوم والمعارف على النفوس والأرواح، وقد ثبت في الأخبار أن جميع العلوم والحقائق والمعارف بتوسطهم يفيض على سائر الخلق حتى الملائكة والأنبياء... فكلما يكون التوسل بهم والإذعان لفضيلتهم أكثر كان فيضان الكمالات من الله تعالى أكثر ^(١).

أقول: ويؤيد ذلك ما تقدم في حديث العسكري عليه السلام من قول الله عن المهدي: بك آخذ وبك أعطي ...

وقال ابن عربي في الفتوحات: كل رزق في الكون من بقية الله. ثم أخذ بالإستدلال له على طريقته ^(٢).

الأثر السادس:

مساعدة المحتاجين

روحي فداه عطفه على المستضعفين لا يوصف وهو عون من لا عون له وقد روي أن من احتاج إليه فليقل ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «إذا ضللت عن الطريق في البر فناد يا أبا صالح أرشدنا على الطريق يرحمك الله تعالى» ^(٣).

(١) عوالم العلوم والمعارف: ٤٩ - ٥٠ قسم العقل.

(٢) الفتوحات المكية: ٦ / ٧٦ باب ٣٦٦، وفي طبعة: ١ / ٣٢٦ باب ٣٦٦.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ٢ / ٢٩٨، ح ٢٥٠٦، مكارم الأخلاق: ٢٥٩، ومجمع البحرين: ٢ / ٦٢٦، اللمعة

واعلم أن البرّ موكل به أبو صالح والبحر موكل به حمزة^(١).
وفي التوقيع الشريف إلى الشيخ المفيد: إنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين
لذركم، لولا ذلك لنزل بكم اللأواء، واصطلمكم الأعداء...^(٢).
وهناك قصص كثيرة عن عدة من المحتاجين توسلوا به ونادوه أو التقوا به ففضى
حاجاتهم، وقد ذكر المحدث النوري وغيره الكثير منها فلتراجع^(٣).
ومن هذه القصص مساعدة شعب البحرين للتخلص من عملاء الإستعمار^(٤).
ومنها فتح الطريق إلى كربلاء للزوار بعد إقفاله من قبيلة عنيزة^(٥).
ومنها إرجاع الحجر الأسود إلى مكانه^(٦).
وهناك مساعدات مالية كان يوصلها إلى المحتاجين أو يرشدهم إليها، وإضافة إلى
شفائه عليه السلام للمرضى^(٧).
ولابن عربي كلام مهم (علمي وعقلي) في قضاء حوائج الإمام المهدي عليه السلام
للمحتاجين^(٨).

= البيضاء: ٥٦٢.

(١) الآداب الدينية: ١٠٠.

(٢) الإحتجاج: ٢ / ٣٢٣.

(٣) النجم الثاقب: ٢ / ٤٢١ إلى ٤٢٦، ومكيال المكارم: ١ / ١٣٨ - ١٣٩.

(٤) انظر النجم الثاقب.

(٥) المصدر السابق، ومنتهى الآمال: ٢ / ٣٢٦.

(٦) انظر منتخب الأثر: ٤٠٦، والخرائج والجرائح: ٢٩.

(٧) انظر النجم الثاقب، ومنتهى الآمال: ٢ / ٣١٠، وكشف الغمة: ٣ / ٢٨٧.

(٨) الفتوحات المكية: ٦ / ٧٨ باب ٣٦٦، وفي طبعة: ١ / ٣٢٦ باب ٣٦٦.

الأثر السابع:

نصرة المجاهدين

وهو عليه صلوات الله معين من استعان به وقد اشتهر نصرته للمجاهدين في كثير من البقاع الإسلامية، فأياديه في نصرته المجاهدين في الجمهورية الإسلامية في إيران ظاهرة للعيان سواء في بداية انتصار الثورة أم في الحرب المفروضة عليها من قبل المستكبرين.

إضافة ما تواتر من نصرته للمجاهدين في لبنان سواء في بداية المقاومة الإسلامية عام ١٩٨٣ وما بعدها، أم في الحرب الأسطورية التي خاضها مقاومو حزب الله في جنوب لبنان عام ٢٠٠٦ م، الأمر الذي لا يستطيع أن ينكره أحد، إمّا من ناحية اليد الغيبية التي غيرت المعادلة بين جيش كان تعداده ٤٠,٠٠٠ عنصراً من النخبة مدججين بأفضل الأسلحة ومدعّمين بطائرات من مختلف الأنواع متواجدة ليلاً نهاراً فوق رؤوس المقاومين، وبين مقاومين بالكاد أن يبلغ عددهم ١,٥٠٠ عنصر بأسلحة متواضعة.

وإمّا من ناحية القصص التي رواه جملة من المقاومين في الأمور الغيبية التي كانت تحصل معهم والتي كانت يد إمام الزمان ظاهرة فيها.

وإمّا من ناحية ما رواه الأعداء أنفسهم حول جنود يطرون أو يركبون أحصنة بيضاء، أو استعمالهم للسيف وقطع يد أحدهم.

كل ذلك يكشف لنا اليد الغيبية التي كانت تنصر المجاهدين والحمد لله وله الشكر على ما أنعم .

الأثر الثامن:

أنه عليه السلام ولي نعمتنا ورزقنا

في الزيارة الجامعة: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة... وقادة الأمم وأولياء النعم
وعناصر الأبرار...^(١).

جاء في دعاء الندبة: واجعل صلاتنا به مقبولة، وذنوبنا به مغفورة، ودعاءنا به
مستجابة، واجعل أرزاقنا به مبسوطة، وهمومنا به مكفوفة، وحوائجنا به مقضية.
وفي الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام: إن الله خلقنا، فأحسن خلقنا، وصورنا فأحسن
صورنا وجعلنا عينه في عباده، ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة على عباده
بالرأفة والرحمة ووجهه الذي يؤتى منه وبابه الذي يدل عليه، وخزانه في سمائه
وأرضه، بنا أثمرت الأشجار، وأينعت الثمار، وجرت الأنهار، وبنا ينزل غيث السماء،
وينبت عشب الأرض، وعبادتنا عبد الله، ولولا نحن ما عبد الله^(٢).

وفي الخرائج عنه عليه السلام: يا داود لولانا ما اطردت الأنهار ولا أينعت الثمار ولا
اخضرت الأشجار^(٣).

وفي الكافي في حديث مرفوع عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خلق
الله آدم وأقطعته الدنيا قطيعة، فما كان لأدم عليه السلام فلرسول الله صلى الله عليه وآله وما كان لرسول
الله صلى الله عليه وآله فهو للأئمة من آل محمد عليهم السلام^(٤).

وفي حديث آخر الدنيا وما فيها لله تبارك وتعالى ولرسوله ولنا، فمن غلب على

(١) بحار الأنوار: ٩٧ / ١٧٤.

(٢) الكافي: ١ / ١٤٤ باب النوادر ح ٥.

(٣) أنظر مكيال المكارم: ١ / ٤١ ح ٣٧.

(٤) الكافي: ١ / ٤٠٩ باب أن الأرض كلها للإمام ح ٧.

شيء منها فليتق الله، وليؤد حق الله تبارك وتعالى، وليبر إخوانه فإن لم يفعل ذلك فالله ورسوله ونحن برآء منه^(١).

وفي دار السلام من كتاب بصائر الدرجات، عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين عليه السلام: يا أبا حمزة، لا تنامن قبل طلوع الشمس، فإني أكرهها لك إن الله يقسم في ذلك الوقت أرزاق العباد، وعلى أيدينا يجريها^(٢).

قد هاج حزني وقلبي صار منكمدًا
خير الوري نسباً شمس الهدى حسباً
قد حار ذو اللب في إدراك رتبته
بسيمنه تجد الأجبال ثابتة
من نوره الشمس والأقمار نيرة
لم يرزق الناس لولا فيض نائله
شمائل المصطفى كانت شمائله
تكامل العلم والأخلاق أكملها
باهى به الله سكان السماء وقد
أن اسكنوا أنتم حتماً بقائمهم
لهجر من حسنه للعالمين بدا
وأفضل الخلق أعوانا ومحتشدا
والعقل في نعته أعبي وإنخمدا
لولا كرامته ألفتها بددا
من فضله قد ربي ما كان منهمدا
ومابقوا ساعة في دهرهم أبدا
ومحكّم الذكر في أوصافه وردا
في ذاته القدس طراً حين إذ ولدا
ضجوا إلى الله إذ قتل الحسين بدا
من كل من حارب المظلوم أو طردا^(٣)

(١) الكافي: ١ / ٤٠٨ باب أن الأرض كلها للإمام ح ٢.

(٢) انظر مكياال المكارم: ١ / ٤٢ ح ٤٠.

(٣) انظر مكياال المكارم: ١ / ٢٧٧.

الآثار التشريعية لوجود صاحب الزمان

الأثر الأول:

تسديد الفقهاء ومراجع الدين

مصادر التشريع واستنباط الأحكام الشرعية أربعة: الكتاب الكريم، السنة، الروايات الشريفة، العقل، والإجماع^(١).

وذكروا أن الحجة من الإجماعات هو الإجماع الكشفي: وذكر شيخ الطائفة وغيره^(٢) في هذا الإجماع أن الإمام المهدي (عج) إذا أجمعت الأمة على شيء لا بد أن يكون معهم، وإلا إذا لم يرتضيه لقدح في ذهن أحدهم وخالف الإجماع، ونتيجة هذا أن الإمام لا يرضى تحير الأمة في مسألة فرعية فقهية يمكن أن يعمل بها شخص واحد أو أكثر بقليل، فما بالك بالأمور الخطيرة المصيرية التي تحتار بها الأمة، فهل يرضى الإمام عليه السلام بإبقائهم على الضلال؟ أم يقدهم في ذهن أحدهم الصواب!! وعليه فاللطف في الأمور الخطيرة والمصيرية للأمة أوجب منه في المسألة الفرعية.

وكان للمحقق الأردبيلي شرف اللقاء بالإمام المهدي عليه السلام وسؤاله عن مسائل قد أشكلت عليه فذهب إلى محراب أمير المؤمنين عليه السلام وعرف جوابها^(٣).

(١) أنظر المصطلحات: ٦٥.

(٢) راجع رسائل المرتضى: ١٦/١، والمعتبر للحلي ١ / ٣١ - ٥٣، وروض الجنان: ٨٠، وتهذيب الأصول للإمام الخميني: ٢ / ١٦٨.

(٣) انظر النجم الثاقب، ومنتهى الآمال: ٢ / ٣١٩.

وللشيخ المفيد أيضاً حظ كبير في التسديد، منها ما جاء في رسائل الإمام عليه السلام له:.....إنا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمتكم الأعداء... اعتصموا بالتقية من شب نار الجاهلية يحششها عصب أموية يهول بها فرقة مهديّة أنا زعيم بنجاة من لم يرم فيها المواطن وسلك في الطعن منها السبل المرضية...^(١).

وقال عجل الله تعالى فرجه للمفيد في رسالة أخرى: ونحن نعهد إليك أيها الولي المخلص المجاهد فينا الظالمين.. أنه من اتقى ربه من إخوانك في الدين وأخرج مما عليه إلى مستحقه كان آمناً من الفتنة المبطلّة ومحنها المظلمة المضلّة. ومن بخل منهم بما أعاده الله من نعمته على من أمره بصلته فإنه يكون خاسراً بذلك لأولاه وآخرته...^(٢).

الأثر الثاني:

أن وجود الإمام لطف

اللطف في الإصطلاح كل ما يقرب من المولى أو ما دعى إلى فعل الطاعة^(٣). وفي اللغة: تلطف وامتنان المولى على عباده بالرحمة والرأفة. وذكر في محله أن النبوة والإمامة لطف. قال السيد المرتضى: فالرئاسة على ما بيناه لطف في فعل الواجب والإمتناع من القبيح فيجب أن لا يخلي الله تعالى المكلفين منها، ودليل وجوب الألفاف

(١) الإحتجاج: ٢ / ٣٢٣، وقد شرح العلماء بعض هذه الحوادث في كتبهم فلتراجع.

(٢) الإحتجاج: ٢ / ٣٢٤.

(٣) راجع الذخيرة للشريف المرتضى: ١٨٦ باب اللطف والالفين للحلي ١٥ البحث الرابع.

يتناولها^(١).

وقال العلامة الحلبي: أعلم أن الإمام الذي حددناه إذا كان منصوباً يُقرب المكلف بسببه من الطاعات ويبعد عن المقبحات، وإذا لم يكن كذلك كان الأمر بالعكس، وهذا الحكم ظاهر لكل عاقل بالتجربة وضروري لا يتمكن أحد من إنكاره، وكل ما يقرب المكلفين إلى الطاعة ويبعدهم عن المعاصي يسمى لطفاً اصطلاحاً^(٢).

وقد ذكروا في العقائد أن الله إذا لم يفعل اللطف لا يحسن منه عقاب المكلف^(٣). وعليه فوجود الإمام المهدي عليه السلام يقرب الإنسان من الطاعة أو يزيد بها، وكذلك يبعد الإنسان عن المعصية والمنكرات وذلك أن الإنسان عندما يشعر بوجود إمام معصوم حي يراقب أعمال أمته، فإنه سيستحي عندها من ارتكاب المعصية أو من الإستمرار في ارتكابها.

وكذلك يسخجل من ترك الواجبات المأخوذة على عاتقه لمكان الإمام المهدي عليه السلام.

أقول: إننا لنرى تأثر بعض العوام بوجود الإنسان المعمم وكيف أن النساء مثلاً إذا رأين أحد العلماء، فإنهم لا شعورياً يراقبن حجابهن ويدخلن ما خرج من شعرهن، أو ما نجده من اهتمام بعض الناس بالأمور الدينية والعبادية مع وجود العالم معهم، فكيف من يدرك أن الإمام المعصوم قطب رحي الوجود يراه ويسمع كلامه ويرى مكانه ويفرح لطاعته ويحزن لمعصيته، فهل يرغب أحد من القراء الأعزاء أن يدخل الحزن على قلب ولي الله الأعظم؟! أم يجب علينا أن ندخل على قلبه السرور؟!

(١) الذخيرة في علم الكلام: ٤١٠ باب الإمامة.

(٢) الألفين: ١٥ البحث الرابع.

(٣) الذخيرة في علم الكلام: ١٩٦.

روايات عرض أعمال العباد على المهدي عليه السلام

وفي الروايات أن أعمال العباد تعرض على الإمام المهدي عجل الله فرجه: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أراد الله أمراً عرضه على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم أمير المؤمنين عليه السلام وسائر الأئمة واحداً بعد واحد إلى أن ينتهي إلى صاحب الزمان عليه السلام ثم يخرج إلى الدنيا.

وإذا أراد الملائكة أن يرفعوا إلى الله عز وجل عملاً عرض على صاحب الزمان عليه السلام ثم يخرج على واحد بعد واحد إلى أن يعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يعرض على الله عز وجل، فما نزل من الله فعلى أيديهم وما عرج إلى الله فعلى أيديهم وما استغنوا عن الله عز وجل طرفة عين^(١).

وقال عليه السلام: «يا مفضل من زعم أن الإمام من آل محمد يعزب عنه شيء من الأمر المحتوم فقد كفر بما نزل على محمد، وإنا لنشهد أعمالكم ولا يخفى علينا شيء من أمركم، وإن أعمالكم لتعرض علينا، وإذا كانت الروح وارتاض البدن أشرقت أنوارها، وظهرت أسرارها وأدركت عالم الغيب»^(٢).

وروي عنه عجل الله فرجه قوله: عرف أصحابك وأقرئهم مني السلام وقل لهم، إني ومن يجري مجراي من الأئمة عليهم السلام لا بد لنا من حضور جنائزكم في أي بلد كنتم فاتقوا الله في أنفسكم^(٣).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه

(١) غيبة الطوسي: ٣٨٨، والنجم الثاقب: ٤٨٩.

(٢) مشارق أنوار اليقين: ١٣٨.

(٣) بحار الأنوار: ٤٨ / ٧٣ ح ١٠٠.

وجميع شأنه لفعلت ، ولكن أخاف أن تكفروا في رسول الله ﷺ ، ألا وإني مفضيه إلى الخاصة» (١) .

وفي الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الإمام ليسمع في بطن أمه، فإذا ولد خط بين كتفيه: ﴿وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم﴾ (٢) فإذا صار الأمر إليه، جعل الله له عموداً من نور يبصر به ما يعمل أهل كل بلدة (٣) .
وعن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال لمن سأله أن يدعو له: «أولست أفعل؟ والله إن أعمالكم لتعرض علي في كل يوم وليلة» (٤) .
وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «تعرض الأعمال على رسول الله ﷺ كل صباح» .

وفي رواية: «اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» (٥) قال عليه السلام: هم الأئمة» (٦) .

وأخرج عبدالرزاق عن رسول الله ﷺ: «أنتم تعرضون علي بأسمائكم وسيمائكم» (٧) .

وأخرج البخاري في الأدب المفرد عن أبي ذر أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عرضت علي أعمال امتي - حسنها وسيئها - فوجدت محاسن أعمالهم» (٨) .

وأخرج الحارث والبخاري عن رسول الله ﷺ: «حياتي خير لكم تحدثون ونحدث

(١) نهج البلاغة: ٢٥٠ الخطبة ١٧٥ .

(٢) سورة الأنعام: ١١٥ .

(٣) الكافي: ١ / ٣٨٧ باب مواليد الأئمة عليهم السلام ح ٤ .

(٤) أصول الكافي: ١ / ٢١٩ عرض الأعمال على النبي ح ٤ .

(٥) سورة التوبة: ١٠٥ .

(٦) أصول الكافي: ١ / ٢١٩ عرض الأعمال على النبي ح ٢ - ١ .

(٧) المصنف: ٢ / ٢١٤ ح ٣١١١ عن مجاهد .

(٨) الأدب المفرد: ٨٠ ح ٢٣١ باب إمطة الأذى (١١٦) .

لكم وموتي خير لكم تعرض علي أعمالكم» (١).
والروايات في عرض الأعمال كثيرة وفي مصادرها مستفيضة (٢).

الأثر الثالث:

لولا له لما عبد الله

عن الإمام الصادق عليه السلام: «لم تخل الأرض منذ خلق الله من حجة الله فيها ظاهر مشهور أو غائب مستور ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة الله فيها ولولا ذلك لم يعبد الله» (٣).

وهذا الحديث يشير إلى حقيقة مهمة حول عبادة الله وأنها توقيفية تعبدية فإن الله تعالى لا يريد من الناس أن تعبدوه كيف ما كان، بل تعبدوه كما يريد هو وبالطريقة والكيفية التي يحددها وبالشروط التي يشرعها سبحانه.

ومن هنا كان إبعاد الله تعالى لبعض أوليائه عن رحمته بسبب أهوائهم في العبادة كما يشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَ اتَّخَذُوا آلِهَتَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَكْبَادًا مِّثْلَ بَعْدِ اللَّهِ أَلَمْ يُدْعُوا إِلَىٰ عِبَادَةِ اللَّهِ أَنزَلَ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ بِاللَّهِ لِيُبَيِّنَ لِلنَّاسِ أَصْنَافَ ذَاتِهِمْ لَعَلَّ هُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٤).

(١) المطالب العالية: ٤ / ٢٢ ح ٣٨٥٣.

(٢) راجع جامع الاصول: ٦ / ٦٤٨ ح ٤٩٣٦، والرسائل العشرة للسيوطي: ١٩٨، والسنن الكبرى: ٣ / ٢٤٩، والفردوس بمأثور الخطاب: ٢ / ١٣٨ ح ٢٧٠١، وصلح الاخوان: ٧٥.

(٣) بحار الأنوار: ٩٢/٥٢.

(٤) سورة الأعراف: ١٧٤ - ١٧٦.

حيث جاء في الروايات^(١) أن بلعم كان من الأولياء وكان يرى العرش، وكان مستجاب الدعوة، لكن الله أبعدته بعد أن اعترض على نبوة موسى عليه السلام وحسده وقال أنا أعبد الله ولكن على طريقتي لا على طريق موسى عليه السلام. فعبادة الله مشروطة بشروطه تعالى.

ومن هنا فالحديث يشير إلى أنه لا عبادة لله تعالى عند عدم وجود المعصوم والحجة لله، وأنه هو واسطة بين الناس وبين الله، ولولاه لما عبد الله حق عبادة. وهذا من أهم الآثار التشريعية لوجود الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف. وفي الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام: إن الله خلقنا... وجعلنا عينه في عباده، ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة ووجهه الذي يؤتى منه وبابه الذي يدل عليه.... وعبادتنا عبدة الله، ولولا نحن ما عبد الله^(٢). وجاء في دعاء الندبة: واجعل صلاتنا به مقبولة، وذنوبنا به مغفورة، ودعاءنا به مستجاباً، واجعل أرزاقنا به مبسوطة، وهمومنا به مكفوفة، وحوائجنا به مقضية. فقبول الصلاة والدعاء من الآثار التشريعية لوجود مولانا صاحب العصر والزمان عليه السلام.

الأثر الرابع:

هدايته عليه السلام للعباد

إن اهتداء جميع أهل الإيمان إنما هو بإضاءة نور صاحب الزمان مضافاً إلى ما علمهم من صنوف الأحكام المذكورة في توقيعاته عليه السلام.

(١) انظر تاريخ المدينة: ١ / ٥٥.

(٢) الكافي: ١ / ١٤٤ باب النوادر ح ٥.

ففي توقيعه ^(١) إلى الشيخ المفيد: إنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، لولا ذلك لنزل بكم الأواء، واصطلمكم الأعداء...

وروى في الإحتجاج أنه اختلف جماعة من الشيعة في أن الله عز وجل فوض إلى الأئمة أن يخلقوا ويرزقوا، فقال قوم هذا محال لا يجوز على الله لأن الاجسام لا يقدر على خلقها غير الله عز وجل، وقال آخرون: بل الله عز وجل أقدر الأئمة على ذلك وفوض إليهم فخلقوا، ورزقوا، وتنازعا في ذلك تنازعا شديداً فقال قائل ما بالكم لا ترجعون إلى أبي جعفر محمد بن عثمان فتسألونه عن ذلك، ليوضح لكم الحق فيه، فإنه الطريق إلى صاحب الأمر عليه السلام، فرضيت الجماعة بأبي جعفر، وسلّمت وأجابت إلى قوله، فكتبوا المسألة، وأنفذوها إليه، فخرج إليهم من جهته توقيع نسخته: إن الله تعالى هو الذي خلق الأجسام، وقسم الأرزاق، لأنه ليس بجسم، ولا حال في جسم، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير، فأما الأئمة عليهم السلام فإنهم يسألون الله تعالى فيخلق ويسألونه فيرزق، إيجاباً لمسألتهم وإعظماً لحقهم. انتهى ^(٢).

وهناك قصص كثيرة في تعليمه لبعض الناس الأمور العبادية كاللحج والذكار والتوسل ^(٣).

(١) الإحتجاج: ٢ / ٣٢٣.

(٢) الإحتجاج: ٢ / ٢٨٤ توقيعات الناحية المقدسة.

(٣) انظر النجم الثاقب، ومفاتيح الجنان: ٥٥١.

الأثر الخامس:

التأدب بأدابه

في كمال الدين بإسناده عن الصادق عن آبائه عن عليّ عليه السلام قال في خطبة له على منبر الكوفة: اللهم إنه لا بد لأرضك من حجة لك على خلقك، تهديهم إلى دينك، تعلمهم علمك، لئلا تبطل حجتك ولا يضل أتباع أوليائك بعد إذ هديتهم به إما ظاهر ليس بالمطاع، أو مكتتم مترقب، إن غاب عن الناس شخصه في حال هدنتهم لم يغب عنهم علمه، وأدابه في قلوب المؤمنين مثبتة، فهم بها عاملون^(١).

قال الأصفهاني: الأداب: جمع دأب وهو كما في القاموس الشأن والعادة، فالمعنى إما أن يكون ثبوت عاداته وأوصافه الرضية في قلوبهم سبباً لعملهم بما يرضيه، بناءً على كون اللام تعليلية، أو أن أدابه مثبتة في قلوبهم، وهم يعملون أعمالاً تماثل أدابه وأعماله الشريفة، فيكون «اللام» بمعنى الباء، كما في بعض الروايات، وأنهم يعملون الأعمال الصالحة في زمان غيبته لكي يتأدبوا بأدابه؛ ويتصفوا بصفاته فيكون اللام للغاية، وأياً ما كان، فيثبت المطلوب، وهو كون ثبوت أدابه وأخلاقه في القلب من صفات المؤمنين، ولوازم الإيمان.

ويشهد، لما ذكرنا أيضاً شدة اهتمام النبي والأئمة عليهم السلام، في كل زمان ببيان صفاته وخصائصه المميزة له عن غيره من الأئمة، فضلاً عن سائر الناس كما لا يخفى على المتتبع.

وليس ذلك إلا للزوم معرفة صفاته، وخصائصه «صلوات الله عليه» على جميع الناس، والوجه فيه ظاهر، وهو توفر دواعي طالب الرئاسة على ادعاء منصبه كذباً

(١) كمال الدين: ١ / ٣٠٢ باب ٢٦ ذيل ح ١١.

وأدل شيء على ذلك وقوعه، فوجب على كل مؤمن أن يعرف إمام زمانه بصفاته الخاصة وأدابه المخصوصة حتى لا يختلج في قلبه شبهة بدعوى ملحد ما ليس أهلاً له هذا^(١).

(١) مكياج المكارم: ٢ / ٩٥ ح ١١٥٨.

الفصل الثالث

تكليفنا تجاه المهدي وموقعنا من دولته

مدخل:

كلمة لا بد من قولها

إن أهم موضوع يتعلق بالإمام المهدي عليه السلام هو معرفة تكليفنا ودورنا في دولة المهدي وفتوحاته، وقبل ذلك في التمهيد لهذه الدولة، إضافة إلى تعجيل خروجه الشريف الذي قد يكون لنا تأثيراً مهماً فيه.

ولعل هذا الفصل يجيب عن هذه الأمور مع اعترافنا بالتقصير لتقديم أفضل إجابة، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله.

على أنني لم أجد من تعرض لأكثر هذه المطالب حتى نستفيد منه ولو كمدخل، باستثناء ما قد يستفيدة القارئ من بعض الكلام أو يُتَصَيَّد من بعض المطالب.

ومما يجب الإشارة إليه أن الكثير من الكتاب يهملون هذه المواضيع أو يسلطون الأضواء على مطالب أخرى أقل أهمية، بل بعضه فيه ضرر على حركة الظهور، كتسليط الضوء على العلامات وشرائط الظهور التي لا فائدة منها، ولا يستطيع الإنسان أن يؤثر بها باستثناء ما نذكره في الفصل الثامن، الأمر الذي يرتبط بالإعداد كما

وسوف نبينه .

وكتسليط الضوء على بعض أصحاب القائم عجل الله فرجه، كالخراساني واليماني حفظهما الله أو عجل الله فرجهما، الأمر الذي لا فائدة منه إلا عاطفياً، فإن تسمية بعض القادة والأجلاء بهذه الأسماء الشريفة فيه محاذير:

أولاً: فهو ليس تكليفنا في عصر الظهور ولا يقدم فيه ولا يؤخر ما دام لم يدع الخراساني لنفسه أو اليماني.

ثانياً: فيه خطرٌ على حياة من نسميه بالخراساني واليماني إذ أن المستكبرين يعتنون بكل ما يتعلق بالإمام المهدي المنقذ البشري للمستضعفين والذي يعتبرونه المانع لتسلطهم على رقاب الناس، خاصة إذا صدقت بعض الكتابات أن بعض المستكبرين يعملون على الإعداد لما يسمى بالمعركة النهائية أو ما يسمونه بمعركة مجدّون.

فإن الإشارة إلى بعض القادة بأنه الخراساني أو اليماني أو حتى شعيب بن صالح فيه تحريض عليهم من قبل المستكبرين.

ثالثاً: تسمية بعض الشخصيات في الوقت الحاضر قد يثير حفيظة البعض حتى لو لم يكونوا من المستكبرين وذلك نتيجة العوامل العرقية أو المذهبية أو العائلية أو القبليّة، خاصة أنه أمر لا فائدة فيه إلا ضرب الوحدة التي ينبغي تشجيعها حول فكرة الإمام المهدي المنقذ للبشرية جمعاء، وقد نتعرض لذلك لاحقاً.

رابعاً: قد يؤدي تحديد بعض شخصيات الإمام المهدي ونوابه إلى التشويه على هذه الشخصيات أو حتى لا سمح الله التكذيب بوجودهم فيما لو لم تصدق هذه التسميات، كما حصل سابقاً عندما كان يحب البعض أو يعتقد بكون الإمام الخميني قدس سره من يُسلم الراية لولي الأمر صلوات الله عليه، فإنه بعد وفاته علق البعض على هذا الموضوع واستهتر به آخرون.

فإذا تم الترويج لشخصية أخرى على أنها ستسلم الراية للإمام المهدي عجل الله

فرجه، فأولاً قد يستغله البعض ويشكك به، وثانياً فإنه سيؤدي لإنكار أصل هذه الشخصية فيما لو لم تصدق هذه التسمية.

خامساً: وهو ما ينتج عن الأمر المتقدم، فإنّ التكذيب بصدق بعض الشخصيات المنتظر خروجها يؤدي إلى التشكيك بأصل فكرة المهدي عليه السلام أو استغلالها من قبل البعض.

وعليه فلا بدّ للإنسان المؤمن أن يهتم بما هو تكليفه الشرعي ويدع الأحاسيس والعواطف جانباً حتى يحين وقتها وموعدها.

خاصة ما شاع مؤخراً من دعايات وأوهام حول منامات هنا أو هناك حول الإمام المهدي وأصحابه القادة، أو ما قيل من رؤية الإمام أو نوابه في القمر أو بعض الكتابات التي لا تخلو من تسرع في طرح الوقائع، الأمر الذي يؤثر على كثير من العوام ويضعهم في أجواء أو تفرض عليهم أوضاع لا داعي لها.

إضافة إلى التأثير على أصل قضية الإمام المهدي عليه السلام وصرف الناس عن الهدف الأساسي للتمهيد لدولته المباركة أو الإعداد لها.

وسوف نشرع في بيان ما تيسر من تكاليف وواجبات تجاه شخص أو قضية إمامنا المفدى وحركته في آخر الزمان، وسوف ترى أنها على مرحلتين: الأولى في غيبته أو قبيل ظهوره، والثانية عند خروجه أو بعدها، والمرحلة الثانية ليست من قبيل فرض تكاليف على الإمام المهدي عليه السلام، إذ عند خروجه تبطل كلّ التكاليف إلا ما أمر وأراد، ولكن لا بدّ من ذكر ما ورد من الروايات حول تكاليفنا عند ظهوره المبارك أو ما يرشد العوام للإلتزام به إلى حين رؤية إمامهم وسماع صوته الشريف.

تكليفنا تجاه المهدي عليه السلام

جاء في دعاء الندبة: وأعنا على تأدية حقوقه إليه والاجتهاد في طاعته والإجتنا ب
عن معصيته .

فهناك مجموعة حقوق وتكاليف يجب أداؤها تجاه قضية المهدي عليه السلام ودولته
وسوف نذكر جملة منها تباعاً:

١ - معرفة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه

وهو أول التكاليف وأهمها لما يترتب عليه من بقية التكاليف .
عن عثمان بن سعيد العمري قال: سئل أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام وأنا عنده
عن الخبر الذي روي عن آبائه عليهم السلام: «إن الأرض لا تخلو من حجة لله على
خلقه إلى يوم القيامة، وإن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية.
فقال عليه السلام: إن هذا حق كما أن النهار حق.

فقيل له: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله فمن الحجة والإمام بعدك؟

فقال عليه السلام: إبنني محمد وهو الإمام والحجة بعدي، من مات ولم يعرفه مات ميتة
جاهلية، أما إن له غيبة يحار فيها الجاهلون ويهلك فيها المبطلون ويكذب فيها
الوقاتون ثم يخرج فكأنني أنظر إلى الاعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف
الكوفة»^(١).

(١) كمال الدين: ٢ / ٤٠٩ باب ٣٨ ذيل ٩، والوسائل: ١١ / ٤٩١ باب ٣٣ ذيل ح ٢٣.

وعن رسول الله ﷺ قال: من أنكر القائم من ولدي فقد أنكرني^(١).
وعن الصادق، عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله ﷺ قال من أنكر القائم من ولدي في
زمان غيبته مات ميتة جاهلية^(٢).
وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: من بات ليلة لا يعرف فيها إمام زمانه مات ميتة
جاهلية^(٣).
وفي الحديث الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قلت: قال رسول الله ﷺ: من مات
ولا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية؟
قال: نعم، قلت: جاهلية جهلاء، أو جاهلية لا يعرف إمامه؟
قال عليه السلام: جاهلية كفر ونفاق وضلال^(٤).

٢ - التمسك بالفقهاء

من التكاليف المترتبة على معرفة الإمام عليه السلام هو معرفة أوامره عليه السلام في غيبته، وهو
التمسك بمنهج أهل البيت عليهم السلام الذي لا يعرفه إلا أقرب الخلق إليهم وهم العلماء
والفقهاء الورعون الذين يروون أحاديث أهل البيت عليهم السلام كما في التوقيع الشريف:
«وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجّتي عليكم، وأنا حجّة
الله»^(٥).

وقال رسول الله ﷺ: «العلماء خلفاء الأنبياء»^(٦).

(١) كمال الدين: ٢ / ٤١٢ باب ٣٩ ح ٨.

(٢) الكافي: ٢ / ٢١٢ باب ٣٩ ح ١٢.

(٣) غيبة النعماني: ٦٢ فيمن بات ليلة .

(٤) الكافي: ١ / ٣٧٧ باب من مات، خبر ٣ .

(٥) كمال الدين: ٤٨٤.

(٦) مجمع الزوائد: ١ / ١٢٦، والعناوين الفقهية ٥٦٦/٢.

وقال صلى الله عليه وآله: «اللهم إرحم خلفائي». قيل: ومن خلفائك يا رسول الله؟
قال صلى الله عليه وآله: «الذين يأتون من بعدي، يروون حديثي وسنتي - وفي نص: الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله»^(١).
قال الإمام الحسين عليه السلام: «مجاري الأمور والأحكام على أيدي العلماء بالله، الأمانة على حلاله وحرامه، فأنتم المسلوبون تلك المنزلة وما سلبتم ذلك إلا بتفرقكم عن الحق»^(٢).
وقال الإمام الصادق عليه السلام: «فأما مَنْ كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً هواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه»^(٣).
وهذا التكليف مختص بحالة الغيبة كما هو واضح.

٣ - تكليفنا عند ذكر اسمه

وهي في حال غيبته، وأما بعد ظهوره فإننا نتبع إرشاداته عليه السلام فيها.
عن تنزيه الخواطر: سئل الصادق عليه السلام عن سبب القيام عند ذكر لفظ القائم من ألقاب الحجّة.
قال عليه السلام: لأنّ له غيبة طولانية، ومن شدّة الرأفة إلى أحبّته ينظر إلى كلّ من يذكره بهذا اللقب المشعر بدولته والحسرة بغربته، ومن تعظيمه أن يقوم العبد الخاضع لصاحبه عند نظر المولى الجليل إليه بعينه الشريفة، فليقم وليطلب من الله جل ذكره تعجيل فرجه.
وروي أيضاً عن الرضا عليه السلام في مجلسه بخراسان أنّه قام عند ذكر لفظة القائم،

(١) عيون الأخبار ٣٧/٢، من لا يحضره الفقيه ٣٠٢/٤، وأمالى الصدوق ٢٤٧ ح ٢٦٦، ومعاني الأخبار:

٣٧٥، وكنز العمال ٢٣١/١٠ ح ٢٩١٦٧ والعهود المحمدية: ٢٧.

(٢) تحف العقول: ٢٢٨، ومستدرک الوسائل: ٣١٦/١٧ ح ٢١٤٥٤، والبحار: ٨٠/٩٧.

(٣) الاحتجاج: ٢٦٣/٢، ووسائل الشيعة: ٩٥/١٨ ح ٣٣٣٨٥، والبحار: ٨٨/٢.

ووضع يديه على رأسه الشريف وقال: اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه، وذكر من خصائص دولته^(١).

وذكر المحدث النوري طاب ثراه في كتابه النجم الثاقب ما ترجمته بالعربية: هذا القيام والتعظيم خصوصاً عند ذكر ذلك اللقب المخصوص سيرة تمام أبناء الشيعة في كل البلاد من العرب والعجم والترک والهند والديلم وغيرها، بل وعند أبناء أهل السنة والجماعة أيضاً^(٢).

وعن العالم المتبحر الجليل السيد عبدالله سبط المرحوم العلامة الجزائري في بعض تصانيفه أنه رأى هذه الرواية المنسوبة إلى الصادق عليه السلام، وعند أهل السنة هذه السنة جارية^(٣).

وروي أنه اجتمع عند الإمام السبكي جمع من علماء عصره فإذا قرأ أحد الشعراء: قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب

على ورق من خط أحسن من كتب

وإن نهض^(٤) الأشراف عند سماعه

قياماً صفوفاً أو جثياً على الركب

فإذا قاموا كلهم تعظيماً^(٥).

لماذا سمي بالقائم؟

في علل الشرائع: سُئل الباقر عليه السلام: يا بن رسول الله أفلستم كلكم قائمين بالحق؟

(١) انظر إلزام الناصب: ١ / ٢٤٩.

(٢) النجم الثاقب: ٦٠٥ باب ٩، والنسخة الفارسية.

(٣) النجم الثاقب: ٦٠٥.

(٤) في النجم الثاقب: تنهض.

(٥) النجم الثاقب: ٦٠٦، وإعانة الطالبين: ٣ / ٤١٤، والسيرة الحلبية: ١ / ١٣٧.

قال: بلى.

قيل: فلم سمي القائم قائماً؟

قال: لما قتل جدي الحسين ضجت الملائكة إلى الله عزوجل بالبكاء والنحيب قالوا: إلهنا وسيدنا أتغفل عمّن قتل صفوتك وابن صفوتك وخيرتك من خلقك؟ فأوحى الله عزوجل إليهم: قرّوا ملائكتي، فوعزّتي وجلالي لأنتقمّن منهم ولو بعد حين، ثمّ كشف الله عزوجل عن الأئمة من ولد الحسين للملائكة فسرت الملائكة بذلك، فإذا أحدهم قائمٌ يصلي فقال الله عزوجل: بذلك القائم أنتقم منهم^(١).

٤ - نصرتنا له عجل الله تعالى فرجه

وذلك عند معرفة خروجه ووقته، فواجب كلّ إنسان أن يلبي نداء مولاه أينما كان وفي أيّ وقت كان.

وفي الروايات أنّ وقت خروجه ينادي مناد من السماء وهو جبرائيل. وعليه فوقت بداية نصرته هو عند سماع الصيحة المتوقعة من جبرائيل. كما يأتي في الروايات.

ونصرة الموالين له عليه السلام في الجملة واجب شرعي نعم الوجوب أكد على أصحابه الخلّص الذين هم القادة.

في غيبة النعماني^(٢) عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: الصيحة لا تكون إلا في شهر رمضان شهر الله وهي صيحة جبرائيل إلى هذا الخلق، ثم قال: ينادي منادٍ من السماء باسم القائم فيسمع من بالشرق ومن بالمغرب، لا يبقى راقداً إلا استيقظ، ولا قائم إلا قعد، ولا قاعد إلا قام على رجليه، فزعاً من ذلك الصوت، فرحم الله من اعتبر بذلك

(١) علل الشرائع: ١٦٠ باب العلة التي سمي علي أمير المؤمنين باب ١٢٩ ح ١.

(٢) غيبة النعماني: ١٣٤ علامات الظهور.

الصوت فأجاب، فإن الصوت صوت جبرائيل الروح الأمين، وقال عليه السلام : الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة ليلة ثلاث وعشرين فلا تشكوا في ذلك واسمعوا وأطيعوا، وفي آخر النهار صوت إبليس اللعين، ينادي ألا إن فلاناً قتل مظلوماً ليحكك الناس، ويفتنهم، الخبر.

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له جعلت فداك، متى خروج القائم عليه السلام فقال عليه السلام : يا أبا محمد إنا أهل بيت لا نوقت وقد قال محمد صلى الله عليه وآله كذب الوقاتون يا أبا محمد إن قدام هذا الأمر خمس علامات: أولاهن النداء في شهر رمضان، وخروج السفيناني، وخروج الخراساني، وقتل النفس الزكية وخسف بالبيداء. قلت: بم ينادى؟

قال: باسمه واسم أبيه: ألا إن فلان ابن فلان قائم آل محمد صلى الله عليه وآله فاسمعوا له وأطيعوه فلا يبقى شيء من خلق الله فيه الروح إلا سمع الصيحة فتوقظ النائم، ويخرج إلى صحن داره، وتخرج العذراء من خدرها، ويخرج القائم مما يسمع، وهي صيحة جبرئيل عليه السلام (١).

وعن زرارة (٢) قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام النداء حق؟ قال عليه السلام أي والله، حتى يسمعه كل قوم بلسانهم.

وعن عبد الله بن سنان (٣) قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسمعت رجلاً من همدان يقول له: إن هؤلاء العامة يعيروننا ويقولون لنا إنكم تزعمون ان منادياً ينادي من السماء باسم صاحب هذا الأمر، وكان عليه السلام متكئاً فغضب وجلس.

ثم قال عليه السلام : لا ترووا عني وارووه عن أبي، ولا حرج عليكم في ذلك أشهد أنني قد سمعت أبي عليه السلام يقول: والله، إن ذلك في كتاب الله عز وجل ليبن حيث يقول: ﴿إِنْ

(١) بحار الأنوار: ٥٢ / ١١٩ ح ٤٨.

(٢) الغيبة: ١٣٦ علامات الظهور.

(٣) الغيبة: ١٣٧ علامات الظهور.

نشأ نُتزل عليهم من السماء آية فظَلَّت أعناقهم لها خاضعين ﴿^(١) فلا يبقى في الأرض يومئذ أحد إلا خضع، وذلت رقبته لها، فيؤمن أهل الأرض إذا سمعوا الصوت من السماء....

قال عليه السلام: فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت على الحق... ويرتاب يومئذ الذين في قلوبهم مرض، والمرض والله عداوتنا، فعند ذلك يتبرأون منا، ويتناولونا....
ثم تلا أبو عبد الله عليه السلام قول الله عز وجل: ﴿وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر﴾ ^(٢).

وهذا التكليف مختص بوقت ظهوره المبارك.

(١) سورة الشعراء: ٤ .

(٢) سورة القمر: ٢ .

٥ - بيعتنا له روعي فداه

وهي نوعان: الأولى في حال غيابه وذلك بتجديد البيعة له كل صباح وهو من المستحبات كما يأتي في دعاء العهد.

والثانية وهي البيعة الكبرى وذلك عند خروجه وظهوره المبارك.

ومن بايع الإمام المهدي عليه السلام فقد بايع الله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِيسُوتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١).

وشرط مبايعة الإمام المهدي توطين النفس على بذل الغالي والنفيس من أجل نصرته كما أشار سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ (٢).

ومعنى توطين النفس هو العزم القلبي والفعلي على تنفيذ كل ما يطلبه المولى أو يأمر به.

وهذا يختلف عن بيعة بقية الأئمة عليهم السلام أو رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك لسببين: الأول أن دعوة الإمام المهدي وأهدافه وأسلوبه يختلف عن دعوة غيره من المعصومين عليهم السلام كما يأتي، وثانياً لأنه يحكم بالواقع الأمر الذي قد لا يتحملة بعض الشيعة عند ظهوره. فقد روى أن بعضهم يقول له: إرجع من حيث جئت فلا حاجة لنا ببني فاطمة (٣). وذلك لما يرون من عدله وحكمه الواقعي، فمثلاً إذا طلب منا الإمام أن نتخلى عن كل أراضينا ودورنا وأموالنا النقدية المكدسة في البنوك، وأن نعلن توبتنا لأن هذه الأموال كانت نتيجة إرث خاطئ أو مغتصب من أجدادنا مثلاً، هل نستجيب ونلبي

(١) سورة الفتح : ١٠.

(٢) سورة التوبة : ١١.

(٣) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٣٨ ح ٨١.

أمره؟!!

وإذا قال لنا أن زوجتك المصونة هي أختك من الرضاعة فتخلى عنها، هل نسلم تسليمًا كما أمر الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١).

ثبت الله قلوبنا على بيعته فإن الأمر خطير وجعل عاقبة أمرنا إلى خير.
وقبل إجابتك أخي القارئ على هذا السؤال اقرأ هذه القصة:

قصة وعبرة

قيل أن الناس في البحرين، في بعض الأزمنة، لمقدار إحساسهم بالظلم وتعسف الظالمين... تمنوا ظهور إمامهم المهدي عليه السلام بالسيف ظهوراً عالمياً عاماً، لكي يجتث أساس الظلم لا من بلادهم فحسب، بل من العالم كله.

فاتفقوا على اختيار جماعة من أعاضهم زهداً وورعاً وعلماً ووثاقةً، فاجتمع هؤلاء واختاروا ثلاثة منهم، واجتمع هؤلاء واختاروا واحداً هو أفضلهم على الإطلاق، ليكون هو واسطتهم في الطلب إلى المهدي بالظهور.

فخرج هذا الشخص المختار، إلى الضواحي والصحراء، وأخذ بالتعبّد والتوسل إلى الله تعالى وإلى المهدي عليه السلام، بأن يقوم بالسيف ويظهر فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً. وقضى في ذلك ثلاثة أيام بلياليها.

فلما كانت الليلة الأخيرة، أقبل شخص وعرفه بنفسه أنه هو المهدي المنتظر، وقد جاء إجابةً لطلبه. وسأله عن حاجته، فأخبر الرجل بأن قواعده الشعبية ومواليه في أشد التلهف والانتظار إلى ظهوره وقيام نوره. فأوعز إليه المهدي عليه السلام أن يبكر في غد إلى مكان عام عينه له، ويأخذ معه عدداً من الغنم في الطابق الثاني على السطح، ويعلن في

(١) سورة النساء: ٦٤.

الناس أن المهدي سيأتي في ساعة معينة، عليهم أن يجتمعوا في أرض ذلك المكان. وقال له المهدي عليه السلام أيضاً: أنني سأكون على السطح في ذلك الحين. وأمثل الرجل هذا الأمر، وحلت الساعة الموعودة، وكان الناس متجمهرين في المكان المعين على الأرض، وكان المهدي مع هذا الرجل وغنمه على السطح. وهنا ذكر المهدي عليه السلام اسم شخص وطلب من الرجل أن يطل على الجماهير ويأمره بالحضور. فأمثل الأمر وأطل على الجمع ونادى باسم ذلك الرجل... فسمع الناس وصعد الرجل على السطح. وبمجرد وصوله أمر المهدي عليه السلام صاحبنا أن يذبح واحداً من غنمه قرب الميزاب، فما رأى الناس إلا الدم ينزل من الميزاب بغزارة. فاعتقدوا جازمين بأن المهدي عليه السلام أمر بذبح هذا الرجل الذي ناداه. ثم نادى المهدي عليه السلام بنفس الطريقة رجلاً آخر، وكان أيضاً من الأخيار الورعين. فصعد مضحياً بنفسه واضعاً في ذهنه الذبح أمام الميزاب، وبعد أن وصل إلى السطح نزل الدم من الميزاب. ثم نادى شخصاً ثالثاً ورابعاً. وهنا أصبح الناس يرفضون الصعود، بعد أن تأكدوا أن كل من يصعد سيراق دمه من الميزاب. وأصبحوا يفضلون حياتهم على أمر إمامهم. وهنا التفت المهدي عليه السلام إلى صاحبنا وأفهمه بأنه معذور في عدم الظهور ما دام الناس على هذه الحال^(١).

(١) انظر تاريخ الغيبة: ٢ / ١١٨ - ١١٩.

دعاء العهد والبيعة

ويستحب قراءته كل صباح بعد صلاة الفجر وهو: «بسم الله الرحمن الرحيم: اللهم بلغ مولاي صاحب الزمان صلوات الله عليه، عن جميع المؤمنين والمؤمنات في مشارق الأرض ومغاربها، وبرها وبحرها، وسهلها وجبلها، حيهم وميتهم، وعن والدي، وولدي، وعني، من الصلوات والتحيات زنة عرش الله ومداد كلماته ومنتهى رضاه، وعدد ما أحصاه كتابه، وأحاط به علمه.

اللهم إني أجدد له في هذا اليوم وفي كل يوم عهداً وعقداً وبيعة له في رقبتى اللهم كما شرفتنى بهذا التشریف، وفضلتنى بهذه الفضيلة، وخصصتنى بهذه النعمة، فصل على مولاي وسيدي صاحب الزمان، واجعلني من أشياعه وأنصاره، والذابين عنه، واجعلني من المستشهدين بين يديه طائعاً غير مكره، في الصف الأول الذي نعت أهله في كتابك فقلت صفاً كأنهم بنيان مرصوص على طاعتك وطاعة رسولك، وآله عليهم السلام اللهم إن هذه بيعة له في عنقي إلى يوم القيامة^(١).

قال المولى المجلسي رحمته الله في مزار البحار^(٢) بعد ذكر هذا العهد: وجدت في بعض الكتب القديمة بعد ذلك ويصفق بيده اليمنى على اليسرى.

وله صيغة أخرى مروية في كتب الأدعية أطول من هذه، وهي مروية عن الإمام الصادق عليه السلام^(٣).

وروي عنه عليه السلام استحباب البيعة للإمام المهدي عجل الله فرجه كل يوم بعد كل

(١) البحار: ١٠٢ / ١١١، ومكيال المكارم: ٢٢٢/٢.

(٢) البحار: ١٠٢ / ١١٠، باب ٧.

(٣) انظر مكيال المكارم: ٢٢٣/٢ ح ١٤١٦.

صلاة: روى في البحار نقلاً من كتاب الإختيار للسيد بن الباقي، عن الصادق عليه السلام أنه قال: من قرأ بعد كل فريضة هذا الدعاء فإنه يرى الإمام «م ح م د» بن الحسن عليه وعلى آبائه السلام في اليقظة أو في المنام:

«بسم الله الرحمن الرحيم: اللهم بلغ مولانا صاحب الزمان أينما كان وحيثما كان من مشارق الأرض ومغاربها، سهلها وجبلها، عني وعن والدي وعن ولدي وإخواني التحية والسلام، عدد خلق الله، وزنة عرش الله، وما أحصاه كتابه وأحاط به علمه.

اللهم إني أجدد له في صبيحة هذا اليوم وما عشت فيه من أيام حياتي عهداً وعقداً، وبيعة له في عنقي، لا أحول عنها ولا أزول أبداً.

اللهم اجعلني من أنصاره والذابين عنه والممثلين لأوامره، ونواهيته في أيامه، والمستشهادين بين يديه.

اللهم فإن حال بيني وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حتماً مقضياً، فأخرجني من قبري مؤتزرًا كفني، شاهراً سيفي، مجرداً قناتي ملبياً دعوة الداعي في الحاضر والبادي.

اللهم أرني الطلعة الرشيدة والغرة الحميدة واكحل بصري بنظرة مني إليه وعجل فرجه وسهل مخرجه.

اللهم اشدد أزره، وقو ظهره، وطوّل عمره، واعمر اللهم به بلادك وأحيي به عبادك فإنك قلت وقولك الحق: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(١) فأظهر اللهم لنا وليك، وابن بنت نبيك، المسمى باسم رسولك ﷺ حتى لا يظفر بشيء من الباطل إلا مزقه ويحق الله الحق بكلماته، ويحققه.

اللهم اكشف هذه الغمة عن هذه الأمة بظهوره إنهم يرونه بعيداً، ونراه قريباً، وصلى

(١) سورة الروم: ٤١.

الله على محمد وآله».

وروي باستحباب تجديد البيعة له عَجَل الله فرجه كل جمعة^(١).

هل يجوز مبايعة غير الإمام قبل ظهوره

روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: «يا مفضل كل بيعة قبل ظهور القائم عليه السلام فبيعة كفر ونفاق وخديعة لعن الله المبايع بها والمبايع له»^(٢).

ومن هنا حكم بعض العلماء باختصاص البيعة بالنبي الأعظم والأئمة عليهم السلام دون غيرهم^(٣).

وذهب البعض لاستحباب بيعة الفقهاء^(٤).

أقول: ومما يفهم من كلامهم والله أعلم أن المراد بالبيعة هنا هي الدالة على الرئاسة العامة وولاية المبايع له المطلقة وعدم جوازهما لغيره.

وعليه فالبيعة التي تؤدي للقول برئاسة المبايع له وولايته المطلقة وبطلانها على غيره فهي بيعة كفر، أما البيعة التي تعني المعاهدة على جملة من الشروط المشروعة ولا تعني سلب الولاية عن الغير أو عن إمام الزمان عليه السلام فلا ضير بها.

من قبيل ما روي عنهم عليهم السلام «أن كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله تعالى»^(٥).

فقد ذكر العلماء أن المراد بها الراية التي ترفع ولا تدعو للإمام المهدي عليه السلام، أما الراية التي ترفع وهي تدعو إلى نصرته القائم وتأمير باتباعه والتمهيد له فلا مانع منها.

(١) مكياي المكارم: ٢٢٥/٢.

(٢) بحار الأنوار: ٨/٥٣.

(٣) مكياي المكارم: ٢٢٨/٢.

(٤) المصدر السابق: ٢٣٠/٢.

(٥) الكافي: ٨ / ٢٩٥ ح ٤٥٢.

وهذا التكليف الثالث يشمل كما عرفت زمن الغيبة، وذلك بتجديد البيعة كل صباح وكذلك يشمل زمن الظهور المبارك، فيجب بيعته بالبيعة المطلقة، نعم هل يجب ذلك أو يستحب كل يوم، أمر متروك لصاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه.

٦ - تحببته عليه السلام للناس

في روضة الكافي، بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: رحم الله عبداً حببنا إلى الناس، ولم يبغضنا إليهم. أما والله لو يروون محاسن كلامنا لكانوا به أعز، وما استطاع أحد أن يعتلق^(١) عليهم بشيء ولكن أحدهم يسمع الكلمة فيحط إليها عشر^(٢).
وروى الصدوق عليه السلام بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: رحم الله عبداً اجترّ مودة الناس إلينا فحدثهم بما يعرفون وترك ما ينكرون^(٣).

وهذا الأمر لا يختص بالإمام المهدي عجل الله فرجه بل يشمل كل الأئمة عليهم السلام، إلا أنه في الإمام المهدي أكد وذلك:

أولاً: أنه إمام زماننا ومن لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية^(٤).
ومعلوم أن معرفة إمام الزمان ليس فقط معرفة اسمه، بل لابد من معرفة صفاته وعلمه وموالاته وبيعته، وعليه فعند بيان صفاته الجميلة وعلومه الإلهية سيحبه الناس لا محال، فيكون وجوب تحببته للناس ثابت من باب وجوب معرفة إمام الزمان.
ثانياً: أن الظروف التي يخرج بها الإمام المهدي عليه السلام وصعوبة الثبات على خطه، جراء ما يحصل من الظلم على شيعته ومحبيه قبل ظهوره حتى وصفت بعض

(١) هكذا في كل المصادر.

(٢) الكافي: ٨ / ٢٢٩ ح ٢٩٣.

(٣) أمالي الصدوق: ٦١.

(٤) كما تقدم.

الروايات أنّ القابض على دينه في زمانه كالقابض على الجمر^(١)، فإنّ ذلك يقتضي تحببهِ إلى الناس في غيبته لكي تثبت الناس على مولاته وتبقى تنتظر ظهوره المبارك مع تمسكها بدينها والتزامها.

وكيفية تحببهِ للناس ما بينته الروايات:

في الحديث عن تفسير الإمام أن الله تعالى أوحى إلى موسى: حبّني إلى خلقي، وحب خلقي إليّ قال: يا رب، كيف أفعل؟ قال: ذكرهم آلائي ونعمائي ليحبوني^(٢). وفي دار السلام، عن قصص الأنبياء، بإسناده عن النبي ﷺ قال: قال الله عزّ وجلّ لداود عليه السلام: أحببني وأحببني إلى خلقي، قال: يا رب أنا أحبك، فكيف أحببك إلى خلقتك! قال: أذكر أياديّ عندهم، فإنك إذا ذكرت ذلك لهم أحبوني. وروى الصدوق رحمه الله بإسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله عزّ وجلّ، وأحبوا أهل بيتي لحبي^(٣). تقدم ويأتي أن جميع ما نتقلب فيه من نعم الله المتكاثرة، وآلائه المتواترة، إنّما هو ببركة مولانا عليه السلام وبواسطته.

وهذا التكليف كما يشمل زمن الغيبة المباركة، كذلك يستمر إلى زمن الظهور الميمون.

وهناك أمور فعلها يفني بالغرض:

- ١ - بيان صفاته الحسنة .
- ٢ - بيان عدله وأثره .
- ٣ - بيان ثواب من يراه ويقا تل تحت رايته أو يستشهد.

(١) بحار الأنوار: ٢٨ / ٤٧، ح ٩.

(٢) الأمالي: ٤٤٦ / ح ٧١٥٩٧.

(٣) أمالي الصدوق: ٢١٩.

٤ - عدم تشويه الدولة والعدل .

٥ - عدم تشويه ما يرتبط بالمهدي كاليمني والخرساني وبعض المنامات التي تؤدي لضعف العقيدة بالمهدي ودولته وعدله .

٧ - الدعاء له صلوات الله عليه

وهو على قسمين:

الأول: الدعاء بتعجيل فرجه الشريف وظهوره المبارك.

الثاني: الدعاء له مطلقاً.

في التوقيع الشريف: «وأكثرُوا الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم»^(١).

وروى أبو محمد هارون الدنبلي عن أبي عليّ محمد بن الحسن بن محمد بن جمهور العمي، عن أبيه محمد بن جمهور عن أحمد بن الحسين السكري، عن عباد ابن محمد المدايني، قال: دخلت على أبي عبد الله بالمدينة حين فرغ من مكتوبة الظهر وقد رفع يديه إلى السماء وهو يقول: أي سامع كل صوت، أي جامع كل فوت، أي باريء كل نفس بعد الموت، أي باعث، أي وارث، أي سيد السادات أي إله الالهة، أي جبار الجبابرة، أي مالك^(٢) الدنيا والآخرة، أي رب الأرباب، أي ملك الملوك أي بطاش، أي ذا البطش الشديد، أي فعالاً لما يريد، أي محصي عدد الأنفاس ونقل الأقدام، أي من السر عنده علانية، أي مبدىء، أي معيد:

أسألك بحقك على خيرتك من خلقتك، وبحقهم الذي أوجبت لهم على نفسك أن تصلي على محمد وأهل بيته، وأن تمن علي الساعة بفكاك رقبتني من النار، وأنجز (لوليك وابن نبيك، الداعي إليك بإذنك، وأمينك في خلقتك، وعينك في عبادك

(١) الاحتجاج ٢/٣٢٣.

(٢) في نسخة: ملك .

وحجّتك على خلقك عليه صلواتك وبركاتك) وعده.

اللهم أيده بنصرك، وانصر عبدك، وقوّ أصحابه وصبرهم، وافتح لهم من لدنك سلطاناً نصيراً، وعجّل فرجه، وأمكنه من أعدائك، وأعداء رسولك، يا أرحم الراحمين.

قال: أليس قد دعوت لنفسك جعلت فداك؟ قال: دعوت لنور آل محمد، وسابقهم، والمنتقم بأمر الله من أعدائهم.

قلت: متى يكون خروجه جعلني الله فداك؟ قال عليه السلام: إذا شاء من له الخلق والأمر. قلت: فله علامة قبل ذلك؟ قال عليه السلام: نعم علامات شتى قلت: مثل ماذا قال: خروج راية من المشرق، وراية من المغرب، وفتنة تضل أهل الزوراء، وخروج رجل من ولد عمي زيد باليمن، وانتهاب ستارة البيت ويفعل الله ما يشاء. انتهى^(١).

وروى في فلاح السائل للسيد الأجل علي بن طاووس عليه السلام قال: ومن المهمات بعد صلاة الإقتداء بمولانا موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام في الدعاء لمولانا المهدي صلوات الله عليه قال الراوي: دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر ببغداد، حين فرغ من صلاة العصر فرفع يديه إلى السماء وسمعته يقول: «أنت الله لا إله إلا أنت، الأول والآخر، والظاهر والباطن، وأنت الله لا إله إلا أنت إليك زيادة الأشياء ونقصانها، وأنت الله لا إله إلا أنت، خلقت خلقك بغير معونة من غيرك، ولا حاجة إليهم وأنت الله لا إله إلا أنت، منك المشية، واليك البداء أنت الله لا إله إلا أنت، قبل القبل، وخالق القبل وأنت الله لا إله إلا أنت، بعد البعد، وخالق البعد أنت الله لا إله إلا أنت، تمحو ما تشاء، وتثبت، وعندك أم الكتاب.

أنت الله لا إله إلا أنت، غاية كل شيء ووارثه، أنت الله لا إله إلا أنت، لا يعزب عنك الدقيق ولا الجليل، أنت الله لا إله إلا أنت، لا تخفى عليك اللغات ولا تتشابه عليك

(١) النجم الثاقب: ٢ / ٤٥٨، والبحار: ٨٦ / ٦٢ ح ١.

الأصوات كل يوم أنت في شأن، لا يشغلك شأن عن شأن، عالم الغيب وأخفى، ديان يوم الدين، مدبر الأمور، باعث من في القبور، محيي العظام وهي رميم.
أسألك باسمك المكنون المخزون الحي القيوم، الذي لا يخيب من سألك به
أسألك أن تصلي على محمد وآله وأن تعجل فرج المنتقم من أعدائك، وأنجز له ما
وعدته يا ذا الجلال والإكرام.

قال: قلت: من المدعو له؟

قال عليه السلام: ذاك المهدي من آل محمد صلوات الله عليهم.

ثم قال عليه السلام: بأبي المنتدح البطن، المقرون الحاجبين، أحمش الساقين بعيد ما بين
المنكبين، أسمر اللون، يعتوره مع سمرته صفرة من سهر الليل، بأبي من ليله يرعى
النجوم ساجداً وراكعاً، بأبي من لا يأخذه في الله لومة لائم، مصباح الدجى، بأبي القائم
بأمر الله ^(١).

وروى المجلسي رحمته الله في المقباس في تعقيب صلاة الصبح أن يقول مائة مرة قبل
أن يتكلم: يا رب صل على محمد وآل محمد، وعجل فرج آل محمد وأعتق رقبتي
من النار.

وروى في البحار دعاءً طويلاً قد ذكرناه في كتابنا المسمى بأبواب الجنات في
آداب الجمعيات وهو دعاء شريف ينبغي المداومة عليه ومحل الشاهد منه قوله «اللهم
وكن لوليك في خلقك ولياً وحافظاً وقائداً وناصرأ حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه
منها ^(٢) طويلاً وتجعله وذريته فيها الأئمة الوارثين واجمع له شمله وأكمل له أمره
وأصلح له رعيته وثبت ركنه وأفرغ النصر ^(٣) منك عليه حتى ينتقم فيشتفي ويشفي

(١) فلاح السائل: ١٩٩ في نوافل العصر وأدعيتها.

(٢) في نسخة ثانية: فيها.

(٣) في نسخة ثانية: البصر.

حزازات^(١) قلوب نغلة وحرارات صدور وغرة وحسرات أنفس ترحة، من دماء مسفوكة، وأرحام مقطوعة، وطاعة مجهولة، قد أحسنت إليه البلاء، ووسعت عليه الآلاء، وأتممت عليه النعماء، في حسن الحفظ منك له.

اللهم اكفه هول عدوه وأنسهم ذكره وأرد من أراده، وكد من كاده، وامكر بمن مكر به، واجعل دائرة السوء عليهم»، الى آخر الدعاء وفي آخره: «اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم تقول ذلك ألف مرة ان استطعت»^(٢).

وعن مولانا أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام، أنه يأمر بالدعاء للحجة صاحب الزمان عليه السلام فكان من دعائه له صلوات الله عليهما: اللهم صل على محمد وآل محمد، وادفع عن وليك؛ وخليفتك، وحجتك على خلقك، ولسانك المعبر عنك، الناطق بحكمتك، وعينك الناظرة في بريتك، وشاهدك على عبادك الحاج المجاهد، المجتهد، عبدك العائد بك.

اللهم وأعدّه من شر ما خلقت، وذرات، وبرأت، وأنشأت، وصورت واحفظه من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله، ومن فوقه، ومن تحته بحفظك الذي لا يضيع من حفظته به، واحفظ فيه رسولك، ووصي رسولك وآباءه: ائمتك ودعائم دينك، صلواتك عليهم أجمعين.

واجعله في وديعتك التي لا تضيع وفي جوارك الذي لا يخفر، وفي منعك وعزك الذي لا يقهر.

اللهم وأمنه بأمانك الوثيق الذي لا يخذل من أمته به، واجعله في كنفك الذي لا يضام من كان فيه، وانصره بنصرك العزيز، وأيده بجندك الغالب، وقوّه بقوتك وأردفه بملائكتك.

(١) في الصحاح الحزازة: وجع في القلب من غيظ ونحوه وقال نعل قلبه علي: أي ضغن وقال الوغرة شدة توقد الحر وقال الترح ضد الفرح كذا في البحار (لمؤلفه).

(٢) البحار: ١٠٢ / ٣٢٢.

اللَّهُمَّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وألبسه درعك الحصينة، وحفه بالملائكة حفاً. اللَّهُمَّ وبلغه أفضل ما بلغت القائمين بقسطك من أتباع النبيين.

اللَّهُمَّ اشعب به الصدع وارتق به الفتق، وأمت به الجور، وأظهر به العدل، وزين بطول بقائه الأرض، وأيده بالنصر، وانصره بالرعب، وافتح له فتحاً يسيراً، واجعل له من لدنك سلطاناً نصيراً.

اللَّهُمَّ اجعله القائم المنتظر، والإمام الذي به تنتصر، وأيده بنصر عزيز، وفتح قريب، وورثه مشارق الأرض ومغاربها، اللاتي باركت فيها، وأحيي به سنة نبيك صلواتك عليه وآله، حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق وقو ناصره، واخذل خاذله ودمدم على من نصب له، ودمر على من غشه.

اللَّهُمَّ واقتل به جبابرة الكفر وعمده، ودعائمه، والقوام به واقصم به رؤوس الضلالة، وشارعة البدعة ومميتة السنة ومقوية الباطل وأذل به الجبارين وأبر به الكافرين والمنافقين وجميع الملحدين حيث كانوا وأين كانوا، من مشارق الأرض ومغاربها وبرها وبحرها، وسهلها وجبلها، حتى لا تدع منهم دياراً، ولا تبق لهم آثاراً. اللَّهُمَّ وطهر منهم بلادك، واشف منهم عبادك، وأعز به المؤمنين وأحيي به سنن المرسلين ودارس حكم النبيين وجدد به ما محي من دينك وبدل من حكمك حتى تعيد دينك به وعلى يديه، غصاً جديداً صحيحاً محضاً، لا عوج فيه، ولا بدعة معه حتى تنير بعدله ظلم الجور، وتطفئ به نيران الكفر وتظهر به معاهد الحق، ومجهول العدل، وتوضح به مشكلات الحكم.

اللَّهُمَّ وإنه عبدك الذي استخلصته لنفسك، واصطفيته من خلقك، واصطفيته على عبادك، واثمته على غيبك، وعصمته من الذنوب، وبرأته من العيوب، وطهرته من الرجس، وصرفته عن الدنس، وسلمته من الريب.

اللَّهُمَّ فإننا نشهد له يوم القيامة، ويوم حلول الطامة، انه لم يذنب ذنباً، ولم يأت حوباً، ولم يرتكب لك معصية، ولم يضيع لك طاعة، ولم يهتك لك حرمة ولم يبدل

لك فريضة، ولم يغير لك شريعة، وانه الإمام التقي الهادي، المهتدي، الطاهر، النقي، الوفي، الرضي، الزكي.

اللَّهُمَّ فصل عليه وعلى آبائه، وأعطه في نفسه، وولده، وأهله، وذريته، وأمته، وجميع رعيته، ما تقرّ به عينه، وتسرّ به نفسه، وتجمع له ملك المملكات كلها: قريبها وبعيدها، وعزيزها وذليلها حتّى يجري حكمه على كل حكم، ويغلب بحقه كل باطل. اللَّهُمَّ اسلك بنا على يديه منهاج الهدى، والمحجة العظمى والطريقة الوسطى التي يرجع إليها الغالي، ويلحق بها التالي.

اللَّهُمَّ وقونا على طاعته، وثبتنا على مشايعته، وامن علينا بمتابعته، واجعلنا في حزبه القوامين بأمره الصابرين معه، الطالبين رضاك بمناصحته، حتّى تحشرنا يوم القيامة في أنصاره، وأعوانه، ومقوية سلطانه.

اللَّهُمَّ صلّ على محمد وآل محمد، واجعل ذلك كله منا لك خالصاً من كل شك وشبهة، ورياء، وسمعة، حتّى لا نعتمد به غيرك، ولا نطلب به إلا وجهك، وحتّى تحلنا محله، وتجعلنا في الجنة معه، ولا تبتلنا في أمره بالسامة والكسل، والفترة والفسل، واجعلنا ممن تنتصر به لدينك وتعز به نصر وليك ولا تستبدل بنا غيرنا فإن استبدالك بنا غيرنا عليك يسير وهو علينا كبير إنك على كل شيء قدير.

اللَّهُمَّ وصل على ولاية عهوده، وبلغهم آمالهم وزد في آجالهم وانصرهم، وتمم لهم ما أسندت إليهم من أمر دينك، واجعلنا لهم أعواناً وعلى دينك أنصاراً، وصل على آبائه الطاهرين، الأئمة الراشدين.

اللَّهُمَّ فإنهم معادن كلماتك، وخزان علمك، وولاية أمرك وخالصتك من عبادك، وخيرتك من خلقك، وأوليائك، وسلائل أوليائك، وصفوتك وأولاد أصفياك، صلواتك ورحمتك وبركاتك عليهم أجمعين.

اللَّهُمَّ وشركاؤه في أمره، ومعاونوه على طاعتك، الذين جعلتهم حصنه، وسلاحه، ومفرغه، وأنسه، الذين سلوا عن الأهل والاولاد، وتجافوا الوطن، وعطلوا الوثير من

المهاد، قد رفضوا تجارتهم، وأضروا بمعاشيهم وفقدوا في أنديتهم بغير غيبة عن مصرهم، وحالفوا البعيد، ممن عاضدهم على أمرهم، وخالفوا القريب ممن صد عن وجهتهم، واثلفوا بعد التدابر والتقاطع في دهرهم، وقطعوا الأسباب المتصلة بعاجل حطام من الدنيا.

فاجعلهم اللهم في حرزك، وفي ظل كنفك، ورد عنهم بأس من قصد إليهم بالعداوة من خلقك، وأجزل لهم من دعوتك من كفايتك، ومعونتك لهم، وتأيدك ونصرك إياهم ما تعينهم به على طاعتك، وأزهق بحقهم باطل من أراد إطفاء نورك، وصل على محمد وآله واملأ بهم كل أفق من الآفاق، وقطر من الأقطار قسطاً وعدلاً، ومرحمة وفضلاً.

واشكر لهم على حسب كرمك وجودك وما مننت به على القائمين بالقسط من عبادك، وادخر لهم من ثوابك ما ترفع لهم به الدرجات^(١) إنك تفعل ما تشاء وتحكم ما تريد أمين رب العالمين^(٢).

أقول: الأدعية في ذلك كثيرة تقدم بعضها كدعاء العهد، ومن أرادها فليراجعها في مضانها^(٣).

وهذا التكليف بما يتعلق بتعجيل الفرج فهو مختص بزمن الغيبة كما هو ظاهر، أما الأدعية المطلقة للأئمة عليهم السلام بشكل عام أو للإمام المهدي بشكل خاص، فهي عامة أيضاً لزمن الظهور.

قال الأصفهاني في كيفية الدعاء بتعجيل فرجه وظهوره عليه السلام :

الأول: أن يسأل الله تعالى ذلك مصرحاً بالفارسية أو العربية أو غيرهما مثل أن يقول: اللهم عجل فرج مولانا صاحب الزمان عليه السلام وعجل الله تعالى فرجه وظهوره.

(١) في نسخة درجاتهم.

(٢) في الهامش: الحسين العلوي.

(٣) مكيال المكارم: ٢ / ١١ - ١٥ - ٣٨ وما بعدها.

الثاني: أن يسأل من الله عز اسمه تعجيل فرج آل محمد عليهم السلام لأن فرجه فرجهم كما ورد في الدعوات والروايات.

الثالث: أن يسأل تعجيل الفرغ لجميع المؤمنين والمؤمنات أو لأولياء الله تعالى فإن بفرجه فرج أولياء الله كما في الرواية.

الرابع: أن يؤمن على دعاء من دعا لذلك لأن «أمين» بمعنى استجب وهو دعاء أيضاً ولأنّ الداعي والمؤمن شريكان في الدعاء كما ورد في الرواية.

الخامس: أن يسأل من الله عز وجل استجابة دعاء من يدعو، بتعجيل فرج مولانا عليه السلام، والفرق بين هذا وسابقه أن التأمين لا يكون إلا بمحضر من يدعو وهذا ليس من شرطه الحضور.

السادس: أن يسأل تهيئة أسباب توجب تعجيل فرجه.

السابع: أن يسأل رفع ما يمنع من ظهوره عليه السلام.

الثامن: أن يسأل مغفرة الذنوب الباعثة لتأخير فرجه الصادرة من الداعي وغيره من أهل الإيمان.

التاسع: أن يسأل الله تعالى العصمة والحفظ من أمثال تلك الذنوب فيما يأتي من الزمان.

العاشر: أن يطلب هلاك أعدائه، الذين يمنع وجودهم عن التعجيل في فرج أوليائه.

الحادي عشر: أن يسأل من الله رفع الظالمين عن جميع المؤمنين، فإن ذلك يحصل ببركة ظهور إمامهم المنتظر.

الثاني عشر: أن يسأل بسط العدل في مشارق الأرض ومغاربها فإنه لا يحصل إلا بظهوره عليه السلام على حسب وعد الله عز وجل وأنبيائه وأوليائه عليهم السلام.

الثالث عشر: أن يقول اللهم أرنا الرخاء والسرور ناوياً حصوله بذلك الظهور فإن الرخاء والسرور الكامل التام لا يحصل للمؤمن إلا بظهور الإمام الغائب عن أبصار

الأنام وقد مرّ ما يدل على ورود الدعاء بهذا اللفظ بالخصوص في الباب السادس في
أواخره فراجع ولا تغفل.

الرابع عشر: أن يسأل من الله عز وجل أن يجعل أجر عباداته وأعماله التعجيل في
أمر فرج مولاه وظهوره عليه السلام على نحو يرضاه.

الخامس عشر: أن يطلب توفيق هذا الدعاء أي الدعاء لمولانا عليه السلام ومسألة التعجيل
في أمر فرجه لجميع المؤمنين والمؤمنات، لأننا قد بيّنا سابقاً أن في اتفاق المؤمنين في
ذلك تأثيراً خاصاً كما ورد في الرواية فإذا سأل المؤمن تسهيل مقدمات مطلوبه فقد
سعى في تحصيل المطلوب بنحو مرغوب.

السادس عشر: أن يسأل من الله عز وجل أن يظهر دين الحق وأهل الإيمان على
جميع الملل والأديان فإن ذلك لا يحصل بحسب وعده إلا بظهور مولانا صاحب
الزمان كما وردت به الروايات في كتاب البرهان^(١).

السابع عشر: أن يسأل الله عز اسمه الانتقام من أعداء الدين وظالمي أهل بيت سيد
المرسلين، لما ورد في الأخبار أنه يحصل بظهور الإمام الغائب عن الأبصار وخاتم
الأئمة الأطهار.

الثامن عشر: أن يصلي عليه، ويريد بذلك طلب رحمة خاصة إلهية يتيسر بها
استباق فرجه وظهوره.

ويستفاد هذا من العبارة المروية في الصلوات عليه وعلى آبائه عليهم السلام المذكورة في
كامل الزيارات^(٢) وغيره في باب زيارة مولانا الرضا عليه السلام.

ففيها بعد الصلاة على كل واحد منهم: اللهم صل على حجتك ووليك القائم في
خلقك صلاة تامة نامية باقية تعجل بها فرجه وتنصره بها الخ.

التاسع عشر: أن يسأل التعجيل في كشف الكرب عن وجهه وتفريج الهم والغم

(١) البرهان: ٢ / ١٢١، سورة التوبة: ٣٣.

(٢) كامل الزيارات: ٥١٨.

عن قلبه عليه السلام لأن هذا من لوازم استيلائه وهلاك أعدائه.
المكمل للعشرين: أن يسأل الله تعالى التعجيل في طلب ثار مولانا الشهيد المظلوم
أبي عبد الله الحسين عليه السلام فإن هذا في الحقيقة دعاء بتعجيل ظهور ولده الحجة لأنه
الطالب بثاره والمنتقم من قتلته، انتهى (١).

٨ - التقرب إليه عليه السلام

ومضافاً إلى الأدعية المتقدمة التي هي أحد أعمال التقرب إليه عجل الله فرجه،
فينبغي للإنسان التوسل به عليه السلام كقراءة دعاء التوسل، وزياراته المروية في
كتب الأدعية والزيارات (٢).

روي عن رسول الله ﷺ : ... «وأما الحجة فإذا بلغ السيف منك المذبح
- وأومى عليه السلام بيده إلى حلقه - فاستغث به وهو يغيثك، وهو كهف وغيث لمن استغاث
به» (٣).

وينبغي الحج عنه عليه السلام والتصدق والصلاة ونحوهم من أنواع البر والعبادة.
وذكر الصلاة والتصدق والحج من باب المثال. فمن ملاحظة جميع ما ذكرناه
بضميمة قوله في دعاء العهد: اللهم بلغ مولاي صاحب الزمان عليه السلام عن جميع
المؤمنين والمؤمنات في مشارق الأرض ومغاربها، وبرها وبحرها، وسهلها وجبلها
حيهم وميتهم، وعن والدي، وولدي وعني من الصلوات والتحيات إلى آخره.
وبضميمة ما ورد من النيابة عن الأحياء في الزيارات، ودعواتها والحج، والطواف
ونحوها، تحصل حسن النيابة في الدعاء لمولانا صاحب الزمان عليه السلام وقراءة الدعوات
المأثورة في حقه بل سائر أصناف الدعوات عن أحياء المؤمنين والمؤمنات، ولا سيما

(١) مكياال المكارم: ٢ / ٦٣ - ٦٥.

(٢) مصباح الكفعمي: ٢٦٥ - ٢٨٠ - ٤٩٥ - ٤٩٨ - ٥٥٠، والبحار: ١٨٧/٩١ باب ٣٥.

(٣) بحار الأنوار: ٣٥ / ٩٤.

ذوي الحقوق والقربات كما ثبت رجحان النيابة في ذلك كله عن الأموات وبذلك يدرك الحي والميت والنائب والمنوب عنه أزواجاً من الفوائد والمثوبات^(١). ولا يقتصر التقرب إلى إمام زماننا بأفعال البر المتوجهة لنوره الأغر، بل إن كل عمل بر يوجهه الإنسان إلى شيعة قائم آل محمد صلى الله عليه وآله أو كل صدقة جارية يدفعها الإنسان المؤمن لمحتاجيها، وهكذا الكثير من المستحبات التي أمرنا الإسلام بها تجاه المجتمع الذي نعيش به، فإن كل ذلك يدخل السرور على قلب مولانا صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه.

قال تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾^(٢).

وذلك من قبيل خدمة الإخوان ومساعدتهم والتصدق عنهم ولهم، وتشجيع كافة أفعال البر والخير والسعي للإصلاح بين الناس وإزالة الفتن بينهم. وإحياء المعروف وإماتة المنكر، هذا إضافة إلى ما يأتي من التمهيد والإعداد العام لدولته المباركة، فإن كل ذلك يقربنا من الله تعالى ومن ولي نعمتنا وإمام زماننا المهدي المنتظر صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين.

وهذا التكليف غير مختص بزمن الغيبة بل شامل حتى لزمن الظهور المبارك كيف وقد قال إمامنا الصادق عليه السلام: «لو إنني لو أدركته لخدمته أيام حياتي»^(٣).

٩ - تولينا إياه عجل الله فرجه

عن الفضائل بالإسناد عن الرضا عليه السلام عن آبائه، عن علي عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث ذكر فيه أسماء الأئمة عليهم السلام إلى أن قال صلى الله عليه وآله: «ومن أحب أن يلقي الله وقد كمل إيمانه، وحسن إسلامه، فليتول الحجة صاحب الزمان المنتظر فهؤلاء مصابيح

(١) انظر مكيا المكارم: ٦١ / ٢.

(٢) سورة المائدة: ٢.

(٣) غيبة النعماني: ٢٥٤.

الدجى، وأئمة الهدى، وأعلام التقى، ومن أحبهم وتولاهم كنت ضامناً له على الله تعالى بالجنة^(١).

وقد ورد جملة من الأحاديث التي توجب توليهم جميعاً والذي آخرهم القائم المهدي^(٢).

وأهمية التولي للأئمة وأثره بيته الزيارة الجامعة: (بمواالاتكم علمنا الله معالم ديننا وأصلح ما كان فسد من ديانا)^(٣).

وهذا التكليف أيضاً تكليف عام لزمن الغيبة وزمن الظهور بل هو من أصول المذهب.

وولايته عامة للجميع لا يستثنى منها أحد، ولا بن عربي كلام لطيف على طريقته الخاصة^(٤).

١٠ - حبنا له عليه السلام

في دار السلام وغيره عن العلل قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وتكون عترتي أحب إليه من عترته، ويكون أهلي أحب إليه من أهله، وتكون ذاتي أحب إليه من ذاته»^(٥).

وهو كما ترى تكليف لكل أن أن من حياتنا، جعلنا الله من المحبين لإمام زماننا الناصرين له والثابتين على ولايته وخطه الشريف.

(١) البحار: ٣٦ باب ٤١ / ٢٩٦ ح ١٢٥.

(٢) أنظر معاني الأخبار: ١٠٨ ح ١، باب معنى الأمانة التي عرضت، و١٢٢ باب آل ياسين ح ١.

(٣) المحتضر للحلي: ٢٢٠.

(٤) الفتوحات المكية: ٦ / ٧٥ باب ٣٦٦، وفي طبعة: ١ / ٣٢٦ باب ٣٦٦.

(٥) علل الشرائع: ١٤٠ باب ١١٧ ح ٣.

١١ - الدفاع عن قضية المهدي من الإنحراف

هذه المقالة للسيد الخامنئي حفظه الله تحت عنوان «أثر العقيدة المهدوية على الإستعمار» قال: هذه العقيدة ذات قدرة كبيرة على حلّ المعضلات. ونتيجة لما تتصف به هذه العقيدة من قدرة وفاعلية؛ فقد حاول الأعداء، والأصدقاء الجهلة أحياناً، إفراغها من محتواها - وقد تكون الضربة التي تأتي من الصديق الجاهل أكثر إيلاًماً من ضربة العدو العاقل - إلا أن محور حديثنا يدور هنا حول محاولات العدو العاقل ضد هذه العقيدة.

اطلعتُ على وثيقة تتعلق بعدة عقود مضت؛ أي منذ أوائل تغلغل الإستعمار في شمال أفريقيا - وإنما صار التركيز على تلك المنطقة بسبب شدة ميول سكانها إلى أهل البيت بغض النظر عن المذهب الذي يعتنقونه من بين المذاهب الإسلامية، ولأن عقيدة المهدوية بارزة المعالم هناك في بلدان مثل السودان والمغرب وما شاكل ذلك، فحينما دخل الإستعمار إلى تلك المناطق في القرن الماضي وجد أن عقيدة المهدوية من جملة العراقيل التي تعيق نفوذه هناك - يؤكد في الوثيقة القادة المستعمرون على ضرورة العمل لإزالة عقيدة المهدوية تدريجياً من أذهان الناس! وكان المستعمرون الفرنسيون والمستعمرون الإنجليز يسيطرون على تلك المناطق حينذاك - والإستعمار إستعمار من أيّ كان -

أدرك المستعمرون الأجانب أنه طالما بقيت عقيدة المهدوية راسخة في أذهان تلك الشعوب، لا يمكن التحكّم بتلك الشعوب كما ينبغي!
لاحظوا مدى أهمية عقيدة المهدوية. ولاحظوا مدى فداحة الخطأ الذي يرتكبه البعض بإسم التجديد والإنفتاح الفكري، بإثارتهم الشكوك حول المعتقدات الإسلامية بلاوعي ولا دراسة ولا معرفة لطبيعة العمل الذي يقومون به؛ فهؤلاء يؤدّون

بكل سهولة نفس الغرض الذي يرمي إليه العدو^(١).

الإعتقاد بالمهدي عقبةً بوجه الإستعمار

ولهذا كانت أهم خطط الإستعمار وأيديه هي القضاء على الإعتقاد بالأمل والكفاح في قلوب أبناء الأمة، فقد بذلوا الكثير من أجل إطفاء هذا النور إلا أنهم لم ينجوا من خططهم تلك إلا الفشل، ونحن على علم بحجم الجهود التي يبذلها الإستعمار - ليس في إيران فحسب بل على مستوى العالم الإسلامي أجمع - من أجل إطفاء هذا النور. ففي تقرير في غاية الأهمية يعود إلى سنوات عديدة مضت، ويكشف نشاط البعثات التبشيرية الأوروبية إلى شمال أفريقيا التي مهّدت الطريق أمام الإستعمار من أجل السيطرة على تلك المناطق، إن إحدى الأمور التي تؤلم المتدينين في العالم هي أن المتسلطين على الدول المسيحية اتخذوا من التبليغ للمسيحية، وسيلة لتقدم عجلة الإستعمار، والبعثات التبشيرية أصبحت هي الممهدة لطريق ذلك الإستعمار، فقد أرسلت البعثات التبشيرية بحجة الدعوة للمسيحية ظاهر الأمر - إلا أن الواقع كان فتح الطريق أمام المستعمرين من مختلف الدول الأوروبية في ذلك الوقت من أجل الدخول إلى الدول الإسلامية والسيطرة على السلطة السياسية فيها - إلى مختلف أنحاء العالم وقد نجحت - وللأسف الشديد - في كثير من المناطق.

وهذا التقرير - الذي سبقت الإشارة إليه - يتعرض لمسألة البعثات التبشيرية في شمال أفريقيا، يقول كاتب التقرير : (إن إحدى العقبات التي تواجه البعثات التبشيرية وتقدم الإستعمار في شمال أفريقيا ومنطقة تونس والمغرب هو اعتقاد أبناء تلك المنطقة بأن المهدي الموعود سيأتي يوماً ما ويقوم بإعلاء كلمة الإسلام). إذن نفس الإعتقاد بالمهدي الموعود يعتبر عقبة في طريق الإستعمار، في حين أن

(١) كلمة خطابية ألقاها في ١٥ شعبان ١٤١٨ هـ - طهران.

الإعتقاد بهذه المسألة لدى إخواننا من أبناء تلك المناطق ليس بوضوح الإعتقاد الذي نمتلكه اليوم، بل إن اعتقاد أولئك الأخوة يكتنفه كثير من الإبهام وفقدان الجزئيات، ولم يتضمن مسألة تحديد المصداق والإسم والخصوصيات الأخرى. وبالرغم من ذلك انتاب المستعمرون الخوف من هذا الأمل الذي كان موجوداً لدى الناس في أفريقيا مثلاً.

وفي بلادنا هذه نقل لي أحد كبار العلماء المحترمين - والذي ما يزال على قيد الحياة والحمد لله وينعم ببركة وجوده أبناء شعبنا - أنه في أوائل وصول رضاشاه البهلوي إلى الحكم - ذلك المتآمر الجاهل والفاقد لكل معنوية ومعرفة - إستدعى رضاشاه أحد علماء البلاط العملاء وسأله: ما هي قضية الإمام صاحب الزمان التي خلقت لنا كل هذه المشاكل؟

ويجيب ذلك العالم العميل بما يرضي ميل ورغبة الشاه، ثم يقول له الشاه: إذهبوا وانهاؤا هذه المسألة وأخرجوا هذا الإعتقاد من قلوب الناس.

فيجيبه واعظه العميل، إن الأمر ليس بهذه السهولة وتعرضه كثير من المشاكل، ويجب علينا إعداد مقدماته والبدء به تدريجياً. طبعاً هذه المقدمات أجهضت في تلك البرهة من الزمان بفضل الله تعالى وبركة وعي العلماء الربانيين والواعين من أبناء البلاد. إذن ففي بلادنا أوكلت الدوائر الإستكبارية إلى شخص متآمر غاصب مهمة السيطرة على إيران وثرواتها ومن ثم تقديمها بالكامل للدول الإستعمارية. وقد كانت إحدى وسائل سيطرة ذلك الظالم على أبناء الشعب هي القضاء على الإعتقاد بالإمام المهدي الموعود في أذهان الناس^(١).

(١) كلمة خطابية ألقاها في ١٥ شعبان ١٤١٦ هـ

١٢ - الإنتظار الهادف

من التكاليف تجاه المهدي ودولته الانتظار، أي أن نتوقع الظهور المبارك في كل وقت مع الإستعداد لذلك الظهور، فعن أبي عبد الله عليه السلام: أقرب ما يكون العبد الى الله عزّ وجلّ وأرضى ما يكون عنه، إذا افتقدوا حجة الله، فلم يظهر لهم، وحجب عنهم فلم يعلموا بمكانه، وهم في ذلك يعلمون أنه لا تبطل حجج الله ولا بيناته عندها فليتوقعوا الفرج صباحاً ومساءً، فإن أشد ما يكون الله غضباً على أعدائه إذا أفقدهم حجته فلم يظهر لهم وقد علم أن أولياءه لا يرتابون، ولو علم أنهم يرتابون ما أفقدهم حجته طرفة عين ولا يكون ذلك إلا على رأس شرار الناس ^(١).

وروي عنهم عليهم السلام: فليعمل كل امرء بما يقرب به من محبتنا ويتجنب ما يدنيه من كراهتنا وسخطنا فإن أمرنا بغتة فجأة ^(٢).

ثواب الإنتظار

عن عمار الساباطي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيما أفضل العبادة في السر مع الإمام منكم المستتر في دولة الباطل أو العبادة في ظهور الحق ودولته مع الإمام منكم الظاهر؟

فقال عليه السلام: يا عمار الصدقة في السرّ والله أفضل من الصدقة في العلانية وكذلك والله عبادتكم في السر مع إمامكم المستتر في دولة الباطل وتخوفكم من عدوكم في دولة الباطل وحال الهدنة، أفضل ممن يعبد الله جل ذكره في ظهور الحق مع إمام الحق الظاهر في دولة الحق وليست العبادة مع الخوف في دولة الباطل مثل العبادة والأمن في

(١) كمال الدين: ٢ / ٣٣٩ باب ٣٣ ح ١٧.

(٢) إلزام الناصب: ٤٠٨/١.

دولة الحق^(١).

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِمَامُ أُمَّتِي وَخَلِيفَتِي عَلَيْهَا بَعْدِي، وَمَنْ وَلَدَهُ الْقَائِمَ الْمُنْتَظَرَ الَّذِي يَمْلَأُ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا إِنَّ الثَّابِتِينَ عَلَيَّ الْقَوْلِ بِإِمَامَتِهِ فِي زَمَانِ غَيْبَتِهِ لِأَعَزَّ مِنَ الْكَبْرِيتِ الْأَحْمَرِ»^(٢).

(١) الكافي: ١ / ٣٣٣ باب نادر في حال الغيبة ح ٢.

(٢) فرائد السمطين ٢ / ٣٣٥ - ٣٣٦ ح ٨٩، وكمال الدين ٤٨٨ ح ٧.

١٢ - التمهيد للإمام المهدي عجل الله فرجه

وهو أهم التكاليف وأوجبها، بل هو المكمل لها، خاصة في هذه الأزمة التي يحس الإنسان بأنه اقترب أكثر من عصر الظهور، وكلما اقترب الإنسان منه شعر بأن الوقت ضاق عليه في التمهيد لهذا العصر الجديد والفريد والغريب، لذا ينبغي أن يستغل الإنسان المؤمن وقته لتطبيق ما أمكن من هذا التكليف فإن الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام.

شبهة ورد:

وفي الروايات ما يتحدث عن هذه المرحلة الطويلة والمهمة كما سوف تقف عليها ولكن قبل الخوض بها، وردت بعض الروايات استفاد منها البعض الجلوس أو عدم وجوب التمهيد والإعداد من قبيل: «كل راية قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت»^(١).

وهذا تمسك بالفهم الخاطيء من بعض الروايات التي أمرت بالسكوت والتريث واللبد ولزوم الأرض والبيت.

ومنها صحيحة عيص بن القاسم عن أبي عبد الله عليه السلام^(٢)، ومنها مرفوعة ربيعي عن علي بن الحسين^(٣)، ومنها رواية عمر بن متوكل الثقفي عن أبي عبد الله^(٤) ومنها

(١) تقدم الحديث.

(٢) الوسائل: ٣٥/١١ ح ١ باب ١٢.

(٣) الوسائل: ٣٦/١١ ح ٢٢.

(٤) مقدمة الصحيفة السجادية.

صحيحة أبي بصير^(١).

وقد أجاب العلماء عن هذا الفهم الخاطيء^(٢) وأن الروايات أجنبية عن البحث، ونحن بدورنا نجمل البحث اعتماداً على ما ذكره فنقول:

أما صحيحة العيص فالإعتماد بها على قوله عليه السلام: «فالخارج منا اليوم إلى أي شيء يدعوكم؟ إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام فنحن نشهدكم أنا لسنا نرضى به وهو يعصينا اليوم وليس معه أحد، وهو إذا كانت الرايات والألوية أجدر ألا يسمع منا إلا من اجتمعت بنو فاطمة معه فوالله ما صاحبكم إلا من اجتمعوا عليه..»

ويريد من صاحبكم، الإمام المهدي (عج)، والرواية جاءت في وقت خروج زيد ابن علي عليه السلام.

وهذا الكلام الشريف لا يدل على حرمة الخروج بقول مطلق، نعم يحرم الخروج إذا لم تتوفر شروط الثورة وقد صرح الإمام بذلك بقوله «وليس معه أحد» فعند قلّة الناصر وعدم ضمان النتيجة يحرم الخروج.

وكذا من قوله «ما صاحبكم إلا من اجتمعوا عليه» فأولاً أيّد كثرة الناصر، وثانياً اعتبرت الرواية أن الخارج للثورة في قبال الإمام المهدي (عج) وإن كان في الظاهر يدعو للرضا من آل محمد عليهم السلام كما كانت حكومة بني العباس في بداية أمرها. أما الثورة والحركة والحكومة التي تكون في الظاهر والباطن تُمهّد لدولة الإمام المهدي (عج) فلا تعتبر مشمولة لحرمة الخروج والحركة.

- أما مرفوعة ربعي عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «والله لا يخرج أحد منا قبل خروج القائم إلا كان مثله كمثل فرخ طار من وكره قبل أن يستوي جناحاه فأخذه الصبيان فعبثوا به.»

(١) الوسائل: ٣٧/١١ ح ٦ باب ١٢.

(٢) راجع كتاب مع الوصية للشيخ محمد طحيني: ٦٣ إلى ٩٨، والمرجعية والقيادة للحائري ١٠٠ -

فهذه الرواية مع التسليم بصحة سندها أيضاً أجنبية عن الخروج في عصر الغيبة، لأن الكلام جاء بعد ثورة الإمام الحسين عليه السلام التي كانت خروجاً مشروعاً إلهياً غيبياً آثاره نلمسها إلى زماننا.

وحصرت الخروج بالقائم عليه السلام مما يدل أولاً:

١- أن المحرم هو الخروج الموازي لخروج الإمام المهدي (عج) من محاولة إقامة دولة الحق ودولة الأنبياء عليهم السلام التي وعد بها الناس في آخر الزمان، فمن ادعى هذا الخروج المختص بالإمام المهدي فهو ضال.

٢- ثانياً عبرت الرواية: «لا يخرج أحد منا» أي منا أهل البيت عليهم السلام، فيكون الإمام يجيب على من يسأل في زمنه أو أزمنة الأئمة الباقية عليهم السلام: لماذا لا تخرجون كما خرج الإمام الحسين عليه السلام ولماذا لا تقيمون الثورة على الظالمين، فأجاب الإمام أن القيام مختص بالقائم المهدي صاحب دولة الزمان ومحقق حلم الأنبياء، وهذا أجنبي عن إقامة حكم الله للتمهيد لدولة صاحب العصر والزمان أرواح العالمين لتراب مقدمه الفدا.

أما رواية الصحيفة السجادية والتي جاء فيها: «ما خرج ولا يخرج منا أهل البيت إلى قيام قائمنا أحد ليدفع ظلماً أو ينعش حقاً إلا اصطلمته البلية وكان قيامه زيادة في مكروهننا وشيعتنا».

وهذه الرواية أولاً: سندها ضعيف لجهالة المتوكل بن هارون^(١) ولضعف محمد ابن عبد الله بن المطلب الشيباني^(٢).

ثانياً: هي أيضاً أجنبية عن البحث بل أصرح من المرفوعة لأنها صرحت: «ما خرج ولا يخرج منا أهل البيت» فما تقدم يشملها.

ثالثاً: قوله: «ما خرج» منطبق على خروج الإمام الحسين عليه السلام وعلى زيد الشهيد،

(١) راجع معجم رجال الحديث: ١٥ / ١٨٥.

(٢) راجع رجال النجاشي: ٣٩٦، وفهرست الطوسي: ٢١٦ رقم ٦٠٩، ورجال الطوسي: ٤٤٧.

مما يُسقط الرواية عن الاعتبار.

أما صحيحة أبي بصير: «كل راية ترفع قبل قيام القائم (عج) فصاحبها طاغوت يُعبد من دون الله» فهي أيضاً أجنبية عن إقامة أحكام الله تعالى ورفع الظلم عن الناس، إذ تنص أن صاحب الراية طاغوت يُعبد من دون الله، وهذا صفة من اتخذ راية مستقلة توجب تضليل الناس عن الإمام المهدي عجل الله فرجه.

أما الثورة التي تعتبر ممهدة^(١) لراية الإمام المهدي عليه السلام ويدعو صاحبها إلى عبادة الله تعالى والتمسك بأحكامه وسنن نبيه وأهل بيته الطيبين، ويريد لكلمة الله أن ترفع ولكلمة الطاغوت أن توضع، فإن مثل هذا لا يعتبر طاغوتاً يُعبد من دون الله تعالى، وفي دولتنا الإسلامية خير مدلل على ذلك فهي راية إسلامية خرجت لإقامة شعائر الله تعالى وشعائر أهل البيت عليه السلام لتمهد لدولة الحق، ولم يكن صاحبها قدس الله نفسه الزكية إلا عبداً صالحاً دعا إلى الرضى من آل محمد عليه السلام، دعا الناس جميعاً إلى الإسلام وتطبيق أحكام القرآن، فأثبت للعالم أجمع إمكانية تطبيق حكم الله في دولة إسلامية على أساس ولاية الفقيه التي يحكم فيها بمذهب أهل البيت عليه السلام، فكانت دولة إسلامية فكرية تستلهم من المذهب الحق، كما بشر به الإمام أبي الحسن الأول عليه السلام حيث قال: «رجل من أهل قم يدعو الناس إلى الحق، يجتمع معه قوم كزبر الحديد لا تزلهم الرياح العواصف، ولا يملون من الحرب ولا يجبنون وعلى الله يتوكلون والعاقبة للمتقين»^(٢).

حتى أصبح من يريد أن يعتنق الإسلام يدرس هذا المذهب كدراسته لبقية المذاهب الإسلامية الأربعة، بعد أن أثبت الإمام الخميني عليه السلام أن الفقه الجعفري قادر على قيادة المجتمع سياسياً واقتصادياً ورقية نحو الكمال والتطور.

ولو لم يكن لدولة الإسلام إلا هذا الأثر لكفى، كيف والآثار جملة كما ليس هنا

(١) كما يأتي.

(٢) بحار الأنوار: ٢١٦/٦٠، و٢١٦/٥٧.

موضع ذكرها.

هذه أهم الروايات التي تمسك البعض بها لإنكار الحكومة أو الإعداد، وقد عرفت الحال فيها.

وهناك روايات أخرى قريبة منها من قبيل:

١ - «... فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا»^(١).

٢ - «إلزم الأرض ولا تحرك يداً ولا رجلاً حتى ترى علامات أذكرها لك...»^(٢).

ونحوهما من الروايات التي أجاب عنها العلماء^(٣) ومما تقدم يعلم حالها.

وهذه الروايات بعضها ليس مختصاً بعصر الإمام المهدي عليه السلام، فالأمر بالابتعاد عن الفتن أو الجلوس في البيوت (أحلاس البيوت) ففي كلا ظرف لا يستطيع الإنسان أداء كل تكليفه، وبسبب الخوف أو الضرر على نفسه أو قومه أو ماله، فإنه يستطيع أن يبتعد عن المكان الذي يؤدي لذلك أو يجلس في بيته، وهكذا حصل في زمن النبي صلى الله عليه وآله في بداية الدعوة وفي زمن أمير المؤمنين بعد وفاة فاطمة عليها السلام، وفي زمن بعض الأئمة بل مع بعض الأئمة عليهم السلام، وفي زمن الغيبة كذلك، فهذا تكليف عام، إلا أنه مشروط بظروفه، وهذا لا يشك فيه عاقل، إنما الكلام إذا استطاع الإنسان أداء تكليفه، فلا يجوز له أن يتخلف وإن كان محفوظاً ببعض الشوائب وإلا للزم تعطيل أحكام الله وحدوده المنصوص عليها في القرآن الكريم نحو: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك المفلقون﴾^(٤).
ونحو: ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما﴾^(٥).

(١) الوسائل: ٢١١/١٥ باب وجوب التقية، وكمال الدين: ٣٧١، وكفاية الأثر ٢٧٤.

(٢) الوسائل: ٥٦/١٥ باب جهاد العدو، وغيبة النعماني: ٢٧٩.

(٣) راجع كتاب المرجعية والقيادة للسيد الحائري: ٨٩ إلى ١١٩.

(٤) سورة آل عمران: ١٠٤.

(٥) سورة المائدة: ٣٨.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ (١).
 وقال عزّ من قائل: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ (٢).
 ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾ (٣).

فمن يسعى في الأرض ليفسد فيها ومن يعتدي ويقتل ويظلم يجب رده أو قتله أو نفيه وما شابه ذلك حتى إذا كان هناك معترض عليه، فمن المتصدي لذلك؟ وتحت أي سلطة سوف ينفذ هذا الحكم؟ ومن يحمي المتصدين ويساعدهم؟ بل من يحدد طريقة النفي والقتال والصلح؟ ومن يحدد البغي وعدمه؟ ومن يجمع الأموال لتهيئة مقدمات القتال وإعداد الجيوش لذلك بالأساليب المتطورة في هذه الأزمنة؟ كل هذه الأمور تتوقف على إقامة الحكومة وتصدي الولي فمن ينكر ذلك عليه تعطيل الأحكام والآيات !.

أمّا الروايات التي تنهى عن قيام الراية قبل المهدي عجل الله فرجه، أو الأحزاب والإتجاهات بتعبير هذا الزمان، فهي تنهى عن راية الضلال التي تكون مخالفة لتوجهات الإمام المهدي عليه السلام ورواياته وتؤدي إلى تعطيل أحكام الله سبحانه وتعالى، أمّا الراية التي تدعو إلى الحق وإلى الإلتزام بتعاليم الإسلام وخط أهل البيت عليهم السلام، فإنها ليست راية ضلال بل هي راية حق تدعو إلى حق وتنتظر الحق.

خاصة في هذه الأزمنة التي لا يستطيع الإنسان أن يقف جانبا إمّا للظروف المعيشية الصعبة، أو الأمنية الخطرة، فإنّ الإنسان مفروض عليه التدخل في شؤون الحياة، وعليه فمن لا يريد أن يكون مع هذه الراية التي تدعو للحق فهو في راية

(١) سورة المائدة: ٣٣.

(٢) سورة الحجرات: ٩.

(٣) سورة البقرة: ١٩٠.

مقابلة أي الراية التي تدعو للباطل والطاغوت، وقد نهانا الله تعالى عن الركون إليها. قال تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به﴾^(١).
والنتيجة لا معنى في نظر الإسلام الجلوس جانباً وترك المسلمين يتخبطون في مستقبلهم، وقد أمر رسول الإسلام ﷺ بالإهتمام بأمور المسلمين: «من لم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم»^(٢).

أهمية التمهييد

قال السيد الخامني تحت عنوان: أسباب عدم تمكن الأنبياء والأوصياء من تطهير العالم: ما هو السبب الذي لم يتمكن معه الكثير من أنبياء أولي العزم عليهم السلام من تطهير العالم من الفساد والرذيلة؟ السبب هو أن الظروف لم تكن مهيئة.
ولماذا لم يتمكن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام من اجتثاث جذور الفساد في عهده رغم ما كان يتصف به من قوة ربانية، ومع ماله من علم متصل بمعدن الحكمة الإلهية، ومع تلك الإرادة الراسخة، ومع كل تلك المناقب، ومع كثرة توصيات الرسول الأعظم ﷺ به؟
بل وقع العكس، وأزيح هو عن الطريق! ف«قتل في محرابه لشدة عدله» وذلك لأن الظروف والأجواء لم تكن مهيئة؛ عكروا الأجواء عليه، واختطوا حب الدنيا وتحقيق المطامع نهجاً في وجهه، فالذين اصطفوا في مواجهة أمير المؤمنين عليه السلام في أواخر عهده أو في أواسطه لم تكن لديهم أرضية راسخة من التدين والورع. فإذا لم تكن الظروف مهيئة تنتهي إلى وقوع أمثال هذه النكبات.

(١) سورة النساء: ٥٩.

(٢) الكافي: ١٦٣/٢ ح ٤.

فإذا ظهر إمام الزمان (عليه الصلاة والسلام) في ظروف غير مهيئة سينتهي إلى نفس تلك النهاية، إذن فلا بدّ من التمهيد له.

ولكن كيف يتحقق هذا التمهيد؟ يتحقق بنفس الصورة التي تشاهدون أمثلة لها في مجتمعكم. في حكومة إيران الإسلامية اليوم تألق معنوي لا نظير له في أي موضع آخر من العالم، على حدّ علمنا وفي ضوء الأخبار والتقارير التي تتناهى إلينا، ولسنا غافلين عمّا يجري في العالم.

في أيّ موضع من العالم تجد اليوم شباباً يسحقون شهواتهم المادية ويتجهون نحو الآفاق المعنوية - طبعاً هناك أيضاً بضعة شبّان يشذون عن هذه القاعدة، وهذه ظاهرة طبيعية في كل العالم - بمثل هذا العدد الهائل على هذه الشاكلة ومن أبناء جيل واحد؟ لا نظير لهذا التوجه المعنوي وبهذا الزخم، في العالم كله إلا على هذه الأرض. كان البعض يتصور أنّ هذه الظاهرة تختص بفترة الحرب! صحيح أنّ ظروف فترة الحرب كانت أكثر خصباً، وكانت إفرازاتها في هذا الجانب أسمى وأبرز، لكن هذه الظاهرة غير مختصة بفترة الحرب، بل هي مشهودة اليوم أيضاً. فالشبان الخيرون المؤمنون من أبناء حزب الله قد سحقوا شهواتهم النفسية وتجاوزوا مطامع المال والثروة - وإن وجد بعض آخر ممّن يلهث وراء هذه المغريات، ويلوّثون الأجواء - وساروا بكل ورع وهمّة وبصيرة غير أبهين لأمثال هذه الزخارف. إذن يمكن التقدّم في ظل هذه الأوضاع نحو الصلاح خطوة بعد أخرى.

وهكذا الحال بالنسبة للنساء أيضاً، فالمرأة في بلدنا لها سبق في العمل السياسي وفي النشاط الثقافي وفي الجوانب التشكيلية الأخرى، وعندما يحل وقت الجهاد ترسل الأمّهات في بلدنا أبناءهن إلى الجبهة بأنفسهن، ولها سبق في إدارة البيت والأعمال وتربية الأولاد.

هذه الظواهر وأمثالها نادر وجودها كحالة عامة في الكثير من بلدان العالم، وهي ذات قيمة عُلّيا، وجاءت نتيجة للتربية الإسلامية. وهي طبعاً تزرع الأمل في النفوس،

وقد أدت بحمد الله ما تشاهدون نتائجه اليوم، وهو ما أكدنا عليه مراراً وتكراراً. واليوم أخذ أبناء الشعب الإيراني يلمسون تدريجياً عزتنا السياسية في العالم. وهذا كله بفضل الإلتزام بالإسلام وتعاليمه، وأي شعب يقتدي بالإسلام يصل الى هذه النتيجة.

إذن من الممكن تمهيد الأجواء. وإذا اتسع بإذن الله وجود مثل هذه الأجواء - في العالم تكون الأرضية قد وطئت أيضاً لظهور بقية الله أرواحنا فداه، وتتحقق عند ذاك هذه الأمنية العريقة التي طالما راودت أذهان البشرية وأذهان المسلمين^(١).

بعض روايات التمهيد

عن أبي الحسن بن هلال بن عمير قال: سمعت علياً يقول: قال رسول الله ﷺ: يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحرث^(٢) على مقدمته رجل يقال له منصور يوطئ أو يمكّن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله ﷺ، واجب على كل مؤمن نصره - أو قال: إجابته^(٣).

وفي كتاب الفتن قال: حدّثنا عبد الله بن مروان عن الهيثم بن عبد الرحمن عمن حدّثه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته بالمشرق يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر يقتل ويمثل ويتوجه إلى بيت المقدس فلا يبلغه حتى يموت^(٤).

وفي المستدرک قال: حدّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الحسن بن علي بن عفان العامري ثنا عمرو بن محمد العنقزي ثنا يونس بن أبي إسحاق أخبرني عمار

(١) كلمة خطابية ألقاها في ١٥ شعبان ١٤١٨ هـ - طهران.

(٢) في المصدر: الحارث بن حراث.

(٣) سنن أبي داود: ٢ / ٣١١ ح ٤٢٩٠.

(٤) كتاب الفتن - نعيم بن حماد المروزي: ١٩٨.

الدهنى عن أبي الطفيل عن محمد بن الحنفية قال: كنا عند علي رضي الله عنه فسأله رجل عن المهدي فقال علي رضي الله عنه: هيهات - ثم عقد بيده سبعا - فقال: ذاك يخرج في آخر الزمان، قال الرجل: الله الله قتل^(١)، فيجمع الله تعالى له قوماً قزع كقزع السحاب يؤلف الله بين قلوبهم لا يستوحشون إلى أحد ولا يفرحون بأحد يدخل فيهم على عدة أصحاب بدر لم يسبقهم الأولون ولا يدركهم الآخرون، وعلى عدد أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر.

قال أبو الطفيل: قال ابن الحنفية: أتريده؟
قلت: نعم.

قال: إنه يخرج من بين هذين الخشبتين.

قلت: لا جرم والله لا أريهما حتى أموت، فمات بها يعنى مكة حرسها الله تعالى.
هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه^(٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: الأمرُ لهم حتى يقتلوا قتلهم، ويتنافسوا بينهم، فإذا كان ذلك بعث الله عليهم أقواماً من المشرق فقتلوهم بدداً، وأحصوهم عدداً. والله، لا يملكون سنة إلا ملكنا سنتين، ولا يملكون سنتين إلا ملكنا أربعاً.

وعنه عليه السلام: إني سبط من الأسباط أقاتل على حق ليقوم ولن يقوم، والأمر لهم، فإذا كثروا فتنافسوا فقتلوا قتلهم بعث الله عليهم أقواماً من أهل المشرق، فقتلهم بدداً، وأحصاهم عدداً. والله، لا يملكون سنة إلا ملكنا سنتين^(٣).

وعنه عليه السلام: إنا لله وإنا إليه راجعون، ليبيّنن اليوم من أمر العرب أمراً كان يكتمه.
قال: وغضب (علي) غضباً شديداً فقال: من يعذرني من هذه الضياطرة؟! يتمرغ

(١) كذا في المصدر، وفي بعض المصادر: قيل، وفي بعضها: إذا قال الرجل: الله تعالى قتل. انظر لمحات للشيخ الصافي: ١٠٢.

(٢) المستدرک، الحاكم النيسابوري: ٥٥٤ / ٤.

(٣) التشریف بالمنن: ٨٤ / ٣٠ وص ٣٣٩ / ٤٩٩.

أحدُهم على حشاياء، ويُهَجَّرُ قَوْمٌ لذكرِ الله، فيأْمُرُونِي أَنْ أُطْرِدَهُمْ فَأَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ! وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسْمَةَ لَقَدْ سَمِعْتُ مُحَمَّدًا ﷺ يَقُولُ: وَاللَّهِ، لَيَضْرِبَنَّكُمْ عَلَى الدِّينِ عَوْدًا كَمَا ضَرَبْتُمُوهُمْ عَلَيْهِ بَدَأَ^(١).
وعنه عليه السلام: كَأَنِّي بِالْعَجْمِ فَسَاطِيطُهُمْ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ، يُعَلِّمُونَ النَّاسَ الْقُرْآنَ كَمَا أَنْزَلَ^(٢).

روى الطبراني، ابن حبان عن معاوية بن قره عن أبيه: إذا وقعت الملاحم بعث الله بعثاً من الموالي، هم أكرم العرب فرساً وأجوده سلاحاً، يؤيد الله بهم الدين». ومن حديث أبي الحسن الربيعي المالكي، بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: وفيه: إذا وقعت الملاحم بعث الله من دمشق بعثاً من الموالي أكرم العرب فرساً وأسوده سلاحاً يؤيد الله بهم الدين فإذا قتل الخليفة بالعراق خرج رجل مربع...^(٣).

أقول: من مجمل هذه الروايات يستفاد الأمر بالتمهيد لدولة الإمام إضافة للإخبار عن جملة من الممهدين الذين يوطنون للمهدي عليه السلام سلطانه ودولته.

الرايات السود وأهل قم

عن الإمام أبي الحسن الأول عليه السلام: «رجل من أهل قم يدعو الناس إلى الحق، يجتمع معه قوم كزبر الحديد لا تزلهم الرياح العواصف، ولا يملون من الحرب ولا يجبنون وعلى الله يتوكلون والعاقة للمتقين»^(٤).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: أتدري لم سمي قم؟ قلت: الله ورسوله وأنت أعلم، قال:

(١) نهج السعادة: ٢ / ٧٠٣.

(٢) الغيبة للنعماني: ٣١٨ / ٥.

(٣) معجم أحاديث المهدي: ١ / ٢٨٣.

(٤) بحار الأنوار: ٢١٦/٦٠، و٢١٦/٥٧.

إنما سمي قم لأن أهله يجتمعون مع قائم آل محمد صلى الله عليه وآله ويقومون معه ويستقيمون عليه وينصرونه^(١).

وقال عليه السلام: ستخلو كوفة (الكوفة) من المؤمنين، ويأرز عنها العلم كما تأرز الحية في جحرها، ثم يظهر العلم ببلدة يقال لها قم، وتصير معدناً للعلم والفضل حتى لا يبقى في الأرض مستضعف في الدين حتى المخدرات في الحجال، وذلك عند قرب ظهور قائمنا، فيجعل الله قم وأهله قائمين مقام الحجة، ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها ولم يبق في الأرض حجة، فيفيض العلم منه إلى سائر البلاد في المشرق والمغرب، فتتم حجة الله على الخلق حتى لا يبقى أحد على الأرض لم يبلغ إليه الدين والعلم، ثم يظهر القائم (عليه السلام) ويسير (ويصير) سبباً لنقمة الله وسخطه على العباد، لأن الله لا ينتقم من العباد إلا بعد إنكارهم حجته^(٢).

وقال عليه السلام: إن الله احتج بالكوفة على سائر البلاد، وبالمؤمنين من أهلها على غيرهم من أهل البلاد، واحتج ببلدة قم على سائر البلاد، وبأهلها على جميع أهل المشرق والمغرب من الجن والإنس، ولم يدع الله قم وأهله مستضعفاً، بل وفقهم وأيدهم، ثم قال: إن الدين وأهله بقم ذليل، ولولا ذلك لاسرع الناس إليه فخرّب قم وبطل أهله فلم يكن حجة على سائر البلاد، وإذا كان كذلك لم تستقر السماء والأرض ولم ينظروا طرفة عين، وإن البلايا مدفوعة عن قم وأهله. وسيأتي زمان تكون بلدة قم وأهلها حجة على الخلائق، وذلك في زمان غيبة قائمنا إلى ظهوره، ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها، وإن الملائكة لتدفع البلايا عن قم وأهله، وما قصده جبار بسوء إلا قصمه قاصم الجبارين وشغله عنهم بدهاية أو مصيبة أو عدو، وينسي الله

(١) البحار: ج ٦٠ ص ٢١٦ ب ٣٦ ح ٢٨.

(٢) البحار: ج ٦٠ ص ٢١٣ ب ٣٦ ح ٢٣.

الجبارين في دولتهم ذكر قم وأهله كما نسوا ذكر الله^(١).
وقال عليه السلام: الله أجل وأكرم وأعظم من أن يترك الأرض بلا إمام عادل.
قال: قلت له: جعلت فداك فأخبرني بما أستريح إليه.
قال عليه السلام: يا أبا محمد ليس يرى أمة محمد صلى الله عليه وآله فرجاً أبداً مادام لولد
بني فلان ملك حتى ينقرض ملكهم، فإذا انقرض ملكهم أتاح الله لأمة محمد رجلاً
منا أهل البيت يشير بالتقى ويعمل بالهدى، ولا يأخذ في حكمه الرشى، والله إنسي
لأعرفه باسمه واسم أبيه، ثم يأتينا الغليظ القصرة، ذو الخال والشامتين القائم العادل
الحافظ لما استودع يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملأها الفجار جوراً وظلماً^(٢).
وروى ابن أعثم الكوفي في كتاب الفتوح: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «ويحاً
للطالقان^(٣) فإن الله عز وجل فيها كنوزاً ليست من ذهب ولا فضة، ولكن بها رجال
مؤمنون عرفوا الله حق معرفته وهم أيضاً أنصار المهدي في آخر الزمان»^(٤).
أقول: كنوز الطالقان: رجالها الذين يخرجون مع الحسين عليه السلام وقت ظهور
المهدي عليه السلام وهم إثنا عشر ألف رجل كما روي.
وغالباً ما يطلق هذا اللفظ على أهل خراسان كلفظة: أهل فارس، أهل قم.
وعن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله عز

(١) البحار: ٦٠ / ٢١٢ - ٢١٣ باب ٣٦ ح ٢٢، ومنتخب الأثر: ص ٢٦٣ - ٢٦٤ باب ٢٧ ح ٢١.
(٢) إقبال الاعمال: ص ٥٩٩ - ٦٠٠، وإثبات الهداة: ج ٣ ص ٥٨١ - ٥٨٢ ب ٣٢ ف ٥٩ ح ٧٦٦، و
البحار: ج ٥٢ ص ٢٦٩ ب ٢٥ ح ١٥٨.
(٣) الطالقان: بعد الألف لام مفتوحة وقاف، وآخره نون: بلدتان إحداهما بخراسان بين مرو الروذ
وبلخ، بينها وبين مرو الروذ ثلاث مراحل، وقال الاصطخري: أكبر مدينة بطخارستان طالقان، وهي
مدينة في مستوى من الأرض وبينها وبين الجبل غلوة سهم، ولها نهر كبير وبساتين، ومقدار الطالقان
نحو ثلث بلخ ثم يليها في الكبر وزوالين. معجم البلدان، الحموي: ٤ / ٦.
(٤) البحار: ٥١ / ٨٧، ومستدرك سفينة البحار: ٦ / ٥٧٣، والحاوي للسيوطي: ٢ / ٨٢، وكنز العمال: ٧
. ٢٦٢ /

وجلّ: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ فقال: انتظروا الفرج في ثلاث، فقيل: يا أمير المؤمنين وما هنّ؟

قال: اختلاف أهل الشام بينهم، والرايات السود من خراسان، والفرعة في شهر رمضان، فقيل له: وما الفرعة في شهر رمضان؟

فقال: أو ما سمعتم قول الله عزّ وجلّ في القرآن: ﴿إِنْ نَشَأْ نُفَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾^(١) هي آية تخرج الفتاة من خدرها، وتوقظ النائم، وتفزع اليقظان^(٢).

ثمّ يخرج من الكوفة مائة ألف بين مشرك ومنافق حتى يضربوا خباهم بدمشق^(٣)، لا يصدّهم عنها صادّ، وهي إرم ذات العماد، وتقبل رايات شرقي الأرض ليست بقطن ولا كتان ولا حرير، مختّمة في رؤوس القنا بخاتم السيّد الأكبر، يسوقها رجل من آل محمّد ﷺ، يوم تطير^(٤) بالمشرق يوجد ريحها بالمغرب كالمسك الأذفر، يسير الرّعب أمامها شهراً^(٥).

وعن غيبة النعماني عن أمير المؤمنين عليه السلام قال على منبر الكوفة: إنّ الله عزّ وجلّ

(١) الشعراء: ٤.

(٢) كتاب الغيبة، باب من علامات قبل قيام القائم: ٢٥١؛ اثبات الهداة ٧: ٤٢١.

(٣) كذا في الرجعة، وفيه: لا يصدّتهم وفي الأصل: حتى يضربوا دمشق، وفي «م» و«ن» والبحار: حتى يضربون.

(٤) في الرجعة: تصير.

(٥) عنه الرجعة: ١٤١ ح ٨٤ والبحار: ٥٣ / ٧٧ ح ٨٦، وفي الإيقاظ من الهجعة: ٢٨٩ ح ١١٠ و ١١١ قطعة منه.

وروى قطعة منه العياشي في تفسيره: ٢ / ٢٨٢ ح ٢٢ عن مسعدة بن صدقة، وعنه البحار: ٥١ / ٥٧ ح ٤٨، وفيه بيان، والبرهان: ٢ / ٤٠٨ ح ٨.

وفي نهج البلاغة (د. صبحي الصالح): ٢١٢ ذ خطبة ١٥٢، وص ٢٨٠ ذ خطبة ١٨٩، وعنه البحار: ١٠ / ١٢٨ ح ٧ وج ٣٢ / ٣٩ ح ٢٥ وج ٦٨ / ٣٧٤ ح ٢٠، وفيه بيان، وج ٦٩ / ٢٢٧ ح ١٩، وفيه بيان نافع أيضاً.

قدّر فيما قدّر وقضى وحتم بأنه كائن لا بدّ منه أخذ بني أمية بالسيف جهرة وأنّ أخذ فلان بغتة، وقال عليه السلام: لا بدّ من رحى تطحن فإذا قامت على قطبها وثبتت على ساقها بعث الله عليها عبداً عسفاً، خاملاً أصله، يكون النصر معه، أصحابه الطويلة شعورهم أصحاب السبال، سود ثيابهم، أصحاب رايات سود، ويلّ لمن ناوأهم، يقتلونهم هرجاً، والله لكأنني أنظر إليهم وإلى أفعالهم وما يلقي من الفجار منهم والأعراب الجفافة لسأطهم الله عليهم بلا رحمة فيقتلونهم هرجاً على مدينتهم بشاطئ الفرات البرية والبحرية جزاءً بما عملوا وما ربك بظلام للعبيد^(١).

ومما نسب لأmir المؤمنين عليه السلام : .. وتهيج جموع أصحاب الرايات السوداء، وينصبون ناراً عظيمة اسمها صارخ، ويهددون أعداء الله بمعادن كثيرة، أخلاطاً مثل الدائرة وأشكال كثيرة، سهام طول الجبال في قلبها لهب يخترق الأرض ويفسد الماء والهواء، ولا يترك حياً إلا أكله، كالحمحة يتركه يغدو رماداً تذروه الرياح، إن لم تدفنوه، وتطلب نساء اليهود الزوج فلا يجدونه إلا من خارج يهود، ولا يكون عشرون إمراًة أمام قيم واحد.

يجتمعون في خلة من الأرض يذلهم الله ويضرب عليهم الهوان والمسكنة، فلا تثور لهم نائرة إلا طعنوا في الظهر، ينتظرون الدجال وهو شر غالب، ينتظروا، ألوف منهم يؤمنون لهم عقل ودين، يغدون في يوم وليلة مع سلطان المهدي^(٢).

ومما نسب لأmir المؤمنين عليه السلام ..والذي فلق الحبة وبرأ النسمة راية الله معها رايات لا تطوى منذ نشرت بأمر الله، ورجال كأن قلوبهم أصلب من الحديد، لو حملوا على الجبال لأزالوها، لا يقصدون براياتهم وسلاحهم بلدة ليهود إلا خرّبوها، كأن على مراكبهم العقبان تطير، يحبون المهدي أكثر من أنفسهم حب أصحاب محمد لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، يحفون به يقونه بأنفسهم، يوقنون أن الله فاتح له ما

(١) إلزام الناصب: ٢ / ١٣٦، وغيبة النعماني: ٢٥٧ ح ١٤ باب ١٤ .

(٢) المفاجأة لمحمد عيسى بن داود: ٦٠١ .

أراد (١).

وقال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج فإن فيها خليفة الله المهدي» (٢).

وقال: «إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق ومعهم رايات سود، فيسألون الحق فلا يعطونه فيقاتلون وينصرون فيعطون ماسألوا فلا يقبلوا حتى يدفعوه إلى رجل من أهل بيتي، فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملؤها جوراً، فمن استطاع منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج» (٣).

وقال رسول الله ﷺ: «يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا تصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونهم قتلاً لم يقتله قوم» ثم ذكر شيئاً لا أحفظه ثم قال النبي ﷺ: «فإذا رأيتم أميرهم فبايعوه ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي» أخرجه الحافظ ابن ماجه (٤).

وزيد في رواية: «ثم يجيء خليفة الله المهدي، فإذا سمعتم به فأتوه فبايعوه فإنه خليفة الله المهدي» (٥).

وقال رسول الله ﷺ: «تجيء الرايات السود من قبل المشرق، كأن قلوبهم من حديد، فمن سمع بهم فليأتهم فليبايعهم ولو حبواً على الثلج» (٦).

قال رسول الله ﷺ: «يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي» يعني سلطانه،

(١) المفاجأة لمحمد عيسى بن داود: ٦٠١.

(٢) بحار الأنوار ٤٧ / ٨٢ ح ٣٧.

(٣) بحار الأنوار ٤٧ / ٨٣ ح ٣٧.

(٤) كفاية الطالب: ٤٨٩.

(٥) بحار الأنوار ٤٧ / ٨٣ ح ٣٧.

(٦) بحار الأنوار ٤٧ / ٨٤ ح ٣٧، وينايع المودة: ١ / ٤٠٧.

هذا حديث صحيح رواه الثقة والأثبات أخرجه الحافظ أبو عبد الله ماجه القزويني في سننه^(١).

أقول: هذه طائفة من الروايات تتحدث عن الرايات السود من قبل المشرق من قم وخراسان وطالقان وفارس وكلها ألفاظ تشير في هذا الزمان إلى الجمهورية الإسلامية في إيران التي انتقل إليها العلم من حوزة الكوفة أو النجف لينتشر إلى كل بقاع الأرض من خلال المبلغين الذين يخرجون سنوياً إلى البلاد كافة لنشر العدل والإستقامة. وهي بذلك تكشف عن تمهيد هذه الرايات أو الدولة للإمام المهدي عليه السلام.

أنواع التمهيد

هذه جملة من الأحاديث الشريفة التي ذكرت جملة من الأحداث تحصل قبل أو قبيل القائم عجل الله فرجه، والتي أكثرها تمهد ظهوره المبارك، ومعنى التمهيد للظهور المبارك يختلف باختلاف الجهة:

تمهيد الأفراد

هو كل فعل يزيل من خلاله الإنسان نوعاً أو قسماً من المنكرات، أو يزيد من فعل المعروف هذا على الصعيد الفردي كالاتعاد عن أماكن الدعارة، وتقليل فعل المحرمات.

التمهيد عند المؤسسات

وكذلك على صعيد المؤسسات، فإن واجبها الإجتماعي أو الخيري أو البيئي وغيرها، - إذا أرادت أن تدخل في عداد الممهدين للمهدي - أحد أبرز أهدافها تقليل

(١) كفاية الطالب: ٤٩٠.

المنكرات التي تختص بها وتقوية المعروف الذي يندرج تحت أهدافها. فمثلاً إذا كانت تُعنى بالتربية، فينبغي لها أن تخصص ضمن برامجها التربوية ما يبعد الأطفال مثلاً عن المنكرات الذي يؤثر على روحيتهم ونفسياتهم كأكل الطعام الحرام أو النجس.

وكذلك تعويد الطفل على الآداب الإسلامية والتكاليف التي تقوي شخصيته ليصبح شجاعاً خلوقاً حليماً صبوراً وهادئاً...

وهكذا الأمر إذا كان مجال عملها البيئة فعليها السعي لتخفيف الأضرار على البيئة، كالسعي لإزالة آثار التلوث وتشجيع ترك التدخين، والتخفيف من الأطعمة التي تضر بالصحة والتشجيع على الزراعة المفيدة والمخفضة للتلوث. الأمر الذي يهيئ مجتمعاً صالحاً للعيش ليتفرغ الإنسان إلى عمله بعيداً عن الأضرار البيئية.

والأمر أكد إذا كان مجال عمل المؤسسات إجتماعياً وأخلاقياً، فعليها أن تمنع وقوع المفسدات الأخلاقية كالسرقة والزنا والإختلاط والسماح بوضع برامج ثقافية وعملية للتقليل من بؤر الفساد والسفاح.

وكذلك للتشجيع - فكرياً وعملياً - على العفة والشرف والزواج الشرعي الهادف والتربية الأسرية بدل الفلتان.

والخلاصة ينبغي على المؤسسات الإجتماعية أن تكون هادفة في عملها وطرحها وأهدافها، فإذا استطاعت أن تحقق شيئاً من الإستقرار الإجتماعي المفيد، والسلوك الشريف لدى العوائل والأسر أو الأفراد، فإنها تكون مشاركة في صنع الأجواء الإسلامية التي أمرنا بها، وبالتالي تصبح جزءاً من الحركة الممهدة للظهور المبارك عليه السلام.

التمهيد عند الدول

وهو أهم التمهيد وأشمله، وله تأثير أسرع من غيره لامتلاكها الأساليب المتعددة

والقدرات المادية والمعنوية التي من خلالها تضمن التطبيق والإستمرارية، الأمر الذي غالباً ما يكون مفقوداً عند الأفراد والمؤسسات.

فما تقدم من أمثلة في المؤسسات يجري هنا بشكل منظم وأوسع بل يمكن للدول أن تضع قوانيناً أخلاقية واجتماعية وتربوية تمنع من خلالها المنكرات والمفاسد والإباحية، ونحو ذلك وتعاقب من يتخلف عنها.

وفي المقابل تأمر بالمعروف والواجبات وضمن قوانين ملزمة تعاقب من يتخلف عنها وتشجع من يلتزم بها.

وينفرد التمهيد في الدول بالتمهيد العسكري، حيث أنه عادة إعداد الجيوش وتصنيع الأسلحة المختلفة أو تطويرها من شأن الدول لا الأفراد والمؤسسات.

وهذا الأمر في غاية الأهمية فيما لو كانت الدولة ملتزمة بتعاليم الإسلام والقرآن والإقتداء بنبي الهدى عليه السلام وأخلاقه الحكومية والفردية.

وذلك أنها تستطيع أن تعطي لبعض القوانين الإجتماعية والأخلاقية قيمة عالية وتأثيراً مهماً، الأمر الذي لا تستطيع أن تفعله الأفراد والمؤسسات، وذلك من خلال التخطيط لوضع قوانين إجتماعية وأخلاقية ملزمة من أجل إزالة الأجواء الموبوءة التي تؤدي إلى إفساد المجتمع وتشويه فطرة الناس التي ولدوا عليها.

وهذا العمل من الدول يكون أكد وأقوى وأسرع في الوصول إلى النتيجة.

ولعل أخطر أمر لقضية التمهيد هو الفساد الأخلاقي والإجتماعي الذي يؤدي شيئاً فشيئاً إلى الدخول إلى كل دولة فقيرة فبيت، خاصة ما انتشر في أكثر بقاع العالم من الفساد عن طريق الشاشات المتلفزة وأقراص الفيديو والكمبيوتر أو مواقع الأنترنت، الأمر الذي يؤثر تأثيراً خطيراً وسريعاً على اتساع بقعة الفساد في كل أنحاء العالم في نفس الوقت الذي لا يدع للفرد وقتاً لكي يهتم بأخلاقه وإنسانيته وما يؤثر على بناء مستقبله ومجتمعه. وهذا الخطر المنتشر يجب التخطيط له - من قبل الدول - من أجل الحؤول دون استمراره.

الإعداد

بعد أن بيّنا كيفية التمهيد لدولة الإمام المهدي وحركته وفكره، وبيّنا بعض الرايات والطوائف التي وردت أنها من الممهدين للإمام عجل الله تعالى فرجه، وصل الكلام بنا إلى الإعداد وأنواعه وشموليته:

ثواب الإعداد

روى علي بن إبراهيم القمي، بإسناد صحيح في تفسير تلك الآية عن الصادق عليه السلام قال: اصبروا على المصائب، وصابروا على الفرائض، ورابطوا على الأئمة^(١).

وفي البرهان وغيره عن الباقر عليه السلام في قول الله عز وجل^(٢) ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا﴾ قال: اصبروا على أداء الفرائض وصابروا عدوكم ورابطوا إمامكم المنتظر^(٣).

وفي روضة الكافي في كتاب الدواجن بإسناده عن ابن طيفور المتطبب قال: سألتني أبو الحسن عليه السلام أي شيء تركب . قلت: حماراً .

فقال عليه السلام: بكم ابتعته ؟

قلت: بثلاثة عشر ديناراً.

(١) تفسير القمي: ١ / ١١٨.

(٢) سورة آل عمران: ٢٠٠.

(٣) البرهان: ١ / ٣٤٣ ح ٤.

فقال عليه السلام إن هذا لهو السرف: أن تشتري حماراً بثلاثة عشر ديناراً وتدع برذوناً. قلت: يا سيدي إن مؤنة البرذون أكثر من مؤنة الحمار. قال: فقال: الذي يمون الحمار هو يمون البرذون، أما تعلم أنه من ارتبط دابة متوقفاً به أمرنا ويغيب به عدونا، وهو منسوب إلينا، أدر الله رزقه، وشرح صدره وبلغه أمله، وكان عوناً على حوائجه؟^(١).

شمولية الإعداد

ذكرنا سابقاً أن فكر المهدي المنقذ في آخر الزمان ليس مختصاً بمذهب معين أو طائفة ولا حتى بدين فالكل يؤمن بخروج رجل يحقق أمل الإنسانية في نشر العدل الحقيقي وإزالة الظلم الذي يزداد يوماً بعد يوم في كثير من البقاع آخذاً أشكالاً مختلفة.

وبناءً على ذلك - وكما يقال من كان له الغنم فعليه الغرم - فإن التمهيد والإعداد بشتى أنواعه، يجب أن يشمل كل الطوائف والمذاهب والأديان التي تؤمن بذلك، وما تقدم ويأتي من تهيئة الأجواء والظروف لخروج هذا المنقذ، فإن المخاطب به كل أولئك على حدّ سواء.

خاصة من كان الظلم عليه أشد والجور عنده أكثر، فإنه معني أكثر من غيره بالالتزام بالتعاليم الإنسانية التي لا يشذ عنها عاقل، والتي تقضي بإعطاء كل ذي حق حقه، وبالابتعاد عن المفساد الفردية والجماعية ومحاربة الفساد الأخلاقي والاجتماعي والحكومي.

فإن التغيير نحو الأفضل أو الإعداد يبدأ من التزام الجميع خاصة المستضعفين،

(١) الكافي: ٦ / ٥٣٥ ح ١، والبرهان: ١ / ٣٣٤ ح ٨.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَ حَتَّى يَغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(١)، وسوف نبين في شروط الإعداد ذلك.

وعليه فإنّ الخطاب في التمهيد والتوطيد لدولة العدل والرحمة خطاب عام لكلّ المستضعفين في الأرض الذين تهفو أنفسهم لرؤية الحياة الإنسانية على حقيقتها والفطرة على ظاهرها.

وبناءً على ذلك، فإنّ التبليغ في هذه الأزمنة لا بدّ أن يأخذ شكلاً آخرًا، خاصة فيما يتعلق بمستقبل العالم وتقليل الأضرار البيئية والاجتماعية والنفسية، بلا فرق بين مكان ومكان وقوم وقوم، لأنّ الضرر مهما كان نوعه وفي أيّ مكان كان سينتشر لبقية الأمكنة إذا لم يكن اليوم ففي الغد.

ثمّ الإعداد لا يفرق فيه بين من يؤمن بوجوده وولادته عليه السلام في أول الزمان وبين من يؤمن بولادته في آخر الزمان لأننا أصبحنا في آخر الزمان، فيتوقع ظهوره في أيّ وقت من الأوقات، وعليه فالإعداد يكون واجباً من الآن حتى على رأي من لا يقول بولادته عليه السلام ووجوده من أول الزمان.

شروط الإعداد

والإعداد بجميع أقسامه الآتية ينبغي أن يكون ضمن أطر وقوانين حتى يؤدي هدفه، فإنّ الخطأ ممنوع في هذه الأمور لأننا نتكلم عن بناء دولة ليس للظلم والغش والحقق فيها مجال، فلا بدّ أن يكون التمهيد لهذه الدولة وصاحبها خالياً من ذلك وأيّ خطأ في التطبيق أو الإعداد أو البرمجة سيؤثر على هذه الدولة أو يبعد تحققها إلى زمن يحس البعض أنّه أصبح قريباً.

وليس من المعلوم أنّه بالإمكان إصلاح بعض الأخطاء في منتصف الطريق.

(١) سورة الرعد: ١١.

وعليه فلا بد للمتصدين للإعداد بمختلف مجالاته أن يدرسوا ذلك جيداً قبل وضع أي قانون أو حكم أو إرشاد.

الشرط الأول:

العزم وإخلاص النية

والعزم أول خطوة يحتاجها الإنسان وهو أمر واضح، ثم بعد أن ينوي الإنسان السير نحو دولة العدل والطهر، عليه معرفة أن الهدف هذا هدف شريف فلا بد من إخلاص النية في هذا العمل.

فأن ينوي الإنسان عند استعداده لتهيئة أي أمر من أمور أو شؤون الدولة الكريمة القربة لله تعالى لإعداد كلمة الحق وإخماد الباطل وذيوله.

والرياء هنا لا ينفع فسرعان ما ينكشف الأمر لأننا نتعامل مع صاحب دولة كريمة يحكم فيها بالواقع لا بالظاهر.

فمن لا يستطيع إخلاص النية فعليه التنحي حتى يعالج نفسه أولاً من الرياء.

الشرط الثاني:

الإستمرارية

إن مشكلة - بعض - العالم الثالث أن نفسة قصير فعند أول منعطف يعرض عن عمله وهدفه.

أو أنه يستمر إلى حين، فإذا تغير المسؤول أو توفي أو حصل تطور معين يأخذ البعض بالإستقلال ليبدأ من نقطة الصفر تاركاً وراءه مجموعة من التجارب والعلوم.

وهكذا في من يأتي من بعده، الأمر الذي يؤخر حصول الهدف والنتيجة.

لذا لا بد لمن يريد الخوض في الإعداد والتمهيد أن يؤمن بما يسمى بنظرية دولة المؤسسات لا الأفراد، أي أن يوضع هدف معين ويقوم الجميع على تطبيقه، سواء

لهذا الجيل أم الجيل الذي يأتي وهكذا.
 هذا إذا كان الأمر المراد إعداده إجتماعياً أو علمياً أو سياسياً.
 وكذلك لو كان الأمر عبادياً، فإن، المداومة على برنامج معين له أثر كبير على
 روحية العابد وسرعة في الوصول إلى الهدف الإلهي المنشود.

الشرط الثالث:

اختيار الشخص المناسب

من الأمور المؤثرة في الهداية العامة لطريق الخير وإصلاح المجتمع، اختيار الأكفأ
 والأعلم وتقديمه على غيره في ريادة المؤسسات أو المجموعات أو التخطيط لأي
 مشروع.

قال تعالى في قصة طالوت: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا
 أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ
 اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ
 عَلِيمٌ﴾^(١).

فقدمه الله مع فقره لما فيه من علم وشجاعة.
 فعلى كل من يريد أن يصل إلى هدفه تقديم أصحاب الطاقات العلمية
 والاجتماعية والقدرات النفسية على غيرهم.

خاصة إذا كان الهدف هدفاً إلهياً كالإعداد والتهيئة لدولة صاحب الزمان.
 ومن جهة أخرى على الشخص غير الأكفأ أن يقدم الأكفأ لكي لا يحتمل ذمته ما لا
 تتحمله خاصة في ما نحن بصددده، لأن حركة الإمام المهدي عليه السلام ليست حركة
 تجارية أو وصولية بل هي حركة إلهية أمامها مراحل صعبة ومعقدة يجب أن تطوى

(١) سورة البقرة: ٢٤٦ - ٢٤٧.

بدقة وبأقل خسائر ممكنة، وقد روي في الحديث عن الشيخ الطوسي بإسناده، عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «ما تستعجلون بخروج القائم فوالله ما لباسه إلا الغليظ، ولا طعامه إلا الشعير الجشب، وما هو إلا بالسيف، والموت تحت ظل السيف»^(١).

الشرط الرابع:

السرية والخفاء في العمل

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان لها»^(٢).

وقال عليه السلام: «صدر العاقل صندوق سره»^(٣).

وقال صلوات الله عليه: «من كتم سره كانت الخيرة بيده»^(٤).

وقال عليه السلام: «استعينوا على أموركم بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود»^(٥).

أمرنا أهل البيت عليهم السلام بالتكتم على كل أمر يقوم به الإنسان وعدم نشره حتى يكتمل أو يحين موعده، لكي لا يتعرض للحسد أو العرقلة أو المنافسة أو الانحراف. هذا في مشروع وبرنامج، أمّا البرامج والمشاريع المتعلقة بدولة العدل والظهر، فالأمر يتأكد أكثر، إذ الأعداء يتربصون بنا أكثر، فإنهم يؤمنون أيضاً بحتمية نهاية العالم وأنه لا بد من مواجهة مصيرية في آخر الزمان بين العدل والظلم، سمّاها البعض بمعركة «مجدون».

فعلى المؤسسات والأفراد الإهتمام أولاً؛ وضع قوانين تتكفل بتنفيذ الإعداد بشكل

(١) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٥٤ باب ٢٧ ذيل ١١٥.

(٢) الرواشح السماوية: ٣١٣.

(٣) نهج البلاغة: ٤ / ٤.

(٤) نهج البلاغة: ٤ / ٤١.

(٥) تحف العقول: ٤٨.

سرّي، ثانياً: الإلتزام العملي من قبلهم بهذا الشرط المهم.

الشرط الخامس:

الإتقان في العمل

وهذا الشرط يختلف عن الشرط الثالث، فذاك كان مختصاً باختيار الأكفأ للكوادر والقادة ومنظمي البرامج العلمية، وهذا الشرط معنيّ بالمستفيد من هؤلاء الكوادر والقادة، أي المتعلمين والمتلقين لطرق التمهيد والإعداد الذين سيصبحون في المستقبل قادة.

والمراد بالإتقان، أعلى درجة من الإستفادة من المادة أو الفكرة التي تُطرح، وأن لا يكتفي الإنسان بالحصول على المعدل العام أو الشهادة، وذلك أنه في بعض العلوم والاختصاصات يكفي لتلميذ أن يحصل على هذا المعدل أو مجرد الشهادة، أمّا ما يرتبط بدولة العدل التي تحقق حلم الأنبياء عليهم السلام، الأمر الذي هو تعامل مباشرة مع الله سبحانه وتعالى في أقدس قضية ادخرها الله إلى آخر الزمان على يد الإمام المنتظر صلوات الله عليه، ألا وهي تطبيق قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١)، حيث قيلت في بداية الزمان خطاباً لأدم عليه السلام، إلا أنها لم تطبق حيث لم يوجد لحد الآن خليفة إلهي يحكم بما أنزل الله في كل بقاع العالم.

وعليه فالإنسان الذي يريد المشاركة في تحقيق هكذا دولة وهدف لا يُكتفي منه بشهادة ظاهرية من المستوى العادي، بل عليه إتقان دراسته وبرامجه وأعماله مهما كان وأين كان على أكمل وجه بحيث يتناسب مع هكذا قضية.

(١) سورة البقرة: ٣٠.

الشرط السادس:

سرعة التخطيط

وهذا الأمر جدير بالإهتمام وتطوير طرحه من قبل المختصين، حيث أن تركه يؤدي فيما بعد إلى الندم.

فمثلاً يقال أنه في العام ٢٠٥٠ م هناك مجموعة من الدول والمناطق مثل الإسكندرية في مصر أو بعض دول الولايات المتحدة الأمريكية أو قسم من مناطق الصين، سوف تغطيها المياه بالكامل، فتصبح تحت الماء، نتيجة زيادة مياه البحر والمحيطات بشكل تدريجي.

وكذلك فيما يتعلق بالتلوث البيئي، فيتوقع خطورته بعد مدة من الزمن. فإنه إذا أهمل علاج هكذا مخاطر إلى العام ٢٠٥٠م ووقعت الكارثة، أو بدأت، فإنه لا يمكن عندها العلاج.

أما لو بدأ العلاج وقبل ثلاثين عاماً مثلاً، فيمكن تفادي الكثير من الخسائر والكوارث.

فتأخير العلاج أو إهماله نتيجة مصالح شخصية سيؤدي إلى فشل الكثير من المشاريع والبرامج.

وهذا الأمر يسري على كل الأمور حتى الأخلاقية منها، فلو تم التفكير بها في بداية بعض أنواع الفساد لأمكن الآن معالجته.

وهكذا بعض المشاكل الإجتماعية أو الأسرية، لو تم وضع برامج لها منذ البداية لما وقعنا في مثل هذه المشاكل.

وهكذا فيما يختص بالتمهيد لدولة الإمام المهدي عجل الله فرجه، فإننا لو كنا بدأنا في الإعداد قبل عشرات السنين، لكان أفضل من البدء الآن، ولو بدأنا الآن فهو أفضل من التأخير لعدة سنوات، فالوقت يضيق والفساد ينتشر ويستحكم أكثر.

وعليه فعلى المتصددين للتخطيط، الإسراع في وضع برامج العلاجات وتطبيقها على مشاكلها.

الشرط السابع:

الرقابة

ونعني بالرقابة: الوظيفة الإدارية التي تعمل باستمرار على اكتشاف الإنحرافات والأخطاء قبل وقوعها وبالتالي العمل على منع حدوثها ما أمكن، أو على الأقل تفادي الآثار السلبية لها في حال حدوثها ومعالجة أسبابها ومنع تكرارها في المستقبل .

الشرط الثامن:

تدريب البدائل

وذلك لأن زمن ظهور الإمام غير معروف بل نحن نتنظر ذلك لذا الإعداد لتلك الدولة لا بد وأن يتناسب مع كل الأزمنة التي تأتي وذلك لجهلنا بمن يكون من قادته عجل الله فرجه وجنده، ومن هنا فعلى القادة أن يدرّبوا ويؤهلوا قادة جدداً مكانهم يستلمون عنهم في غيابهم أو عند رحيلهم لكي يستمر الإعداد بالشروط المذكورة . ولا يجوز الإستئثار بالسلطة أو المسؤولية أو المعلومات أو الأفكار والإختراعات المفيدة التي يبتكرها أو يخترعها القائد أو المفكر لأنها ليست ملكاً له بل هي ملك للأمة، فتعليمها للمؤتمنين عليها يعطي الأمة المخزون العلمي الكبير التي تحتاجه لكي تستمر في التقدم والتطور .

أقسام الإعداد

الإعداد المبعوث عنه فيما يخص دولة العدل والطهر لا يقتصر على نوع معين، بل يشمل كل ما تحتاجه الحياة في زمن الظهور، سواء الأمور العسكرية أم الثقافية أم الأمنية أم الأخلاقية أم الإجتماعية أم الصحية.

١ - الإعداد العسكري

روى النعماني بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: ليعدّن أحدكم لخروج القائم عليه السلام ولو سهماً فإن الله تعالى إذا علم ذلك من نيته رجوت لأن ينسئ في عمره ^(١).
وفي الكافي بإسناده عن أبي عبد الله الجعفي، قال: قال لي أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام كم الرباط عندكم؟
قلت: أربعون.

قال عليه السلام: لكن رباطنا رباط الدهر، ومن ارتبط فينا دابة كان له وزنها ووزن وزنها ما كانت عنده، ومن ارتبط فينا سلاحاً كان له وزنه ما كان عنده، لا تجزعوا من مرة ولا من مرتين ولا من ثلاث، ولا من أربع فإنما مثلنا ومثلكم مثل نبي كان في بني إسرائيل، فأوحى الله عز وجل إليه أن ادع قومك للقتال فإني سأنصرك فجمعهم من رؤوس الجبال ومن غير ذلك ثم توجه بهم فما ضربوا بسيف ولا طعنوا برمح، حتى انهزموا ثم أوحى الله إليه ان ادع قومك إلى القتال فإني سأنصرك فدعاهم فقالوا وعدتنا النصر فما نصرنا فأوحى الله عز وجل إليه: إما أن تختار القتال أو النار.

(١) غيبة النعماني: ١٧٣ باب ما جاء في ذكر الشيعة.

فقال: يا رب، القتال أحب إليّ من النار.
 فدعاهم فأجابهم منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر عدة أهل بدر، فتوجه بهم، فما ضربوا
 بسيف ولا طعنوا برمح حتى فتح الله عزّ وجلّ لهم^(١).
 قال المجلسي رحمته الله في شرح قوله: رباطنا رباط الدهر أي يجب على الشيعة أن
 يربطوا أنفسهم على طاعة إمام الحق، وانتظار فرجه، ويتهيأوا لنصرته.
 وقال رحمته الله في شرح قوله عليه السلام «كان له وزنها.. الخ، أي كان له ثواب التصدق
 بضعفي وزنها ذهباً وفضة كل يوم ويحتمل أن يكون من قبيل تشبيه المعقول
 بالمحسوس أي له من الثواب مثلي وزن الدابة، انتهى.

التسلح: ثوابه وسريته وأهميته

والروايات كما ترى تذكر قسماً واحداً من الإعداد العسكري، ألا وهو التسلح
 وتذكره بما كان متداولاً آنذاك: السهم، وهو نموذج لا أكثر، وإلا فلكل دولة رجال
 وسلاح.

ثم يفهم من الروايات أنّ إعداد التسلح ليس مختصاً بالدول بل يشمل الأفراد إذ
 الإمام قال: «ليعدن أحدكم لخروج القائم ولو سهماً».

وليس المراد بذلك انتشار التسلح الفردي خاصة في هذه الأزمنة ليشكل خطراً
 اجتماعياً يهدد المجتمع أو يؤثر على بقية القطاعات، إنما المراد هو الاحتياط أولاً
 والتخزين ثانياً.

أمّا الاحتياط فلعلّ منظور الإمام أنّ الإنسان الذي يستطيع تهيئة بعض الأسلحة في
 زمن ما، فليفعل كي لا يأتي عليه زمن غير قادر على امتلاكه.

أمّا التخزين فيفهم من قوله عليه السلام «ليعدن»، فهو يخاطب الفرد في الحال لامتلاك

(١) أصول الكافي: ٣٨١ ح ٥٧٦.

السهم ونحوه ليستفيد منه في ما يأتي من سنوات قد تطول لمئات السنين: خاصة مع ملاحظة علم الإمام الصادق عليه السلام أن الإمام المهدي المنتظر لن يقوم في المائة سنة التي تلي هذه الرواية فما معنى الأمر باقتناء السلاح قبل ذلك إلا التخزين وإخفاء الأمر حتى على أقرب المقربين.

نعم تخزين السهم كمثال يختلف عن تخزين غيره من الأسلحة خاصة في هذه الأزمنة، فإن بعضها يتلف فيكون منظور الإمام الصادق عليه السلام - وهو يتكلم عن كل عصر محتمل فيه خروج الإمام - تجديد التخزين بحيث يبقى مستعداً عند لقاء إمامه. والجميل في الرواية أنها ليس فقط تأمر بالتسلح، بل والتشجيع عليه، بأمر يحبه كل الناس وهو عبارة عن أمرين:

الأول: طول العمر، فكل إنسان يحب أن يطيل الله عمره، فالمؤمن العامل في سبيل الله الملتزم بتكاليفه يفرح ويتمنى لأنه يقضي عمره الطويل في الطاعة. وغير المؤمن أو المقصر يحب ذلك، ليكون له فرصة التوبة والتجديد، لكن هل يوفق للتوبة فيما بعد، الله أعلم ^(١).

وأيضاً هناك حب لغير المؤمن من باب حب البقاء والتمتع بالحياة الدنيا أكثر، وهذا مشجع على التسلح.

والثاني: معاصرة الإمام المهدي عليه السلام والكون من جنده وخدمه وهذا هو مبتغى الكثير من الناس، فالإمام الصادق عليه السلام يقرن التسلح بذلك لكي يشجع الناس على الإلتزام به.

ثم في الرواية الثانية عن الإمام الباقر عليه السلام نكتة أخرى وهي أنه طلب عدم اليأس والجزع من مرة أو مرتين أو ثلاث، وأن المعد للسلاح قد لا يستعمله مع حصوله على النصر.

(١) سوف نتعرض لذلك في نهاية الكتاب (الفصل السابع).

وهذا أولاً يؤكد على أهمية التسلح، وثانياً على استمرارية التسلح وإن طالت المدة، حيث قال عليه السلام: فجمعهم من رؤوس الجبال ومن غير ذلك، وكان هذا بعد جمعهم للمرة الأولى والله أعلم كم كان بين الحربين وكم استغرق جمعهم من هذه الأمكنة مع ملاحظة وسائل النقل والاتصالات في ذلك الزمان.

خاصة أنه قد يأتي زمان يصعب فيه التسلح كما روي عن أبي بصير عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال: ... وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني هي راية هدى لأنه يدعو إلى صاحبكم فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم وإذا خرج اليماني فانهض إليه فإن رايته راية هدى ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه فمن فعل ذلك فهو من أهل النار لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم^(١).

التدريب على السلاح

ولا ينحصر الإعداد العسكري بالسلاح بل هو أحد أفرادها، فهناك أيضاً التعلم على استعماله، فالعقل يحكم على مثل هذه الروايات الأمرة بالتسلح، يحكم عليها بمعرفته ومعرفة استعماله، لأن المراد من الإعداد هو استعماله والاستفادة منه.

هذا إضافة إلى ما ورد من روايات تأمر بتعلم ركوب الخيل والرماية والسباحة^(٢)، والذي هو كناية أيضاً عن الإعداد والتعلم على أدواته.

ومن المعروف أن التدريب على السهم نموذج لا أكثر، ففي كل زمن هناك نموذج آخر للسلاح، فالتعلم والتدريب يخضع للسلاح المتوفر لكل زمن. لذا في مثل هذه الأزمنة، يأخذ التدريب نوعاً متطوراً علمياً من ناحية وعمالياً من ناحية أخرى، وتفصيله موكول إلى أهل الاختصاص.

(١) غيبة النعماني: ٢٥٦.

(٢) الكافي: ٤٧/٦ ح ٤، ومستدرک الوسائل: ٧٧/١٤ ح ١٦١٤٠.

اختراع السلاح

من قسم الإعداد العسكري هو التوجه إلى تطوير الأسلحة واختراع شيء جديد فيها، وهذا ما يلزمه التوجه إلى جامعات خاصة من قبل مجموعة من الأفراد ومن مختلف الدول لكي يواكبوا التطور العلمي المخصوص بالسلاح.

فكما يحتاج مجتمعنا إلى الأطباء والمهندسين و... والعلماء والرياضيين ونحوهم، كذلك فإن مجتمعنا - كمجتمع يمهد لدولة الحق والعدل - يحتاج إلى قطاع عسكري يحمي بقية القطاعات، ويتطور بنفس الدرجة التي تتطور به هذه القطاعات.

نعم قد يختلف هذا القطاع في الشكل والمحتوى ليأخذ طابعاً سرياً أو فنياً مختلفاً.

ثم هذا الاختراع منه ما هو علمي ونظري تدخل فيه النظريات الإلكترونية ونحوها، ومنه ما هو عملي يخضع للتجارب، وكلاهما يحتاجهم المجتمع من أجل الإعداد العسكري.

إعداد الجيوش

ومن الأمور التي تدرج تحت الإعداد العسكري، إعداد الجيوش وتهيئتها، لكي تكون في خدمة إمام الزمان عليه السلام.

والمهم في هذا الأمر القانون الذي يوضع لهذا الجيش، والذي على أساسه يكون جيشاً للإمام المهدي عليه السلام، ومرادنا بالقانون ليس القانون العسكري، فهو خارج موضوع الكتاب، ولست مطلعاً عليه، إنما القانون الديني والسلوكي والاجتماعي الذي يؤثر على شخصية وبناء روحية إيمانية تخوله خوض أصعب المعارك.

هدف هذا القانون أولاً: الإلتزام بكافة الأحكام الشرعية والابتعاد عن كافة المحرمات.

وثانياً: الإلتزام بالمستحبات والآداب الشرعية، والابتعاد عن المكروهات.

وفيما يختص بالواجبات والمحرمات، فإن الأمر بين الوضوح، فإن التزام من يرجو أن يكون من جيش المهدي المنتظر عليه السلام بالواجبات والمحرمات أمر مفروغ منه.

إنما الكلام في الإلتزام بالمستحبات والآداب والابتعاد عن المكروهات، وما ينافي المروءة، وهذه الأمور وإن كانت خارجة عن موضوع الكتاب، ولكن ينبغي التنبيه على أمور:

الإلتزام بمستحبات الصلاة، كالصلاة جماعة وفي المسجد وكتسيح الزهراء، وتعقيب كل فريضة والإقامة قبل الصلاة.

والمداومة على قراءة شيء قليل من القرآن بعد كل فريضة، والتصدق ولو بشيء قليل كل ليلة جمعة ويومه.

الإلتزام بغسل الجمعة، وقص الأظافر كل خميس أو جمعة.

المداومة على الوضوء ولا أقل عند الخروج.

المداومة على زيارة عاشوراء، ولا أقل كل ليلة جمعة.

الإلتزام بدعاء الندبة كل يوم جمعة.

المداومة على دعاء العهد والبيعة كل صباح.

الإسراع لغسل الجنابة، وعدم الأكل والنوم عليه، إلا بالوضوء أو غسل اليدين ثلاثة، المضمضة والاستنشاق أيضاً ثلاث مرات.

ونحو ذلك من المستحبات المذكورة في كتب الآداب والأدعية.

الهدف من الإعداد العسكري

هل الهدف من هذا الإعداد العسكري الذي بيناه الإنتقام والعنف من أعداء الله تعالى أم نشر العدل؟

مما يفهم من الروايات القرآنية أن القتال في حد ذاته ليس هدفاً، بل وسيلة حتى

في بداية الدعوة الإسلامية التي كان النبي ﷺ بأمس الحاجة لتوسيع دولته، لذا قال سبحانه وتعالى: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ﴾^(١).

فالقتال أو الجهاد إنما شرع من أجل حماية الإسلام وأهله ونشر دعوته .
وسوف نفصل ذلك في الفصل الرابع عند الكلام عن الأهداف .

رأي الإسلام في العنف

هذه المقالة مأخوذة من محاضرات السيد الخامنئي حفظه الله:
إن للإسلام رأياً واضحاً وصريحاً حول العنف؛ فالإسلام لم يجعل العنف أصلاً
من حيث المبدأ، ولكنه لم ينفه أيضاً في الحالات التي يكون فيها قانونياً.

العنف القانوني وغير القانوني

إن لدينا نوعين من العنف، أحدهما قانوني، أي أن القانون يستخدم العنف عند
الضرورة فينص على حبس هذا الشخص إذا ارتكب هذه الجناية أو الجريمة. فهذا
عنف، لكنه ليس سيئاً، لأنه يحول دون الإعتداء على حقوق البشر ويقمع الخارجين
على القانون ويجازي المعتدي. فإذا لم يستخدم العنف ضد المعتدين لازدادت
الجرائم في المجتمع، فهو ضروري في هذه الحالة.

والثاني عنف غير قانوني، أي أن يعتدي أحد على حقوق الآخرين كما يهوى وبلا
سبب ولا دليل وخلافاً للقانون والدستور، كأن يصفع شخصاً، فهل هذا جيد أم سيئ؟
واضح أنه سيئ وبلا شك.

فالإسلام دين شامل وليس أحادي الجانب؛ فعندما تقف الحكومة الإسلامية
لمواجهة القوة والإعتداء والإضطرابات والهجمات والخروج عن القانون فلا بد لها

(١) سورة التوبة: ٣٦.

من القوة والصرامة والعنف دون خشية من هذه الكلمة. وبالعكس، أي عندما تتعامل مع أفراد الشعب والرعيّة، فعليها بالرفق واللين قال سبحانه وتعالى: ﴿عزیز علیہ ما عنتم حریص علیکم بالمؤمنین رؤوف رحیم﴾^(١)؛ فلكل مقام مقال .
والعنف القانوني هو ذلك الحد الذي يشرّعه الإسلام. وهو أمر ضروري فضلاً عن أنه جيد.

وأما العنف غير القانوني فهو جريمة فضلاً عن أنه سيئ، وينبغي مواجهته، وهذا هو رأي الإسلام؛ فلا نقاش فيه ولا جدال حتى يأتي البعض بدون معرفة بالأسس الإسلامية وعلم بحقيقة الأمور ويملأوا صفحات بعض الصحف بعناوين بارزة ومثيرة ومبهرة ومضللة!

وبالتأكيد فإن الأعداء الذين يريدون إشعال الساحات الإسلامية بنار البحث والجدال حول هذا الموضوع لهم أهداف أخرى. إنهم يعتبرون العنف أمراً كلياً، ولا يفرقون بين العنف القانوني وغير القانوني، وليسوا على وفاق مع العنف القانوني؛ وهم يقولون إذا أثار أحد الإضطرابات في شوارع طهران، وسلب الناس أمنهم وراحتهم، وبدد أموالهم، وعرض أبناءهم للخطر، فلا تصطدموا به لأن هذا عنف، بينما هم يمارسون أشد أنواع العنف والوحشية في كافة أنحاء العالم! إن الكيان الصهيوني - الذي تعتبر إذاعته من مرّوجي معارضة العنف والتي ترفع باستمرار ذلك شعاراً - يقصف فلسطين وجنوب لبنان كل يوم فيقتل النساء والأطفال والكبار والصغار، وهكذا يفعل أيضاً رفاقهم في كافة بقاع العالم وهم الذين يسيطرون على وسائل الإعلام العالمية!^(٢)

(١) سورة التوبة: ١٢٨.

(٢) كلمة خطابية أُلقيت في ٩ محرم ١٤٢١ هـ - طهران .

٢ - الإعداد الثقافي

والكلام فيه تارة على ثقافة الكتاب، وأخرى على ثقافة الكوادر وثالثة على ثقافة المجتمع.

أما ثقافة الكتاب، والذي أصبح تأثيره ضعيفاً بعد ضعف القارئ نتيجة عدة عوامل كالإلتهاؤ بالتلفزيون أو الفيديو ونحوها، أو الخوض في تأمين لقمة العيش أو معالجة الأمراض التي انتشرت بين الناس،...

لذا ينبغي التشجيع بأساليب متعددة ومتطورة على المطالعة للكتب الإسلامية والعلمية حتى نعيد للناس تعلقهم بالكتاب.

وينبغي على الكتاب المحترمين ملاحظة قلة القراء، وإدخال تعديلات على التأليف مما يعطي القارئ دفعة إلى الأمام للاهتمام بالكتاب وقراءته من قبيل الاختصار في المواضيع، تمرير بعض القصص المعبرة في أثناء المطالب العلمية، طرح المواضيع التي هي محل ابتلاء الناس، أو التي ترفع عنهم بعض الأمراض والمخاطر، أو التي تقوي عقيدتهم بالإسلام وأهل البيت عليهم السلام.

وينبغي أيضاً مطالعة الكتب العلمية التي تربط وتفيد في تقوية ذهن الإنسان والإطلاع على ما توصل إليه العلم من تطور في مختلف المجالات خاصة ما يساعدنا على الإستعداد للإعداد، كمطالعة ما يضر ويلوث البيئة، الأمر الذي سوف نتكلم عنه لاحقاً. وسبب ذلك أننا نتكلم عن الإعداد الثقافي لدولة القائم عليه السلام، تلك الدولة التي ستغطي الكرة الأرضية المختلفة في الحضارات واللغات، والفهم الذهني بين عالم في الذرة وبين جاهل مطبق أممي، وما بينهما كثير، وعليه مع أننا لا ندري ما هو موقعنا من تلك الدولة وما هي مسؤولية كل فرد - هل هي ثقافية أم سياسية أم عسكرية - إلا أنه

في الجملة هناك حد أدنى من الثقافة لا بد أن يتمتع به قوادُ وجندُ تلك الدولة. خاصة مع ملاحظة وجود معركة ثقافية - إلى جانب العسكرية - قبيل الظهور وبعده، من أجل نشر العدل الذي لا يتم إلا مع الثقافة وبها، وإلا فتطبيق العدل في قوم لا ثقافة لهم - جهلة - إستعمار وقهر للشعوب وإصدار أحكام لا يعلمون صحتها من بطلانها، خاصة في المناطق التي هي بعيدة عن حضارة الإسلام وأدابه وتعاليمه، وقد دخل إليها الإمام عليه السلام لإقامة الدولة المباركة فيها.

كل ذلك يفرض علينا مطالعة بعض الكتب التي تؤهلنا ولو قليلاً لمثل هكذا أجواء.

ثقافة الكوادر القادة

وهذا الإعداد ليس بالهدف الأسمى لما يأتي في ثقافة المجتمع، بل هو إعداد مرحلي كخطوة أولى نحو نشر الثقافة.

ونعني به التركيز على مجموعة من الأفراد ليكون لديهم مؤهلات ثقافية وعلمية تجعلهم قادة في دولة الأنبياء عليهم السلام القادمة.

ويكون هذا الإعداد ليس عشوائياً، بل توزع الأفراد على عدة اختصاصات مهمة يحتاجها القائد كعلم الإدارة والسياسة والحوار والقضاء والأديان و...

وقد ذكرنا سابقاً في شروط الإعداد ما يفيد هنا، خاصة ما يتعلق بالإسراع إلى وضع هكذا برامج ثقافية قبل فوات الوقت المناسب والندم لاحقاً على عدم التخطيط المسبق لذلك، لأن إعداد قادة لدولة الأئمة عليهم السلام ليس بالأمر السهل المنال.

وعمل هؤلاء الكوادر ليس مختصاً بمرحلة الظهور، بل يستفاد منهم لتثقيف المجتمع كما يأتي.

وليس المراد بهذا الإعداد جعله قطاعاً خاصاً فهو منافٍ لسرية العمل، بل ينبغي صهرهم في المجتمع ومؤسساته ليفيد ويستفيد، بل قد يستفاد من جملة روايات

الظهور، أن قادة الإمام المهدي عليه السلام - ٣١٣ - لا يكونوا في مكان واحد، بل يجمعهم أو تجمعهم الصيحة من أقطار العالم.

نعم المشكلة في الجهة التي تتبنى إعداد الكوادر هؤلاء، وبما أننا نتكلم عن كل مجتمع في كل بقاع الأرض فينبغي أن يتصدى في كل بلد مجموعة للإهتمام بهذا الأمر والسعي لنشر ثقافة لدى عدة أفراد ليصلوا إلى هذا الهدف والله مع الذين آمنوا وهو سبحانه لهم.

ثقافة المجتمع

وهو أهم الثقافات وأجلها وهو منية إمامنا المفدى أرواح العالمين لتراب مقدمه الفدى، بل هو الشرط الأساس والمركزي في نشر العدل في الكون أجمع، لأنها دولة العلم والثقافة والعدل والحضارة، الدولة التي ينتشر فيها العلم الحقيقي والواسع لإمامنا المنتظر عجل الله تعالى فرجه، وسوف يأتي الكلام عن علم الإمام المهدي عليه السلام وعلم أصحابه رضوان الله عليهم .

وانتقال هذا العلم منه عليه السلام لكل الناس بلا فرق بين امرأة أو رجل، بين شيخ أو شاب، وهذا يؤكد على صحة نظرية أن الثقافة ليست فقط لطائفة معينة، بل يجب تثقيف كل الناس ورفع الجهل عن كل أطراف المجتمع.

وذلك مثلاً إذا قمنا بتربية أكثر من نصف أولاد القرية وتركنا الربع ففي خلال السنة تقريباً، ومن خلال معايشرة الأولاد فيما بينهم، سوف تنتقل العادات السيئة والألفاظ غير المناسبة من الأطفال إلى أقرانهم.

فمن يريد أن يفكر بطرق تربية أولاده عليه العمل على تربية أولاد جيرانه أولاً. ومثال آخر: لو قمنا بإعداد كوادر وقادة، وقام أحدهم بالزواج من امرأة بسيطة غير مثقفة، لا ثقافة إسلامية ولا ثقافة عامة، فإنه سوف يواجه مشاكل في حياته الزوجية، وفي إعداد الأسرة المثالية وتربية الأولاد، وهناك الكثير من القصص التي يتعرض لها

المجتمع تكشف حقيقة ذلك.

فإن هذه المرأة التي لم تتعلم كيف تتعامل مع زوجها وما هي حقوقه وكيف تربي أولادها وتستقبل زوارها ونحو ذلك فإنها ستأثر سلباً على شخصية هذا الكادر وعمله.

وهذا يكشف لنا أهمية الثقافة الإسلامية والعامة وأهمية ثقافة كل أفراد المجتمع الذين يعيشون في أرض واحدة وتحت سماء واحدة، يتزاورون ويتصاهرون فيما بينهم، ولعل قوله تعالى إشارة إلى ذلك: ﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾^(١).

فالتعارف من المعرفة وهو التواصل والتزاور على أساس التبادل الثقافي والاجتماعي والسياسي والعلمي وذلك هدفه.

كيفية تثقيف المجتمع

ولعلنا لا نستطيع أن نعطي برنامجاً واحداً لكل أطراف المجتمع، إما لتفاوت المستوى العلمي للناس وإما لتفاوت أوقات فراغهم بين من يعمل صباحاً وعصراً وليلاً، وإما لتفاوتهم في حب أساليب الثقافة والتبليغ، فبين محب للأسلوب القرآني وبين محب للأسلوب القصصي وبين محب للإختصار وبين محب للإطالة وهكذا. وهذا يصعب المهمة على المتصددين إلا إذا كان بالإمكان فرز المجتمع على أساس هذه التفاوتات، فيقام درس في الليل لمن عمله في النهار، والعكس كذلك، وتعطى كل مجموعة ما تحب من الأساليب. وهذا أمر صعب ومعقد، لكنه ممكن لا أقل في بعض المجالات.

ومن الأساليب المؤثرة والمجربة هي زيارة العوائل من قبل المثقفين والعلماء

(١) سورة الحجرات: ١٣.

فيدخل إلى المنزل ويتعارف مع الأب والإبن والبنت، ثم يسأل عن أحوالهم المادية والمعيشية والصحية، ثم يتعرض لبعض الأمور الثقافية مقدماً للأهم على المهم، كالكلام عن العفة والشرف والحجاب، والإلتزام بالواجبات المهمة والثبات عليها والإلتزام ببعض الآداب والمستحبات السلوكية، بأسلوب مشجع ومبسط أو مدعوم بالقصص، وإن استطاع إقامة صلاة جماعة بنفس هذه الأسرة فهو مهم.

وهذا الأمر ليس بالأمر الصعب، نعم يحتاج لتنسيق مسبق ومتابعة حثيثة. ومما جرب وترك الأثر الإيجابي على الأولاد عندما يدخل الشخص المعمم إلى المنزل ويجلس قريهم.

إضافة إلى الجراءة عند الأسرة على الأسئلة بعد التعارف، الأمر الذي لا يتم في المسجد أو الحسينية، إذا قلنا أن هذه العوائل تأتي إلى هناك، فإن نسبة من يأتي إلى المساجد والحسينيات هي ٥٪ تقريباً، فمثلاً من أصل ١٢,٠٠٠ نسمة في القرية يأتي منهم إلى المساجد المتعددة في القرية ٢٠٠ شخص، وإلى الحسينية في أفضل الحالات ٥٠٠ شخص.

وهذا الأمر خطير على صعيد نسبة الذين يتلقون الثقافة، هذا إذا كان من يأتي إلى المسجد والحسينية يستفيد مائة في المائة وإلا فمن أصل ٥٪ لا يستفيد إلا نصفهم أو أكثر بقليل، وهناك الولايات .

وأيضاً إذا قلنا أن من يستفيد يطبق، وإلا فنسبة من يطبق لا تتعدى هذا النصف، وبالتالي فنسبة الاستفادة العملية هي قريب ١,٢٥٪، فانظروا بين هذه النسبة وبين النسبة التي تحصل من زيارة كل عائلة على حدة.

إضافة إلى نوعية الفائدة ووقتها ففي المسجد والحسينة فإن نوعية الفائدة محصورة في الموضوع الواحد الذي يطرحه الخطيب والقارئ، وكذلك في وقت لا يتعدى في الغالب النصف ساعة.

بينما زيارة المنازل أو غيره من الأساليب التي يخطط لها، فأولاً لا تقتصر على

موضوع محدد، وكذلك لا تحدد بوقت فقد تستمر لساعتين ومن دون ملل. نعم الأساليب التبليغية الثقافية المجربة والتي تأتي بالدرجة الثانية بعد زيارة المنازل هي السهرات الليلية في المنازل التي تجمع عدداً كبيراً من الناس، ولها تأثيرها ونسبتها قريبة من نسبة زيارة المنازل. والخلاصة ينبغي التأمل من قبل المختصين والمتصددين لوضع أساليب حديثة من أجل تثقيف المجتمع مع ملاحظة تفاوت المجتمعات في الدول.

أثر عنصر النساء على الثقافة

في البحار عن النعماني عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: كأنني بدينكم هذا لا يزال مولياً يفحص بدمه ثم لا يرده عليكم إلا رجل منا أهل البيت، فيعطيكم في السنة عطاءين ويرزقكم في الشهر رزقين، وتؤتون الحكمة في زمانه حتى إن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله (١).

لا بد من التأكيد على العنصر النسائي المؤثر في التبليغ ونشر الثقافة، وذلك لسهولة التحرك بين العوائل والأسر، ولتوفر الوقت لديه - غالباً - أكثر من غيرها. والمرأة كالرجل في وجوب تثقيفها وفي وجوب الاستفادة منها للتثقيف، ولا ضير من إعداد كوادر من النساء مع مراعاة الأحكام الشرعية المتعلقة بعملها من قبل رعاية العفة والحجاب وإذن الزوج أو الأب أو عدم إهمال المنزل وتربية الأولاد. وبعض الأمور الثقافية قد تكون مختصة بالنساء من قبيل ثقافة تربية الأولاد ورعاية شؤون البيت وثقافة آداب التعامل مع الزوج، فإن هذه الأمور المعني بها أولاً وبالأساس هي المرأة، فلا بد من إعداد حثيث لهذا الأمر ليدخل في برامج التثقيف العامة التي يحتاجها المجتمع.

(١) غيبة النعماني: ١٢٥، وبحار الأنوار: ٥٢ / ٣٥٢ باب ٢٧ ذيل ١٠٦.

وهذه الأمور المختصة بالمرأة هي عماد المجتمع وتقدمه خاصة ما يتعلق بتربية الأولاد وتنشئتهم ليكونوا أمل المستقبل وقادة الأمة. فلا بد من التركيز على هذا الأمر ووضع الخطط والبرامج له. ومن خلال بعض التجارب الإجتماعية نجد أن الكثير من المشاكل الزوجية ناتج عن عدم ثقافة المرأة ثقافة إسلامية فيما يرتبط بالحياة الزوجية، ويؤدي قسم كبير منها الى حالات طلاق، وقد فصلناه في كتابنا فاطمة بنت محمد قدوة للنساء.

الحذر من الثقافة الغربية

من المسائل التي هي ركيزة دولة الإمام المهدي عليه السلام العودة الى الثقافة الإسلامية وترك ثقافة الإستكبار وأعداء الإنسانية التي تنتشر في كافة البلاد الإسلامية وغيرها. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾^(١). بعث سبحانه وتعالى الأنبياء والرسل عليهم السلام من أجل إحياء النفوس والأمم، فما أتى به الأنبياء عليهم السلام كان مرتبطاً بعامة الناس، فجاء ما ينظم علاقة الإنسان بمجتمعه ويبين له حسن الإرتباط مع أخيه وزوجته، ويفرض أهمية برّ والديه. فكانت الأحكام الشرعية والآداب الإسلامية والفضائل الحسنة من أجل إحياء ضمير الإنسان وحياة أفضل في الدارين، دار الدنيا وهي دار العمل، ودار الآخرة وهي دار الجزاء والثواب.

ولم يترك الإسلام أي حكم أو أدب يتعلّق بالإنسان وحياته وشؤونه إلا وأتى بها، بأفضل أسلوب وأدقّ طرح وأعظم فائدة لهذا الإنسان سواء على نفسه أم عياله أم مجتمعه. أتى القرآن الكريم والنبي صلى الله عليه وآله وترك لنا أهل البيت عليهم السلام ثقافة غنية وعادات تحيي نفوسنا وتجعل لنا نوراً نمشي به بين الناس، ما على الإنسان إلا أتباعها

(١) سورة الأنفال: ٢٤.

والمداومة عليها.

لكن أعداء الإنسانية وطواغيت كل عصرٍ زرعوا ثقافات معادية وعادات سيئة وأتوا بها إلى البلاد الإسلامية لتكون بديلة عن ثقافة وعادات القرآن والنبى وأهل بيته عليهم السلام.

وتماشى كثير من الناس مع ذلك بل أصبحوا أداة لتنفيذ هذه المعصية العظيمة: فبتنا عندما نرى شيئاً جميلاً أو خارقاً نقول: (أتونا بالخشب لندقّ عليه) وتخلينا عن ثقافة الإسلام القائلة أن نصلّي على محمد وآل محمد، أو أن نقول: ما شاء الله، سبحانه الله، الله أكبر.

فرض الإسلام ثقافة بين الناس وهي التعاطف والتراحم والتعامل بالحسنى والتزاور وإلقاء السلام فيما بيننا، لكن بدأ الناس بالتخلّي عن ذلك والتمسك بالعادات الغربية المنحرفة القاضية بافتعال المشاكل والفتن بين الناس وظلمهم واستعمال الكلام البذي والقطيعة بين الناس والأرحام وترك السلام أو عدم المبالاة به، أو السلام بغير تحية الإسلام (السلام عليكم واستبدلوها بمرحباً...).

أصبحنا نرى ونسمع عن خلاف بين الأب وابنه والأخ وأخته والعمّ وابن أخيه، بل قد يستمر هذا الخلاف لسنوات ويموت بعضهم وهو لا يكلم الآخر ولا يراه. كل ذلك أثر على نفوسنا ومجتمعنا وأخلاقنا، فتراجعنا من كل النواحي وأثمتنا بكل الأفعال وحُرمتنا من كثير النعم التي وعد الله تعالى المطيعين بها والمتأدبين بالآداب الحسنة والأخلاق الفاضلة.

نحن أيها الإنسانيون مدعوون لإحياء إنسانية الإنسان بإحيائنا للآداب المحمدية والفضائل الإسلامية والتي بها نحيا أنفسنا وأهلينا.

نحن مدعوون للتخلّي عن عادات الغرب الكافر وثقافته ولباسه وشكله، لأنّ التمثّل بهم ولباسهم وأشكالهم من الأمور التي يمقتها الله تعالى.

بل التعامل معهم وشراء بضائعهم الداعمة للإستعمار والإستكبار مشكل شرعاً لما

فيه من تضعيف للإسلام والمسلمين وثقافتهم ومنتوجاتهم.
 أيها المسلمون، الإسلام يعلى ولا يُعلى عليه والمسلم عزيز مكرم عند الله تعالى،
 فلماذا نبهر بالكفار المستكبرين وعاداتهم وثقافتهم بل ومنتوجاتهم وقد أذلهم الله
 تعالى لما في قلوبهم من الحقد والبغض للإنسانية، وما في أيديهم من ضرر لشعوب
 العالم.

قال إمامنا الصادق عليه السلام: «أوحى الله إلى نبي من الأنبياء: قُلْ للمؤمنين لا تلبسوا
 لباس أعدائي ولا تطعموا مطاعم أعدائي، ولا تسلكوا مسالك أعدائي، فتكونوا
 أعدائي كما هم أعدائي»^(١).

(١) مفاتيح الجنان: ٨٣٦.

٣ - الإعداد الأمني

وهذا الأمر ليس من اختصاصي، فذكرناه من باب تتميم أقسام الإعداد للدولة المهدي عجل الله فرجه الشريف.

وذكرنا سابقاً في الشرط الرابع من شروط الإعداد: السرية في كل شيء، وأهميتها في العمل، وذكرنا هناك حديث أمير المؤمنين عليه السلام: «استعينوا على إنجاز الحوائج بالكتمان لها»^(١). وقوله عليه السلام: «صدر العاقل صندوق سره»^(٢).

وقوله صلوات الله عليه: «من كتم سره كانت الخيرة بيده»^(٣).

وقوله عليه السلام: «استعينوا على أموركم بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود»^(٤).

وما ينبغي التنبيه عليه هو أهمية هذا القطاع وعدم إهماله لأن كل الأمور نجاحها مرتبط به كما يفهم من حديث الأمير عليه السلام: المتقدم في سرية قضاء الحوائج، فالسرية في قضاء الحوائج من الأمور المهمة خاصة في الحوائج والأهداف المصيرية أو التي تضر بمصالح البعض الداخلي أو الخارجي.

وبالأخص فيما يتعلق بالإعداد للدولة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف دولة إقامة العدل وإمارة الظلم، الأمر الذي قد يكون هناك من يخطط لإفشال كل تمهيد أو إعداد يضر بمصالحهم الشخصية التي تبني على الظلم والجور.

والإعداد الأمني ليس مختصاً فقط بسرية العمل بل مجاله واسع خارج عن مقصود الكتاب ومجانب لمعلومات صاحبه، ندعه لأهله.

(١) الرواشح السماوية: ٣١٣.

(٢) نهج البلاغة: ٤ / ٤.

(٣) نهج البلاغة: ٤١ / ٤.

(٤) تحف العقول: ٤٨.

٤ - الإعداد الأخلاقي والسلوكي

وهذا القسم له ربط بالإعداد الثقافي المتقدم بل هو جزء منه، أفردناه هنا لأهميته. ونقصد به ما جاء من أجله رسول البشرية ﷺ بقوله: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»^(١).

وما يفهم من الحديث أن النبي ﷺ بمبعثه قد أكمل مكارم الأخلاق وأتمم الآداب، الأمر الذي لا يترك لأحد المجال أن يتقاعص عن الاقتداء بالنبي الأعظم ﷺ في معرفة هذه المكارم نظرياً، ثم تطبيقها عملياً كما كان يفعل صلوات الله عليه وآله.

أهمية الأخلاق العامة في المجتمع

قال السيد الخامني: إن الهوية الأخلاقية هي الهوية الحقيقية للمجتمع، أي أن مركز الثقل في المجتمع هو القطب الأخلاقي، وجميع الأمور الأخرى إنما تدور حول محورها.

فعلينا أن نولي الأخلاق أهمية كبيرة، وعلى الإذاعات والتلفزة وكافة وسائل الإعلام التخطيط في مجال نشر الفضائل الأخلاقية وتفهمها وبيانها، كالأخلاق السلوكية لأفراد المجتمع، والإنضباط الاجتماعي، والنظم والتخطيط، والأدب الاجتماعي، والاهتمام بالأسرة، ورعاية حقوق الآخرين، وحفظ كرامة الإنسان، والإحساس بالمسؤولية والاعتماد على النفس، والتحلي بالشجاعة الذاتية والوطنية، والقناعة التي هي من أهم الفضائل الأخلاقية في المجتمع.

(١) بحار الأنوار: ١٦ / ٢١٠.

ولو أننا قد تعرضنا حالياً في بعض المجالات إلى المصائب، فمرد ذلك إلى غفلتنا عن السجية الحسنة.

وكذلك الأمانة والصلاح ومساندة الحق وابتغاء الجمال بمعنى اختيار الحياة الجميلة من الناحيتين الظاهرية والباطنية، وتجنب الاستهلاك، واختيار العفة، واحترام الأبوين والأستاذ.

هذه هي فضائلنا الأخلاقية، التي ركز عليها الإسلام وحث عليها أهل البيت عليهم السلام، وعلى العلماء الأعلام وأصحاب الأقلام النيرة دعم هذه الفضائل في كافة البرامج التلفزيونية أو غيرها التي تعدونها وفي كل مسلسل وحوار وكلمة واجتماع ومكالمة هاتفية أو تقرير أو مقالة حتى لا يتم نقضها أو تضييعها^(١).

والأخلاق الإلهية والمكارم الأخلاقية وضحتها وفصلتها الشريعة الإسلامية المقدسة، سواء ما يتعلق منها بالإنسان ذاته كالصبر، والشكر، والإخلاص، والقناعة، أو ما يتعلق منها بصلاته مع الآخرين كالتسامح، والتواضع، والإيثار، وتكريم الناس، أو ما يتعلق منها بعموم المجتمع الإسلامي.

للأخلاق الإسلامية مجال واسع. وهي تلك الأمور نفسها التي تركزت معظم جهود الأنبياء عليهم السلام والأولياء والشخصيات الكبرى في الأديان الإلهية، وكذا في الإسلام تركزت جهود الرسول الأعظم والأئمة الأطهار عليهم السلام على بنائها. ولاشك أن هذه الأمور لا تنال في ظل الحكومات الجائرة إلا بشق الأنفس، كما ذكرنا من قبل... يجب أن نبدأ نحن والخطباء والمثقفون والكتاب ومن بيدهم وسائل الإعلام، وغيرهم لتعليم وإشاعة الأخلاق بين الناس؛ ليكون الله أيضاً عوناً لكم، وليرضى قلب صاحب الزمان عنكم وعننا، وتكون الهداية الإلهية معنا بإذن الله، ولتحظى روح إمامنا الكبير الخميني (رحمة الله عليه) من هذه الحركة الأخلاقية بالفيض والرحمة^(٢).

(١) كلمة خطابية أُلقيت في ١٧ / شوال / ١٤٢٥ هـ الموافق: ١١ / ٩ / ١٣٨٣ هـ ش.

(٢) كلمة خطابية أُلقيت في ٢٧ رجب ١٤١٧ هـ.

الإعداد الأخلاقي النظري

والإعداد الأخلاقي لظهور الإمام ودولته يبدأ أولاً بالإعداد النظري، وذلك بوضع برنامج تثقيفي من أجل بيان أصول الأخلاق والآداب، كما ذكرنا في الإعداد الثقافي سابقاً.

ثم بعد وضع هذا البرنامج أو الدراسة، يبدأ العمل على تنفيذه بواسطة أخصائيين الذين يقومون بدورهم بتعليم هذه الأصول للناس أو الكوادر أو المجتمع بأكمله على ما ذكرنا سابقاً.

هذا فيما يرتبط بالجانب النظري والذي يعود إلى الإعداد الثقافي.

الإعداد الأخلاقي العملي

إن بيان أصول الفضائل والأخلاق لا يعني الوصول إلى مجتمع يعمل بالصفات الفاضلة، بل نحتاج إلى خطوة أخرى هي تنفيذ هذه الأصول وتطبيقها عملياً. وهذا الأمر أيضاً يحتاج إلى دراسة وتخطيط، فإن التجربة أن هناك صعوبة في تطبيق من درس أصول الفضائل هذه الفضائل، فهو إما ينساها وإما يتناساها، وإما يخطئ في تطبيقها.

لذا لابد من برنامج من نوع خاص يتكفل بذلك:

برنامج ضمان تطبيق الأخلاق

وهذا البرنامج فيما أعلم لا يخضع لنظريات علمية بل لتجارب إجتماعية، خاصة أن هذا الأمر يختلف من مجتمع لآخر، ومن عائلة لأخرى ومن فرد لآخر. ونعني بالبرنامج هو أسلوب عملي يشجع الفرد أو المجتمع على الإلتزام بالآداب

والمستحبات الشرعية أو ترك رذائلها، نعم زمانه بعد الإعداد الثقافي، أي لا بدّ من كونه مسبقاً بتعليم الفرد والمجتمع الآداب ومعناها وآثارها، وكذلك الرذائل وآثارها. ولا بدّ وأن نعترف بصعوبة هذا الأمر وكلفته، وأيضاً بعدم نجاحه في كلّ مصاديق الأخلاق والرذائل.

فمثلاً عندما نعلم باستحباب زيارة المراقد المشرفة للمعصومين، نقوم ببرمجة ذلك ضمن رحلة جماعية مستفيدين من وقتها لتطبيق جملة من الآداب كاستحباب التسمية عند كلّ فعل، الطعام، الشراب، فتح الباب، اللبس، الغسل... ويتم ذلك جماعة كي يلتزم به الجميع، وكذلك إذا مرّ يوم خميس، يذكر الجميع بقص الأظافر، وليلاً باستحباب زيارة عاشوراء، وتقام جماعة.

وهكذا صبيحة يوم الجمعة يقام دعاء الندبة.

ويشجع الجميع على إقامة الصلاة جماعة، وعلى التذكير بتسبيح الزهراء واستحباب سجدتي الشكر، وتعقيبات الصلاة اليومية.

وعندما نتعلم استحباب زيارة الجيران يشجع الناس على ذلك عملياً بمصاحبتهم إلى زيارة جيرانهم.

ويمكن هنا الاستفادة مما تقدم من أساليب التبليغ: زيارة العوائل في بيتها - كأن تزار مثلاً ليلة الجمعة، وتقام الصلاة جماعة مع الأب والأم والأولاد، وتقرأ زيارة عاشوراء ومستحبات الصلاة المذكورة سابقاً.

وعندما يسمع الناس استحباب خدمة الاخوان وعظيم ثوابه، علينا إنشاء جمعيات خيرية هدفها خدمة الناس على الطريقة الإسلامية، بالمساعدة مع التثقيف على هذه الآداب، مثلاً إذا أرادت الجمعية أو المجموعة أن تقدم مساعدة لفقير أو عائلة، فتأتي بنفسها إلى المنزل وتعلمهم بأسلوب هادئ وعملي معنى المساعدة وثوابها، والحفاظ على النعمة وشكر الله تعالى على هذه النعم بدل شكر المخلوق، ثم تبين بعض المستحبات وتقام الصلاة جماعة في تلك الفرصة مع المستحبات.

وينبغي هنا - كما أشرنا سابقاً - الاستفادة من عنصر النساء، الذي له دور كبير في هذا المجال، خاصة في بيان الآداب والمستحبات والأدعية، بل حتى إقامة الجماعة الذي لا إشكال فيه شرعاً إذا كان الجميع نساء.

ثم يمكن تطبيق فضائل الأخلاق بواسطة المسابقات المشجعة - سواء في المدارس أو خارجها - فبالإضافة للفائدة العلمية من المسابقة، يستطيع المعنيون الاستفادة منها لتطبيق بعض الفضائل فمثلاً: يوضع في المسابقة من ضمن الأسئلة أن من يبقى على الوضوء ثلاثة أيام متوالية أو يواظب على تسبيح الزهراء بعد الصلاة يحصل على حق الاشتراك في القرعة، أو أن من يمتلك سيارة وينقل المارة المتواجدين على الطرقات^(١) من مكان إلى مكان، ويأتي بأسمائهم وعناوينهم، له حق في كذا وكذا.. ونحو ذلك من البرامج العملية التي يمكن للإنسان تطبيقها ولا تخفى على المتأمل.

(١) ينقل بعض العرفاء أن لكل شيء زكاة وشكر وزكاة السيارة نقل المارة عن الطرقات، وقد فصلنا ذلك في كتابنا «معاجز الصدقة وأثارها».

أهمية الأخلاق في بناء دولة الإمام عليه السلام

للأخلاق أهمية قصوى في الحياة الاجتماعية ولسنا هنا بصدد بيان ذلك، فالكتاب كله ليس مختصاً بذلك، إنما نريد الإطالة على أهمية الأخلاق وأثرها في دولة الإمام عجل الله تعالى فرجه.

وبما أن الأخلاق هي مجموعة إلتزامات فعلية وقولية وسلوكية من قبل الناس، فإن ذلك سينعكس لا محال على أي عمل في المجتمع - سلباً أو إيجاباً - وبالأخص الأعمال الإلهية وعليه فللأخلاق أثر مهم على الإعداد لدولة العدل والظهور، وإن أهم شرط للكون من اتباع هذه الدولة الكريمة هو التخلق بأخلاق الأنبياء والأئمة عليهم السلام، والإلتزام بالمفاهيم السلوكية التي تجعل الوصول إلى الهدف أسرع وأتقن.

هـ - الإعداد الصحي أو البيئي

والمراد به أن يهيئ الإنسان لنفسه صحة سليمة لكي يقدر على عبادة الله سبحانه والقيام ببقية أعماله المطلوبة منه.

ومن الأمور العبادية ما نحن بصدد الكلام عنه هو الإعداد لدولة القائم المهدي عليه السلام.

وعليه فالحفاظ على صحة الإنسان وتجنب المرض ^(١) مقدمة مهمة لواجب مهم. نعم للصحة أهمية حتى على غير هذه الدولة لتربية الأولاد وبناء الأسرة والعمل... إلّا أننا في صدد الكلام عن هذه الدولة.

وبناءً على ذلك على الإنسان الرسالي الذي ينتظر هذه الدولة ويؤمن بأهدافها أن يحافظ على جسده المادي بالامتناع عن ما يسبب المرض، كالتدخين وأكل وشرب ما يضر، أو استعمال وفعل ما يؤدي إلى أذية البدن، كالسرعة في السيارة أو الدراجة. والخلاصة كل ما يؤدي إلى ضرر، أو زيادة ضرر وأذية الإنسان - الأمر الذي يعتبر محرماً شرعاً - فهو مانع عن الوصول إلى هذه الدولة المباركة.

وعلى المتصددين إعطاء نوع من الأهمية لهذا الموضوع المهم والمؤثر على الكثير من القضايا، فإنّ المرض المعتد به مانع عن القيام بالكثير من الأمور الاجتماعية والسياسية والأخلاقية والاقتصادية وغيرها، بل أحياناً لدغة حيوان بسيط كالعقرب، يمنع الإنسان من أدائه لأهم واجباته الاجتماعية والسياسية وغيرهما، وهذا يبين لنا

(١) المراد بالمرض هنا ما يحصل بتقصير البشر، لا ما يحصل نتيجة البلاء الإلهي.

أهمية الصحة كما قال رسول الله ﷺ: «الصحة والأمان نعمتان مجهولتان»^(١).
والخلاصة الحفاظ على صحة الإنسان ومنع المرض المحتمل، مانع عن الإعداد
لدولة الإمام عليّ عليه السلام.

هذا بالنسبة للحفاظ على صحة الفرد.

أما الحفاظ على البيئة في المجتمع فأيضاً لها أهمية وليس الكتاب محل بحثها إنما
نبحث هنا ما يؤثر منها على الإعداد والتمهيد لدولة الحق.

وتلوث البيئة تلوثاً كبيراً يعدّ مانعاً عن الكثير من الأعمال المهمة في المجتمع كما
تقدم في الصحة، لأنّ تلوث البيئة يؤثر على صحة الفرد ويؤدي إلى مرضه، والمرض
كما تقدم مانع عن العمل.

قد يقال أن تلوث البيئة لا يؤثر أثراً مباشراً على صحة الفرد ولو بالمنظور القريب.
ونقول في معرض الجواب - وبما يختص بكتابنا- أننا في معرض التمهيد لدولة
نموذجية لا مكان للظلم والجور فيها، والتلوث البيئي المؤثر على صحة الناس منه ما
يكون ناتجاً عن الظلم والجور كالمواد الكيميائية وآثار الحروب والدمار واستغلال
الطبيعة بمواد ضارة أو محرّمة دولياً من أجل تكثير الإنتاج - الإقتصادي والزراعي...-
ونحو ذلك.

والتمهيد لهذه الدولة أحد أركانها السعي لزوال الموانع، والجور أحد الموانع
المهمة لهذه الدولة المباركة التي هدفها إزالة الظلم والجور.

فأحد أهداف الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف هو إزالة الجور الناتج عن
التلوث البيئي، والتمهيد والإعداد مجاله أهداف الإمام تحقيقاً أو تقريباً.

ومن هنا ينبغي لكل من يؤمن بهذه الدولة التي تحقق حلم الأنبياء عليهم السلام أن يسعى
للتخفيف من التلوث البيئي الذي يضر بهذه الدولة ويأخذ من وقت إمامنا المفدى

(١) مسند الرضا (٤): ١٢٠.

وقتاً كبيراً لإزالته، فإنّ أي تلوث بيئي نقدر على إزالته ونتهاون فيه فإننا بذلك نصيِّع وقتاً مهماً للإمام عليه السلام عند ظهوره لإزالة هذا التلوث الذي يزداد يوماً بعد يوم ويتضاعف، فإذا كان إزالة تلوث ما يحتاج ليومٍ وتهاوّن الناس في إزالته فإنه يحتاج عند ظهور الإمام عليه السلام لإزالته أكثر من مائة يوم، لأنّ التلوّث يتفاعل مع نفسه ومع محيطه ليزداد ويشكّل خطراً أعظماً.

والتخفيف من التلوث ليس منحصراً بالجمعيات والمؤسسات أو الدول بل يشمل كل فرد في محيطه، سواء ما يتعلّق بالنفايات أو قطع الأشجار أو استعمال أي مادة قد تضر الأرض والطبيعة، أو الإكثار من التدخين في الأماكن المحصورة.

وكما هناك تقصير من الدول والمؤسسات في توعية الناس لخطر التلوث القادم والعمل على تخفيفه.

ونكتفي بهذا القدر وإحالة القراء على الكتب المختصة بهذا المجال.

الفصل الرابع

الأهداف الإستراتيجية لدولة إمام الوقت

تتعرض الروايات الى عدة أهداف يقوم الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) على تطبيقها تباعاً، لكن لا تبين الروايات مدى تحقق ذلك ولا كلفيته - غير ما يأتي في الفصل الخامس.

ومدة تحقق الأهداف تخضع للأسلوب، فمثلاً إقامة دولة إسلامية في قارة أفريقيا إن كان بأسلوب علمي ثقافي فيحتاج لمدة معينة وإن كان بأسلوب قتالي فلعلّ المدة تكون أقل، وهكذا في بقية الأهداف.

وليس المراد من الكلام عن مدة تحقيق الأهداف هو البحث عن عدد السنوات كوقت، إنما عن مدة الإستعداد لهذه السنوات، الأمر الذي يؤثر على نوعية الإستعداد وكلفيته وحجمه، فإذا كانت قرية ما تحتاج لإقامة الحكم الإسلامي فيها مدة شهر فيكفيها قاضيان ومائة جندي مثلاً، بينما إذا كانت المدة سنة فإن ذلك لا يكفي، وبالتالي سيزيد عدد القضاة والجنود.

وعليه فهناك ربط بين هذا الفصل والفصل الآتي وهما يؤثران أيضاً على الفصل السابق ويغيران في نوعيته وكلفيته وكميته.

ويمكن تقسيم الأهداف الى ثلاث: إقامة حكم الله: إقامة دولة إسلامية: نشر العدل ورفع الظلم وإزالة الجور.

الهدف الأول:

إقامة حكم الله تعالى

وإقامة حكم الله لا يكون إلا في دولة إسلامية، وذلك أنه إذا كان المراد تطبيق بعض أحكام الله في مكان محدد ولزمن محدد فلا حاجة للدولة والحكومة، إنما بحثنا عن إقامة كل أحكام الله تعالى والى زمن غير محدد وفي كل مكان من الأرض. نعم في بداية ظهور الإمام وقبل إكمال أهداف الإمام هناك فترة زمنية يقام فيها حكم الله بلا دولة وذلك ضمن مناطق محددة.

ومن هنا كان الهدف الأول للإمام هو إقامة حكم الله تعالى.

نوعية أحكام الإمام عجل الله فرجه

وهل الأحكام التي ينفذها الإمام أحكام واقعية أم ظاهرية؟
وبناءً على كونها واقعية، هل سيكون لها مفعول رجعي أم أنه عفى الله عما مضى؟
ما هو الداعي لالتزام الإمام بالواقعية - بناء عليها - وما الهدف من ذلك؟

الحذر قبل الندم

وقبل الإجابة عن ذلك لابد من التنبيه أن الهدف من طرح ذلك ليس هو دَبّ الرعب في القلوب من دولة الإمام عجل الله فرجه الشريف، ولا تعليمه ماذا عليه أن يعمل، إنما الحذر من مخالفة الأحكام الشرعية والحث على الإلتزام بها لكي لا يندم الإنسان على فعل فيما بعد قد لا يكون هناك مجال لإصلاحه أو التراجع عنه.

فلعل من يعلم أن الإمام سوف يفضحه ويسلب منه أمواله التي هي من طرق غير شرعية، يقلع عن جنيتها من هذه الطرق، ولعل من يعرف أن الإمام عليه السلام سوف يفرق بينه وبين زوجته التي هي أخته أو كان تزوجها وهي متزوجة، يتقي الله تعالى ويبتعد

عن المنكر هذا.

وهكذا في كثير من الأفعال التي يرتكبها الإنسان سرّاً فإنّ الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف مع أنه يعلم بها عند فعلها كما تقدم عند الكلام عن عرض أعمال العباد عليه، فهو سوف يُحاسب عليها ويصححها.

حكم الإمام بالواقع

ورد في الروايات الشريفة أن الإمام المهدي (عج) في آخر الزمان يحكم بحكم آل داوود المبتني على سقع الواقع:

في كمال الدين بإسناده، عن أبان بن تغلب، قال: قال أبو عبد الله، سيأتي في مسجدكم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، يعني مسجد مكة، يعلم أهل مكة أنه لم يلد لهم أبائهم ولا أجدادهم، عليهم السيوف، مكتوب على كل سيف كلمة تفتح ألف كلمة، فيبعث الله تبارك وتعالى ريحاً، فتنادي بكل واد: هذا المهدي يقضي بقضاء داود وسليمان عليهما السلام ولا يريد عليه بينة^(١).

وفيه أيضاً عنه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام إذا قام القائم عليه السلام، لم يبق بين يديه أحد من خلق الرّحمن إلا عرفه، صالح هو أم طالح، لأنّ فيه آية للمتوسمين وهي بسبيل مقيم^(٢).

وفي البحار عن كتاب الغيبة للسيد علي بن عبد الحميد (ره) بإسناده عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: يقضي القائم بقضايا ينكرها بعض أصحابه ممن قد ضرب قدامه بالسيف وهو قضاء آدم فيقدمهم فيضرب أعناقهم ثم يقضي الثانية فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف، وهو قضاء داود عليه السلام فيقدمهم فيضرب

(١) كمال الدين: ٢ / ٦٧١ باب ٥٨ ذيل ١٩.

(٢) كمال الدين: ٢ / ٦٧١ باب ٥٨ ذيل ٢٠.

أعناقهم، ثم يقضي الثالثة فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف وهو قضاء إبراهيم عليه السلام، فيقدمهم فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الرابعة وهو قضاء محمد صلى الله عليه وآله فلا ينكرها أحد عليه ^(١).

وفي الكافي بسند صحيح الى عمار الساباطي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بما تحكمون إذا حكمتكم؟ قال: بحكم الله وحكم داود فإذا ورد علينا الشيء الذي ليس عندنا تلقانا به روح القدس ^(٢).

وفي أصول الكافي بسند صحيح عن أبان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا تذهب الدنيا حتى يخرج رجل مني يحكم بحكومة آل داود، ولا يسأل بينة، يعطي كل نفس حقها ^(٣).

وروى الديلمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه وآله حكم بين الناس بحكم داود، لا يحتاج إلى بينة يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه ويخبر كل قوم بما استبطنوه، ويعرف وليه من عدوه بالتوسم، قال الله سبحانه ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ وَإِنهَا لَبَسِيْلٌ مَّقِيْمٌ﴾ ^(٤).

ومعنى الحكم بالواقع أنه لا يعتمد على البيئات الظاهرية وشهادة الشهود بل يحكم مباشرة بعلمه الذي سوف يأتي أنه لا يعزب عنه شيء مما يحتاجه الناس أو يحتاجه الإمام لإقامة حكمه ودولته.

والفرق بين الحكم الصادر عن البيئات الشرعية وشهادة الشهود وبين الحكم الصادر عن علم الإمام بمجريات الأمور أن الأول قد يخطيء بخلاف الثاني، نعم الخطأ ليس ناتجاً عن الإمام بل عن اشتباه الشهود أو كذبهم أو خطأ البينة.

(١) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٨٩ باب ٢٧ ذيل ٢٠٧.

(٢) أصول الكافي: ٢ / ٣٩٧.

(٣) أصول الكافي: ٢ / ٣٩٧.

(٤) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٣٩ باب ٢٧ ذيل ٨٦.

إن قيل: هل كان رسول الله يخطيء في أحكامه مع أنه كان يحكم بالبينات وبناءً على شهادة الشهود، وكذلك أمير المؤمنين عليه السلام؟
قلنا:

أولاً: احتمال الخطأ في شهادة الشهود والبينات ليس مطرداً، فإن هناك شروطاً في البينات والشهود لا بد من توفرها ككونه عدلاً لا يكذب أو ثقة، وكتوافق الشهود -إثنان أو أربع - على نفس القضية ومواصفاتها وزمن وقوعها وغير ذلك من العلامات المحيطة بالواقعة المبحوث عنها، فإن كل ذلك يقلل من احتمال الخطأ في إصدار الحكم عند الحاكم الفطن فضلاً عن المعصوم.

ثانياً: إن الله تعالى سدد أوليائه وأنبياءه في الدنيا:

قال عز من قائل: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم﴾^(١).

وقال: ﴿أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس﴾^(٢).

وقال: ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه﴾^(٣).

وقال تعالى: ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة...﴾^(٤).

ونزول الملائكة ما هو إلا للتسديد والحفظ من الخطأ وإبعاده عن المكروه، وهذه الآية نص في ثبوت التسديد الإلهي.

والآية الأخيرة تشير إلى الحكم لأن الإستقامة في الغالب تكون للحاكم، ففي

(١) سورة الحديد: ٢٨.

(٢) سورة الانعام: ١٢٢.

(٣) سورة الزمر: ٢٢.

(٤) سورة فصلت: ٣٠.

الصحاح: الإستقامة الاعتدال يقال: استقام له الأمر^(١) قال تعالى: ﴿واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم﴾^(٢).

وقال القرطبي: ومن شرط الولي أن يستديم الخوف إلى أن تنزل عليه الملائكة كما قال عز وجل: ﴿تنزل عليهم الملائكة﴾^(٣).

وقال ابن العربي في أحكامه: (تنزل عليهم الملائكة) قال المفسرون عند الموت وأنا أقول كل يوم^(٤).

وقال الشوكاني: والظاهر عدم تخصيص تنزل الملائكة عليهم بوقت معين^(٥). وقال السيد الطباطبائي في الآية: والآية مع ذلك تدل على أن هذا الوصف إنما هو لطائفة خاصة من المؤمنين يمتازون عن غيرهم بمرتبة خاصة من الإيمان تخصصهم دون غيرهم من عامة الناس^(٦).

قال: ويؤيد ما ذكرناه في الآية ما ورد في آية تنزل الشياطين قال تعالى: ﴿هل أنبئكم على من تنزل الشياطين﴾^(٧).

ومعلوم أن الشياطين تنزل لإظهار الباطل في صورة الحق وتزيين القبيح في زي الحسن وهذا شأنهم كما أفاده العلامة^(٨).

فبالمقابلة الملائكة تنزل على الذين آمنوا لإظهار الحق ورفع القبيح عن الذين استقاموا.

(١) الصحاح: ٢٠١٧/٥ ط دار العلم.

(٢) سورة الشورى: ١٥.

(٣) تفسير القرطبي: ٢٩/١١ ط. مؤسسة التاريخ العربي.

(٤) تفسير الثعالبي: ١٣٦/٥.

(٥) فتح القدير: ٥١٥/٤.

(٦) تفسير الميزان: ٩٣/١٠.

(٧) سورة الشعراء: ٢٢١.

(٨) تفسير الميزان: ٣٣٠/١٥.

ويؤيده ما في تفسير القمي في قوله تعالى: ﴿نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا﴾ قال: كنا نحرسكم من الشياطين، وفي المجمع: (أي نحرسكم في الدنيا)^(١). فالملائكة تحرس من نكون أولياؤه وتقدم في الآية أنهم أولياء الذين استقاموا. وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «وما برح الله عزت آلاؤه في البرهة بعد البرهة وفي أزمان الفترات، عبادٌ ناجاهم في فكرهم وكلمهم في ذات عقولهم، فاستصبحوا بنور يقظة في الأسماع والأبصار والأفئدة، يذكرون بأيام الله ويخوفون مقامه بمنزلة الأدلة في الفلوات، من أخذ القصد حمدوا إليه طريقه وبشروه بالنجاة، ومن أخذ يميناً وشمالاً ذموا إليه الطريق وحذروه من الهلكة، وكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات وأدلة تلك الشبهات...

ويهتفون بالزواجر عن محارم الله في أسماع الغافلين، ويأمرون بالقسط، ويأتمرون به، وينهون عن المنكر ويتناهون عنه، فكأنما قطعوا الدنيا إلى الآخرة وهم فيها... حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون.

فلو مثلتهم لعقلك في مقاومهم^(٢) المحمودة ومجالسهم المشهودة لرأيت أعلام الهدى ومصابيح دجى^(٣).

وفي الحديث المشهور: «لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل [والعبادات] حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده الذي يبطش بها ورجله التي يمشي بها»^(٤).

وفي الدعاء: سيدي لولا توفيقك ضل الحائرون، ولولا تسديك لم ينج المستبصرون، أنت سهلت لهم السبيل حتى وصلوا وأنت أيدتهم بالتقوى حتى

(١) تفسير الميزان: ٣٩٤/١٧.

(٢) المقاوم: المواقف.

(٣) نهج البلاغة: ٤٤٨/١ كلامه عند تلاوة قوله تعالى: (رجال لاتلهيهم).

(٤) غوالي اللثالي: ١٠٣/٤ ح ١٥٢، والغدير: ٤٠٨/١ وكنز العمال: ٢٢٩/١ ح ١١٥٥.

عملوا، فالنعمة عليهم منك جزيلة والمنة منك لديهم موصولة^(١).
وقال النبي ﷺ: «يد الله مع القاضي حين يقضي ويد الله مع القاسم حين يقسم»^(٢).
فيد الله تُسدد القاضي والقاسم والحاكم، هذا إذا لم يصلوا إلى مرتبة أكبر فكانوا يد الله
التي تقضي.

ثالثاً: من جملة روايات حكم أمير المؤمنين يتبين لنا صحة ما تقدم من التسديد
وأن الله تعالى كان يبين الحق للإمام قبل الحكم كما هو مشهور في أقضية أمير
المؤمنين عليه السلام.

والخلاصة: احتمال خطأ البيانات والشهود واردٌ ولكنه منفي بما ذكرنا سابقاً. نعم
هذا الإحتمال لا يرد في دولة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه بناءً على حكمه
بالواقع لا الظاهر.

هل يمكن الحكم بالواقع؟

أما بالنسبة للإمام المهدي عليه السلام فهو ممكن بمكان علمه وقدراته - كما يأتي - فإن
من يمتلك العلم على تشخيص الحوادث وكشف الوقائع بكل جزئياتها الظاهرة
والباطنة، المبينة والمخفية، وفي نفس الوقت يقدر على تطبيق أي حكم حتى لو كان
على الدول، فإن من يمتلك ذلك لا مشكلة عنده في الحكم بالواقع وهذا واضح لا
يحتاج إلى دليل.

أما بالنسبة لمجتمعنا ومن يعيش فيها فإن تقبل الأمر ليس سهلاً إما بلحاظ عدم
اعتيادهم على ذلك بل بعضهم في زمن الغيبة لم يتعود حتى على الحكم بالظاهر فما
بالك بالواقعي.

(١) بحار الأنوار: ١٧٠/٩١.

(٢) المجازات النبوية: ٣٩٢ ح ٣٠٩.

وإما من ناحية أن تطبيق أحكام الواقع يحتاج الى توعية مسبقة.
 وإما بلحاظ ما يأتي من المفعول الرجعي لهذه الأحكام.
 أما بالنسبة لعدم اعتيادهم على ذلك، فهو ليس بالأمر الوحيد الذي سوف يغيره
 الإمام في المجتمعات ففي غيبة النعماني عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر
 محمد بن علي عليه السلام يقول: يقوم بأمر جديد وسنة جديدة وقضاء جديد، على العرب
 شديد ليس شأنه إلا القتل ولا يستتیب أحداً ولا تأخذه في الله لومة لائم^(١).
 وعنه عليه السلام: إن قائمنا إذا قام دعا الناس إلى أمر جديد، كما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وآله
 وإن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء^(٢).
 وعن أبي عبد الله عليه السلام: الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء،
 قال أبو بصير فقلت: إشرح لي هذا أصلحك الله .
 فقال عليه السلام: يستأنف الداعي منا دعاءً جديداً كما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله^(٣).
 وعليه فغرابة الأحكام التي يأتي بها الإمام ليست عائقاً بل لا بد للإنسان أن يتوقع
 ذلك ويهيء نفسه له.
 أما مسألة التطبيق: وهو المعقد والذي يحتاج الى مدة زمنية معينة من أجل اقتناع
 الناس بمستلزمات دولة العدل وما يترتب عليها من أحكام واقعية أو جديدة.
 وهذا الأمر متعلق بالإعداد الثقافي قبل ظهور الإمام عليه السلام، وأيضاً له صلة بأسلوب
 الإمام في نشر الدين فهل سيسلك الإمام في الهداية العامة طريق النبي الأعظم
 والأئمة عليهم السلام من التوعية والصبر والتكرار، أم أنه لا توبة بعد ظهور القائم عليه السلام
 وتتحول الهداية في زمنه الشريف الى أوامر تنفذ وأحكام تقام لا اعتراض ولا نقاش
 ولا صبر عليها؟ احتمالان بل وجهان؟ وعند كتابتي لهذه الأحرف لا يحضرني أيهما
 أصح وسنرجئه الى مكانه في الفصل الخامس عند الكلام عن التوبة.

(١) غيبة النعماني: ٢٣٤ ح ٢٢ باب ١٣ .

(٢) غيبة النعماني: ١٧٣ الإسلام بدأ غريباً.

(٣) غيبة النعماني: ١٧٣ الإسلام بدأ غريباً.

إرجاع الحقوق لأهلها في أحكام الإمام الواقعية

والمراد بإرجاع الحقوق هو الأفعال التي صدرت عن الناس قبل الظهور وكانت مخالفة للإسلام وأحكامه فهل يأتي الإمام لتصحيح هذه الأفعال وتصويبها أم لا؟ وهنا تفصيل:

١- ومن الأفعال ما تكون معصية لله دون حق للناس، كترك الصلاة والصوم ونحو ذلك من الأمور العبادية، وهذه الأفعال بعد التوبة لا شيء على صاحبها، نعم إن كانت التوبة من هذه المعاصي بعد ظهور القائم عليه السلام فالأمر يحتاج إلى كلام يفصله في البحث الخامس عند الكلام عن التوبة في عصر الظهور.

٢- ومن الأفعال ما يكون اغتصاباً لحقوق الغير، كالسرقة واغتصاب الأموال والعقارات والأسهم، ومنه حق الفقراء في أموال الناس لمن لا يدفع الخمس والزكاة وأمثال ذلك، فهذا مما لا شك فيه أن الإمام عجل الله فرجه الشريف، سوف يعيد حقوق الناس المغتصبة إلى أصحابها بل هذا أحد أهداف الإمام المهمة.

٣- ومن الأفعال أو المعاصي ما يكون بارتكاب محرم لا يجوز الإستمرار به كمن تزوج بأخته من الرضاة، أو تزوج بامرأة مطلقة وبيان أنها ما زالت على ذمة الزوج السابق نتيجة بطلان طلاقها، أو تزوج بامرأة مفقود زوجها وبيان أنه حي، ونحو ذلك من الأمور المتعلقة بالزواج وقد حكم الشرع بوجوب التفريق بين الزوجين مع عدم إمضاء الإمام عليه السلام لهذه الأحكام بعد ظهوره.

فهذه الأفعال مما يدخل تحت الأحكام التصحيحية للإمام ووجوب الإلتزام بمفاعيلها إذ بعد تبين الإمام لهذه الأحكام الواقعية المبيّنة عن علمه بها أو اعتراف الناس بها لا يجوز البقاء عليها في عصر الغيبة فمن يعلم أنه اغتصب بعض الحقوق أو لديه شبهة في زواجه فعليه تصحيحه قبل خروج الإمام عليه السلام.

ما الهدف والداعي للحكم بالأحكام الواقعية

قد يقال أن سيرة الأئمة بالأحكام الظاهرية، وكما تقدم هناك عقبات أمام الحكم بالأحكام الواقعية فلماذا يتبنى الإمام ذلك؟
قلنا:

أولاً: ليس سيرة الأئمة، كما ذكر فتقدم أنهم عليهم السلام كانوا يوفّقون من خلال الأحكام الظاهرية إصابة الواقع.

ثانياً: أن أهم أهداف الإمام المهدي صلوات الله عليه وآله هو إزالة الجور والظلم الذي حرّمه تعالى، وإحلال العدل والحق الذي أمر به تعالى، تلك الأوامر والأحكام التي ما شرّعت للبشرية، إلا بناءً على المصلحة الإلهية الملزمة، ومخالفتها مخالفة لتلك المصلحة المبتنية على سقع الواقع لا الظاهر، فالإمام عجل الله فرجه بحكمه الواقعي يحقق تلك المصلحة التي أمر الله بها، التي لم تُحقّق إلى أوان ظهوره عليه السلام، فترك الحكم بالأحكام الواقعية ترك لهذه المصلحة الإلهية.

وبالتالي فالهدف من الحكم بالأحكام الواقعية هو تحقيق مصلحة الله تعالى التي بُنيت على أساسها الأحكام، والتي من خلالها يتحقق كامل العدل والحق ويرفع كل أنواع الجور والحيث التي نهى عنها الله تعالى.

لا يقال إن المصلحة كانت تُحقق بالأحكام الظاهرية:

لأننا نقول: المصلحة لم تُحقق إنما أمرنا بإتباع الأحكام الظاهرية لعدم علمنا بالواقع، وعند العلم بمخالفتها للواقع لا يجوز اتباعها، وحكم الإمام المهدي بها، دليلٌ كونها واقعية، إما لأن أحكامه واقعية، وإما لأنها مخالفة للأحكام الظاهرية ولا يوجد وراء الأحكام الظاهرية إلا الواقعية.

مثال ذلك: بقاء الزوجية بين الأخوين بالرضاعة مع عدم علمهم بذلك، فإذا حكم الإمام بالفرقة بينهما لعلمه بواقع الأمر، فإن حكمه حكم غير ظاهري واقعي.

الهدف الثاني:

إقامة أكبر دولة إلهية

من الأهداف الإستراتيجية لإمامنا المهدي عجل الله تعالى فرجه، هي بناء أعظم وأوسع دولة تشمل القارات السبع.

وما تقدم من دولة إلهية أو إسلامية منذ آدم عليه السلام وحتى عصر أمير المؤمنين عليه السلام أو ما هو موجود حالياً في الدول الإسلامية في عصر الغيبة، فكل هذه الدول كانت بمكان وزمان محددين.

فدولة النبي سليمان عليه السلام مع اتساعها وقوتها لم تشمل غير بلاد الشام وشبه الجزيرة العربية وما يحيط بها.

ودولة النبي يوسف عليه السلام ^(١)، كذلك كانت في مصر وما يحيط بها.

ودولة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله مع عظمتها واتساعها لم تشمل أكثر من قارة. وهكذا دولة أمير المؤمنين عليه السلام، فلم يصل مداها لأكثر من ذلك.

نعم ذو القرنين ملك المشرق والمغرب لكنه لم يقم العدل فيهما مع ملاحظة عدد السكان القليل وقلّة المناطق المسكونة وبدائية الحياة.

ومن هنا كانت حركة الإمام رابط بين كل الأنبياء عليهم السلام ومكمل لما بدأوه ومحقق لما حلّموا به جاء في دعاء الندبة: أين الطالب بذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء، أين الطالب بدم المقتول بكر بلاء».

(١) هذا بناءً على أنه هو من أسس هذه الدولة.

الفرق بين الدولة وإقامة العدل

وإقامة هذه الدولة من قبل إمامنا المُفدَى وعلى مختلف بقاع الأرض، أعم من إقامة العدل فيها كما يأتي في الهدف الثالث، ففرق بين إقامة دولة إسلامية وبين إقامة العدل، والمراد بالعدل العدل المطلق ونفي كل الحيف والجور، ففي زمن النبي ﷺ كانت هناك دولة إسلامية ولكن لم يكن هناك عدل مطلق فيها، فمثلاً لم تستطع النعجة أن تنام قرب الذئب ولم يزل كل الظلم والحيف، كيف وقد مورس الظلم على نفس النبي ﷺ!؟

وهكذا في دولة أمير المؤمنين عليه السلام، بل الأمر أوضح لأن قاضي دولته كان شريح القاضي.

والخلاصة: العدل يحتاج إلى دولة لكي يقام، ولكن الدولة قد تكون مع عدم وجود عدل مطلق. نعم عدم العدل ليس ناتجاً عن تقصير المعصوم كقائد لهذه الدولة بل عن الظروف المحيطة .

أما زمن الإمام المهدي عليه السلام والذي خوطب بإقامة العدل فإن الأمر مختلف، نعم زمن تطبيق العدل في دولته المباركة متأخر عن زمن إقامة الدولة لذا أفردنا الهدف الثاني عن الثالث.

وسبب تأخر العدل وإزالة الحيف هو ما يأتي في معناه فإنه ليس مجرد إقامة حكم إسلامي عادل من ناحية القوانين بل هو إقامة العدل بين الزوج وزوجته في خلوتهم وبين الإبن وأبيه و بين الجار وجاره، بل بين الذئب والغنم كما في الروايات، الأمر الذي نجعل كلفه وسببه، وتطبيق هذا يحتاج لزيادة العناية من قبله عليه السلام وتمهيد وتوعية وتثقيف بخلاف القوانين الدولية التي يكفي فيها الإلزام مع الحزم.

نعم إقامة الدولة العظمى ليس بالأمر السهل بل يحتاج لتخطيط وتدبير وإعداد وحروب وتضحية وشهداء.

وبالتالي لن تكون هذه الدولة بمجرد ظهوره المبارك. وأما كيفية إقامة هذه الدولة، فلها ربط بأسلوب دعوة وحركة الإمام كما ذكرنا وبحثه مخصص للفصل الخامس، إذ هناك احتمالات: بين الدعوة بالموعظة الحسنة والكلمة الطيبة، وبين الدعوة بأسلوب علمي من نوع خاص. وبين استعمال أساليب قتالية متطورة وبين استعماله للإعجاز الغيبي، وبين المزيج من هذه الأمور، أي الترغيب العلمي والترهيب القتالي وتفصيله في محله.

أركان دولة الإمام وأجهزتها

عن أبي جعفر عليه السلام قال: دولتنا آخر الدول، ولن يبقى أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا لثلاث يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء، وهو قول الله عز وجل ﴿والعاقبة للمتقين﴾ (١). (٢)

لدولة الإمام عجل الله فرجه مجموعة أجهزة وقطاعات كأي دولة، من جهاز عسكري وقضائي وسياسي وثقافي وأمني ورياضي. ونحو ذلك من الأمور التي تحتاجها الدولة لتمشية أمورها وأمور رعيتها. ودليلنا على ذلك، الحديث المشهور: «يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً جوراً» (٣).

فليس المراد إقامة العدل في الأرض كأرض مؤلفة من تراب وحجر وشجر بل إقامة العدل بين أهل الأرض فهناك تقدير كقوله تعالى: ﴿واسأل القرية﴾ (٤). أي واسأل أهل القرية.

وعليه فالمخاطب له في إقامة العدل بين وإزالة الجور والظلم، هو أهل الأرض وساكنيها، ولا معنى له للأرض فقط.

ثم إن إقامة العدل أو إزالة الجور والحيث عن أهل الأرض ليس فيما بينهم كأفراد فقط بل كأفراد ومؤسسات ودول، فكل ظلم وجور وجد سيزيله الإمام ويضع مكانه العدل والحق والخير، سواءً أكان ذلك في القطاع أو الجهاز السياسي أم القضائي أم

(١) سورة الأعراف: ١٢٧، والقصص: ٨٣.

(٢) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٣٢.

(٣) بحار الأنوار: ٢٦ / ٢٦٣.

(٤) سورة يوسف: ٨٢.

الرياضي أم الأمني، الفردي منه أم الجماعي، الصغير أم الكبير.
فالحديث النبوي الشريف لا يحدد إقامة وإزالة الجور في جهازٍ خاص أو بمكان
معين، بل هو مطلق، فأين ما وجد الظلم سيبدل إلى عدل، باستثناء ما كان أصل وجوده
جور وظلم كلعب القمار والإسراف الشخصي أو الذي تتبعه الدول والمؤسسات،
ونحو ذلك....

فإن الظلم الموجود فيه وفي أمثاله لا يبدل إلى عدل، لأن أصل العمل غير قابل
لذلك، بل هو الظلم بعينه. فالعدل فيه وفي أمثاله يكون بإزالة نفس العمل ومنع
استعماله من الأساس، وهذا أمرٌ واضح.

ويلغي الإمام في دولته ما يسمى بالبرلمان الذي هو عبارة عن السلطة التشريعية
لأنه لا مشرع في قبال المعصوم عليه السلام.

نعم قد تستبدل بعض العناوين مثل: الرئيس والملك والأمير، ليحل مكانها
(الوكيل أو النائب)، إضافة لتوحيد البلاد وإلغاء الحدود الجغرافية التي لا حاجة لها في
ذلك الزمان وتلك الدولة المباركة، وكذلك إلغاء كل الأحزاب التي تكون مقابل حزب
الإسلام.

وهل يقفل السجون؟

يلغيها بناء على وصول المجتمعات إلى العصمة، وسوف نتعرض لذلك في
الفصل الثامن.

والنتيجة لدولة الإمام المنتظر عليه السلام شؤون كبقية الدول إلا ما لا حاجة له وكان عائداً
للحيف والجور والمنكر، وسيقيم العدل في هذه الشؤون كلها ولا استثناء في
الحديث.

ومن هنا ما تقدم في الإعداد لهذه الدولة يشمل كل هذه الشؤون والأجهزة، وإن كنا
سابقاً ذكرنا أهم أنواع الإعدادات، ويكون فائدة هذا البحث المطروح - أركان
الدولة - هو معرفة سعة الدولة من أجل الإهتمام بالإستعداد والإعداد لها.

سعة دولة القائم

في دعاء العهد: واعمر اللهم به بلادك وأحيي به عبادك.
وفي كمال الدين بإسناده عن جابر الأنصاري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن
ذا القرنين كان عبداً صالحاً جعله الله عز وجل حجة على عباده فدعا قومه إلى الله
وأمرهم بتقواه فضربوه على قرنه فغاب عنهم زماناً، حتى قيل مات أو هلك بأي وادٍ
سلك؟ ثم ظهر ورجع إلى قومه، فضربوه على قرنه الآخر، وفيكم من هو على سنته
وإن الله عز وجل مكن لذي القرنين في الأرض وجعل له من كل شيء سبباً وبلغ
المغرب والمشرق وإن الله عز وجل سيجري سنته في القائم من ولدي، فيبلغه شرق
الأرض وغربها حتى لا يبقى منها ولا موضعاً منها من سهل أو جبل وطئه ذو القرنين
إلا وطئه، ويظهر الله عز وجل له كنوز الأرض، ومعادنها، وينصره بالرعب ويملاً
الأرض به عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً^(١).

وقال رسول الله ﷺ: «المهدي الذي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً،
والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم
حتى يخرج فيه ولدي المهدي، فينزل روح الله عيسى ابن مريم فيصلي خلفه وتشرق
الأرض بنور ربها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب»^(٢).

وقال ﷺ: «المهدي من ولدي ابن أربعين سنة كأن وجهه كوكب دري، في خده
الأيمن خال أسود، عليه عباءتان قطوانيتان كأنه من رجال بني إسرائيل، يستخرج

(١) كمال الدين: ٢ / ٣٩٤ باب ٣٨ ذيل ٤.

(٢) فرائد السمطين ٢ / ٣١٢ ح ٥٦٢.

الكنوز ويفتح مدائن الشرك»^(١).

يتبين من خلال هذه النصوص أنّ دولة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، والتي - هي آخر الدول - تشمل كلّ أرض عليها إنسان من أيّ لون أو عرق كان.

(١) فرائد السمطين ٢ / ٣١٤ ح ٥٦٥.

التخطيط لدولة العدل

ومما لا شك فيه أن الإمام القائم عجل الله تعالى فرجه عندما يخرج لا ينتظر مهلة زمنية للتخطيط لهذه الدولة وأركانها، بل يخرج الإمام ومعه التصور الكامل للدولة الكاملة النموذجية العادلة والتي تغطي كل بقعة في الأرض .

ودليلنا على ذلك :

١- ما روي أن الله يتكفل في ذلك كما روى الصدوق (ره) في كمال الدين عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن صاحب هذا الأمر فيه شبه من يوسف عليه السلام يصلح الله عز وجل أمره في ليلة واحدة^(١) .

وكان نبينا يوسف عليه وعلى نبينا السلام أصلح الله تعالى أمره في ليلة واحدة، حيث رأى فيها ملك مصر في المنام ما رأى.

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: المهدي منا أهل البيت، يصلح الله له أمره في ليلة.

٢- أن يكون لديه خطة عملٍ مستلهمة من التجربة التي عايشها للدول والملوك في الغيبة الكبرى .

٣- الإعتماد على عصمته وعلمه الغزير كما يأتي .

٤- تسديده بالملائكة عليهم السلام فعن رسول الله صلى الله عليه وآله : التاسع منهم قائم أهل البيت ومهدي أمتي أشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله يظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مضلة فيعلن أمر الله ويظهر دين الله ويؤيد بنصر الله وينصر بملائكة الله فيملا الأرض

(١) كمال الدين: ١ / ٣٢٩ باب ٣٢ ذيل ١٢.

قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً^(١).

في حديث الصادق للمفضل: يا سيدي وتظهر الملائكة والجن للناس؟ قال عليه السلام: أي والله ولينزلن أرض الهجرة ما بين الكوفة والنجف وعدد أصحابه ستة وأربعون ألفاً من الملائكة وستة آلاف من الجن - وفي رواية: ومثلها من الجن، بهم ينصره الله ويفتح على يده^(٢).

٥ - نصره بالرعب: عن جابر الأنصاري قال: سمعت رسول الله عليه السلام يقول:... ويظهر الله عز وجل له كنوز الأرض، ومعادنها، وينصره بالرعب ويملاً الأرض به عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً^(٣).

وعن أبي جعفر عليه السلام في وصف رايته قال:... ويسير الرعب قدامها شهراً، وعن يمينها شهراً وعن يسارها شهراً^(٤).

وعن أبي عبد الله عليه السلام في وصف أصحابه: كأن قلوبهم زبر الحديد، لا يشوبها شك في ذات الله، أشد من الحجر، لو حملوا على الجبال لأزالوها، لا يقصدون براياتهم بلدة إلا خربوها، كأن على خيولهم العقبان، يتمسحون بسرج الإمام، يطلبون بذلك البركة ويحفون به، يقونه بأنفسهم في الحروب ويكفونه ما يريد، فيهم رجال لا ينامون الليل، لهم دوي في صلاتهم كدوي النحل، يبيتون قياماً على أطرافهم، ويصبحون على خيولهم، رهبان بالليل، ليوث بالنهار، هم أطوع له من الأمة لسيدها، كالمصابيح كأن قلوبهم القناديل، وهم من خشية الله مشفقون يدعون بالشهادة، ويتمنون أن يقتلوا في سبيل الله، شعارهم: يا لثارات الحسين، إذا ساروا يسير الرعب

(١) النجم الثاقب: ١ / ٥٠٥ - ٥٠٦.

(٢) النجم الثاقب: ١ / ٢٩٦.

(٣) كمال الدين: ٢ / ٣٩٤ باب ٣٨ ذيل ٤.

(٤) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٦٠ باب ٢٧ ح ١٢٩.

أمامهم مسيرة شهر، يمشون إلى المولى إرسالاً، بهم ينصر الله إمام الحق^(١).

خصائص وفروقات دولة الإمام عن الدول الأخرى

نعم، لدولة الإمام فروقات ومزايا:

- ١ - حكمها بالعدل وهو العنوان العام والأساس.
- ٢ - حكمها بالواقع كما تقدم.
- ٣ - لا جور ولا ظلم في جميع أجهزتها وأينما كانت وفي أي زمان.
- ٤ - قوانينها إلهية محضة لا وضعية ولا تناسبية.
- ٥ - لا مجال للوسائط فيها كما هو ظاهر.
- ٦ - تقدم الأفضل والأعلم والأنسب للمناصب والمسؤولية.
- ٧ - لا فقير ولا مسكين فيها مع اتساعها وعظمتها ومسئوليتها^(٢).
- ٨ - بلوغها قمة التطور والتقدم العلمي كما سوف نوضحه عند الكلام عن علم الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وعلم أصحابه.
- ٩ - سعة نفوذها وسيطرتها على كمال أنحاء العالم.
- ١٠ - قدرتها التكوينية كما يأتي عند الكلام عن قدرة الإمام المهدي (عج).
- ١١ - توحيدها وجمعها لكل مخلوقات الله تعالى على دين واحد.
- ١٢ - توحيدها للأنظمة والقوانين الحياتية والاجتماعية في كل أنحاء العالم.
- ١٣ - أن حكمه وسلطنته تعم أهل السماوات والأرض كما يأتي قريباً.
- ١٤ - أن في دولته عليه السلام يؤلف الله بين القلوب كما روي عن الصادق عليه السلام^(٣).
- ١٥ - في دولته توحد الكلمة في كل أنحاء العالم كما روي عنهم: في زيارة الإمام

(١) بحار الأنوار: ٥٢/٣٠٨ ح ٨٢.

(٢) كما يأتي.

(٣) أنظر الكافي: ٤٦٦/٢ ح ١.

المهدي: السلام على المهدي الذي وعد الله به الأمم أن يجمع به الكلم ويلمّ به الشعث^(١).

هذا ما خطر بالبال القاصر من خصائص ومزايا لهذه الدولة الإلهية، وللتأمل مجال في بعضها، خاصة أن بعض العناوين المذكورة قد تدخل تحت بعضها. وكذلك بعضها يعتبر من جملة الأهداف غير ما ذكر من الأهداف الرئيسية الثلاث.

الهدف الثالث:

إقامة العدل وإزالة الظلم

وهذا الهدف لا يختص بالإنسان بل يشمل الحيوان أيضاً كما ورد عن أهل البيت^{عليه السلام}:

روايات عدله بين الحيوان

في البحار عن أمير المؤمنين^{عليه السلام} في وصف ظهور القائم^{عليه السلام} قال: وتعطي السماء قطرها والشجر ثمرها، والأرض نباتها وتزين لأهلها، وتأمين الوحوش حتى ترتعي في أطراف الأرض كأنعامهم، الخبر^(٢).

وفي البحار عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ قال: لا يكون ذلك حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا صاحب ملة إلا دخل في الإسلام حتى يأمن الشاة والذئب والبقرة والأسد والإنسان والحية وحتى لا تقرض فأرة جراباً (الخبر إلى أن قال) وذلك يكون عند قيام القائم^(٣).

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٦٤٧.

(٢) بحار الأنوار: ٥٣ / ٨٥.

(٣) بحار الأنوار: ٥١ / ٦١ باب آيات المؤولة ذيل ٥٩.

عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصفه عليه السلام: وتصطليح في ملكه السباع وتخرج الأرض نبتها وتنزل السماء بركتها، الخبر^(١).

وفيه عن النبي صلى الله عليه وآله قال: المهدي رجل من ولدي لونه لون عربي وجسمه جسم إسرائيلي على خده الأيمن خال كأنه كوكب دري يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً يرضى في خلافته أهل الأرض وأهل السماء والطير في الجو^(٢).

عن أمير المؤمنين عليه السلام: وترعى الشاة والذئب في مكان واحد وتلعب الصبيان بالحيات والعقارب لا يضرهم شيء ويذهب الشر ويبقى البخير^(٣).

وقال عليه السلام: وألقي في ذلك الزمان الأمان على الأرض فلا يضر شيء شيئاً ولا يخاف شيء من شيء ثم تكون الهوام والمواشي بين الناس فلا يؤذي بعضهم بعضاً، وأنزع حمّة كل ذي حمّة من الهوام وغيرها، وأذهب سمّ كل ما يلدغ^(٤).

أقول: ليس ذكر هذه الروايات مخصوص لذاته فلسنا بصدد الكلام عن عالم الحيوان والظلم والجور فيه، إنما ذكرنا ذلك للإستفادة منه لما نحن بصدد الكلام عنه وأن العدل المراد بحثه والذي هو أهم هدف في دولة الإمام (عج)، وأنه ليس هو مجرد العدل في الحكم والأحكام والحدود بل يشمل كل أنواع الحيف والتحيّز بحيث أن هذا العدل سيّشمل حتى الحيوان الذي من طبعه أن يأكل القوي الضعيف، وهو ما يضرب به الأمثال بشريعة الغاب، فالله أعلم بجوهر وحقيقة هذا العدل وسعته ولطفه، بحيث يُرضى الذئب والأسد والتمساح والنسر.

فإذا كان هذا العدل سيقنع العقرب على ترك أذية الإنسان والحيوان، وأقول «يقنع» لأن الظاهر كما يأتي أن عدل الإمام لا يُفرض بالقوة، بل بأسلوب لطيف ذكره تعالى

(١) بحار الأنوار: ٥٢ / ٢٨٠.

(٢) بحار الأنوار: ٥١ / ٨٠ باب ١ ذيل ٩.

(٣) النجم الثاقب: ١ / ٣٠١.

(٤) النجم الثاقب: ١ / ٣٠٦ - ٣٠٧.

في قرآنه الكريم: ﴿أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾^(١).
ومن أولى من الإمام المهدي عدل القرآن ومُصاحبه إلى الإلتزام بهذا النهج الإلهي
المؤثر، وسوف نفصل ذلك في الفصل الخامس إن شاء الله.

(١) سورة النحل: ١٢٥.

حقيقة وجوهر العدل المهدوي

ونعني بنشر العدل هو حلّ كل مشاكل العالم السياسية والاجتماعية والبيئية والأخلاقية، والتكفل براحة كل إنسان من دون منازع ومستغل، بما يضمن حقوق الإنسان في بقاع العالم .

وإن فقدان العدل أكبر همّ تعانيه البشرية اليوم، لما من آثار جمة لذلك ، قال النبي الأعظم صلى الله عليه وآله : ساعة إمام عادل أفضل من عبادة سبعين سنة وحد يقام لله في الأرض أفضل من مطر أربعين صباحاً^(١).

وقال تعالى: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَ لِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٢). وهذه الآية تدل على أن العدل الكامل لم يقم وسيقام في آخر الزمان عندما يستخلف الله الذين آمنوا على الأرض كل الأرض .

وكذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(٣).

ولحد الآن لم يظهر على الدين كله كما في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام^(٤) . وسيأتي في مزيد أدلة في ذيل الفصل.

(١) الوسائل: ١٨ / ٣٠٨ باب ١ ح ٤.

(٢) سورة النور: ٥٤ - ٥٥

(٣) سورة التوبة: ٣٢ - ٣٣، وسورة الصف: ٩، والفتح: ٢٨ .

(٤) أنظر كمال الدين: ٦٧ ح ١٦، وتفسير نور الثقلين: ٢ / ٢١١ ح ١٢٢ .

روايات العدل

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «أبشركم بالمهدي يُبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل، فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسم المال صحاحاً» فقال له رجل: وما صحاحاً؟

قال: «السوية بين الناس»^(١).

وعن الحسين بن خالد قال: قال علي بن موسى الرضا المرتضى عليه السلام وقد قيل له: يا بن رسول الله ﷺ ومن القائم منكم أهل البيت؟

وقال عليه السلام: «الرابع من ولدي، ابن سيّدة الإمام، يطهر الله به الأرض من كل جور ويقدها من كل ظلم، وهو الذي يشك الناس في ولادته، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه، فإذا خرج أشرفت الأرض بنوره ووضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم أحد أحداً، وهو الذي تطوى له الأرض، ولا يكون له ظل، وهو الذي ينادي مناد من السماء يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء إليه يقول: ألا إن حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه فإن الحق فيه ومعه، وهو قول الله ﴿إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾»^(٢) (٣).

وعن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: «يخرج المهدي في أمتي، يبعثه الله غياثاً للناس، تنعم الأمة وتعيش الماشية وتخرج الأرض نباتها والمال صحاحاً»^(٤).
وقال الصادق عليه السلام في الحديث المروي في البحار وغيبة النعماني: أما والله

(١) فرائد السمطين ٢ / ٣١٠ ح ٥٦١.

(٢) سورة الشعراء: ٤.

(٣) فرائد السمطين ٢ / ٣٣٧ ح ٥٩٠، وكمال الدين: ٢ / ٤٧١ باب ٣٥ ذيل ٥.

(٤) كشف الغمة: ٣ / ٢٧٠.

ليدخلن عليهم عدله جوف بيوتهم كما يدخل الحر والقر^(١).
وروى الصدوق (ره) في كمال الدين بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها﴾^(٢) قال: يحييها الله عز وجل بالقائم عليه السلام بعد موتها. يعني بموتها كفر أهلها، والكافر ميت^(٣).
وفي كتاب المحجة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها﴾ يعني يصلح الله الأرض بقائم آل محمد صلوات الله عليهم بعد موتها، يعني من بعد جور أهل مملكتها ﴿وقد بينا لكم الآيات﴾ بقائم آل محمد ﴿لعلكم تعقلون﴾^{(٤)(٥)}.
وعن أبي إبراهيم عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿يحيي الأرض بعد موتها﴾ قال ليس يحييها بالقطر، ولكن يبعث الله عز وجل رجلاً فتحيي الأرض لإحياء العدل، وإقامة الحد فيها أنفع في الأرض من القطر أربعين صباحاً^(٦).
وفي الجواهر عن سدير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: حد يقام في الأرض أزكى فيها من مطر أربعين ليلة وأيامها^(٧).
وفي المحجة عن الحلبي أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها﴾ قال عليه السلام: العدل بعد الجور^(٨).
إن أظهر صفات الإمام المهدي عليه السلام العدل، ولهذا لقب بالعدل كما في الدعاء المروي عنه لليالي شهر رمضان: اللهم وصل على ولي أمرك القائم المؤمل، والعدل

(١) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٦٢ / ح ١٣١.

(٢) سورة الحديد: ١٧.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ٢ / ٦٦٨ باب ٥٨ ذيل ١٣.

(٤) سورة: الحديد: ١٧.

(٥) المحجة: ٧٥٢.

(٦) المحجة: ٧٥٢.

(٧) الكافي: ١٧٤/٧، ح ١.

(٨) المحجة: ٧٥٣.

المنتظر^(١).

وفي حديث أبي المروي في كمال الدين، وغيره عن النبي ﷺ قال في وصفه عليه السلام: أول العدل وآخره (الخ)^(٢)، يريد بذلك كمال عدله وقل ما يخلو حديث ذكر فيه عن ذكر عدله.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال للحسين عليه السلام: التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق، المظهر للدين، الباسط للعدل^(٣).

وفي البحار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أول ما يظهر القائم من العدل أن ينادي مناديه أن يسلم صاحب النافلة لصاحب الفريضة الحجر الأسود والطواف.

وعن عمار الساباطي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، فما نرى إذا أن نكون من أصحاب القائم ويظهر الحق ونحن اليوم في إمامتك وطاعتك أفضل أعمالاً من أصحاب دولة الحق والعدل^(٤).

وقال عليه السلام: سبحانه الله أما تحبون أن يظهر الله تبارك وتعالى الحق والعدل في البلاد، ويجمع الله الكلمة ويؤلف الله بين قلوب مختلفة ولا يعصى الله عز وجل في أرضه وتقام حدوده في خلقه ويرد الله الحق إلى أهله فيظهر حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق! أما والله يا عمار لا يموت منكم ميت على الحال التي أنتم عليها إلا كان أفضل عند الله من كثير من شهداء بدر وأحد فأبشروا^(٥).

عدله روعي فداه في الإنجيل:... بل يحكم بالعدل للمساكين ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض ويضرب بقضيب فمه، ويميت المنافق بنفخة شفثيه... فيسكن الذئب

(١) تهذيب الأحكام: ٣ / ١١١.

(٢) مكياال المكارم: ١ / ١٠٨.

(٣) كمال الدين: ١ / ٣٠٤ باب ٢٦ ح ١٦.

(٤) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٧٤ باب ٢٧ ح ١٦٩.

(٥) الكافي: ١ / ٣٣٤ باب نادر في حال الغيبة ح ٢.

مع الخروف ويربض النمر مع الجددي ... في كل جبل قدسي لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب (١).

وهذه الروايات فيها ما ينبغي الوقوف عنده:

- ١ - «يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض».
- ٢ - «يطهر الله به من كل جور ويقدها من كل ظلم».
- ٣ - «ليدخلن عليهم عدله جوف بيوتهم كما يدخل الحر والقر».
- ٤ - «ولا يظلم أحد أحداً».
- ٥ - «ويجمع الله الكلمة ويؤلف بين قلوب مختلفة ولا يعصى الله في أرضه وتقام حدوده في خلقه».

رضى سكان السماوات والأرض عن عدل ولطف المهدي عليه السلام

قوله عليه السلام في حق المهدي (عج): يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض: ومعنى رضى سكان الأرض ظاهر إذ هو نتيجة العدل المطلق لولي الأمر فإن كل سكان الأرض يرضون عنه، الرجل والمرأة، الصغير والكبير، المريض والصحيح، الإنسان والحيوان لأن التعبير بساكن الأرض أعم من الإنسان، وقد تقدم عدله في الحيوانات وهو شاهد لا أكثر فالكتاب خارج عنه.

نعم، يُستفاد من رضى الناس لطفه الواسع وعدله الواضح عجّل الله فرجه الشريف. إذ أن رضى الناس غاية لا تدرك، فما هو هذا الأسلوب في العدل الذي يُرضي الضرة على ضررتها من حكم الإمام بينهما؟!!

أما رضى سكان السماوات فغير ظاهر، فهل المراد به الملائكة وأنه يرضى عنه

(١) أشعيا: ١١ / ٤ - ٨.

الملائكة لعدله بين الناس فلا تصعد الملائكة بالمعاصي لله تعالى وهو نوع رضى لهم وسرور.

أم المراد الجن بناء على أنهم يسكنون السماء أو الفضاء فيحكم فيهم بالعدل كحكمه بأهل الأرض.

نعم عدله مما لا شك فيه أنه يشمل عالم الجن لأنهم إما من سكان الأرض أو السماء ولا ثالث؟

أم أن المراد بسكان السماء بشر أو خلق لا نعرفهم يسكنون الفضاء أو الكواكب أو المجرات يكشف لنا الإمام المهدي (عج) بعلمه وقدرته عن حقيقتهم؟

أم أن المراد كل ذلك فنقول ترضى الملائكة والجن وكل مخلوق لله في السماء عن الإمام و حكمه وعدله؟

ووجوه واحتمالات لا دليل عندي على جميعها وليس غرض الكتاب الإجابة عن كل ما يتعلق بالمهدي المنتظر عجل الله فرجه بل ولا على القليل عنه لأنه أمر دقيق، والله أعلم بحقيقة الحال.

تطهير وتقديس الأرض

قوله **الطَّيِّبُ**: يطهر الله به الأرض من كل جور ويقديسها من كل ظلم .

لفظة (يطهر) فيها زيادة عناية منه **الطَّيِّبُ** حيث أن إزالة الجور يصدق بارتفاعه كإزالة الظالم من محكمة أو مؤسسة، لكن تعبير التطهير يفيد أن نوعية أو كيفية الإزالة بشكل يحل مكان الجور والعدل والحق، ويكون طاهراً نقياً، من قبيل من يريد تطهير موضع فيصب الماء مرة واحدة على النجاسة فتطهر ولكن قد يبقى أثر النجاسة أو لونها، بينما لو أضيفت صبة أخرى فيحصل النقاء وزيادة الطهر. فصحيح أن الصبة الأولى أزالَت النجاسة وصححت الصلاة لكن الثانية جعلته نقياً.

ومما جاء في القرآن بهذا التعبير: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ

حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴿١﴾.

قوله: يطهرون، أي من الحيض، فيجوز إتيان النساء بعد زوال الحيض، ولكن قوله: فإذا تطهرون، أي إغتسلن فهو للدلالة على النظافة والطهر الزائد، فصحيح أنه يجوز إتيان النساء بعد زوال الحيض ولكن الأفضل بعد الغسل.

وفي موردنا صحيح أن إزالة الجور يكفي، ولكن هناك ما يطهر بقايا الجور وهو ما يكون من نور مولانا المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف.

وقوله عليه السلام: الأرض من كل جور، يدل على ما ذكرناه سابقاً أن عدله يشمل كل الأجهزة والقطاعات، ومن كل أنواع الجور ما ظهر منه وما بطن. وسوف يأتي ما يوضح ذلك وتفصيله هناك.

وقوله عليه السلام: ويقدها من كل ظالم، أيضاً فهي زيادة عناية بتحقيق إزالة الظالم وظلمه تكون برفعه ورفع الظالم والظلم من مكان يستلزم حلول العدل والعدل لا أكثر، أما تقديس هذا المكان وهذا المنصب أو هذا القطاع فهو من أثر أنوار حجة الله على الأرض.

الفرق بين العدل والقسط

عن النبي صلى الله عليه وآله في كمال الدين: إن خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الإثنا عشر، أولهم أخي، وآخرهم ولدي.

قيل: يا رسول الله، ومن أخوك؟

قال صلى الله عليه وآله: علي بن أبي طالب.

قيل: فمن ولدك؟

(١) سورة البقرة: ٢٢٢.

قال عليه السلام: المهدي الذي يملأها قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً^(١).
 قيل: في موارد الإستعمال العدل أعم من القسط، فإن القسط يستعمل في مقام توفية حق الغير، مثل مقام أداء الشهادة والقضاء والكيل والوزن ونحوها، والعدل يستعمل فيما يستعمل فيه القسط وفي غيره.
 وبعبارة أخرى: القسط لا يستعمل إلا فيما يرجع إلى الغير. والعدل يستعمل في ما يرجع إلى النفس والغير.
 فالعدل موافقة الحق مطلقاً والقسط موافقة الحق في مورد الخلائق، وإن شئت تصديق ما ذكرنا فارجع إلى الآيات الشريفة القرآنية المذكور فيها العدل والقسط، والجور ضد القسط والظلم ضد العدل، فالظلم هو التجاوز عن الحق مطلقاً، والجور هو التجاوز عن الحق الراجع إلى الغير.
 والأحاديث الواردة بهذا المضمون تدل على أن الحكام والرؤساء والقضاة يجورون في حكومتهم بين الناس في آخر الزمان، وهم يظلمون أنفسهم وغيرهم أيضاً، وإذا ظهر القائم عليه السلام، رفع الجور وعدل في الحكومة بينهم، واجتث أصل الظالمين وفرعهم، بحيث يشمل عدله جميع العالم فلا يظلم أحد أحداً.
 قال الإمام الصادق عليه السلام في الحديث المروي في البحار وغيبة النعماني: أما والله ليدخلن عليهم عدله جوف بيوتهم كما يدخل الحر والقر^(٢).

(١) كمال الدين: ١ / ٢٨٠ باب ٢٤ ذيل ٢٨.

(٢) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٦٢ / ح ١٣١.

سعة عدل المهدي

قوله عليه السلام: «ليدخلن عليهم عدله جوف بيوتهم كما يدخل الحرّ والقرّ». فالحر هو الحرارة الداخلة إلى البيوت والتي تحتاج إلى باب أو نافذة. والقرّ هو ما يقابل الحر أي البرد الشديد القاتل، ويدخل البيوت كالحر. وهذه الرواية أفضل ما يوضح لنا مدى عدل الإمام المهدي (عج) حيث عبر الإمام بأنه من شدة عدل الإمام وسعته فإنه يدخل هذا العدل من دون مُدخل له إلى جوف البيوت، ولعلّ لفظة «جوف البيوت» إشارة إلى المعاملة السرية والمنخفية التي تكون داخل الأسرة.

وهذا ما يفتح لنا قانوناً واسعاً فيما يتعلّق بالعدل داخل الأسر، فعدل المهدي المنتظر سيدخل بين تعامل الزوج والزوجة، فلا الزوج يحيف على زوجته ولا الزوجة تخالف وتغضب زوجها. سترضى الزوجة عن زوجها من دون إلزام أحد بل كما يدخل عليهما الحر والبرد.

ويستفاد أيضاً أن الضغينة ترفع بين الزوجين والأولاد وسيأتي ما يدلّ عليه. وقوله عليه السلام: «كما يدخل الحر والقرّ»، يحتمل أن العدل يدخل بلا استئذان كالحر، ويحتمل أن العدل يدخل حتى لو لم يُرد أصحاب البيت أو رفضوا كما يدخل البرد بالقوة.

ويحتمل أن العدل يدخل مع علم أصحاب البيت به ولكن من دون قدرة على منعه، كالحرّ والقرّ فعند دخوله في الصيف أو الشتاء نعلم به ولكن لا نقدر على منعه. ويحتمل أن العدل يدخل مع حبههم له وشوقهم إليه كما يدخل الحرّ في الشتاء والقرّ في الصيف.

والمعنى يتفاوت بين الإحتمالات الثلاثة فعلى الأول والثاني يدخل فيه نوع شدة

وخشونة، أما على الثالث، فيدخل ولكن مع علم الناس به وتوقعهم له، والعلم يستلزم التوعية حتى يصل العدل إلى جوف البيوت.

أما على الرابع فيدخل العدل مع شوقهم إليه وهو يستلزم العلم أيضاً إضافةً إلى رضاهم به.

قوله **عليه السلام**: «ولا يظلم أحدُ أحدًا»

وهو يؤكد ما تقدم من أن رفع الظلم شامل لكل البشرية. ويُستفاد من ذلك عدم الحاجة إلى القضاة في دولته والمحاكم ومستلزماتها وهذا الأمر يحتاج إلى التأمل.

جاء في دعاء الندبة: أين المنتظر لإقامة الأمت والعوج... أين حاصد فروع الغي والشفاق.

ففي دولته لا إعوجاج أصلاً بل الجميع على صراط مستقيم.

قوله **عليه السلام**: ويجمع الله الكلمة ويؤلف بين قلوب مختلفة ولا يُعصى الله في أرضه وتقام حدوده في خلقه.

قوله **عليه السلام**: يجمع الله الكلمة: دلالة على وحدة العالم آنذاك على كلمة واحدة وهي: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، لطالما سعى الأنبياء والأئمة: والعلماء إلى توحيد الكلمة ولو في دولة واحدة أو قرية واحدة أو حتى في عائلة واحدة دون جدوى، وهذه من خصائص إمامنا المهدي **عليه السلام** وقد جاء في دعاء الندبة: أين جامع الكلمة (الكلم)، وفي زيارته: السلام عليك يا جامع الكلمة على التقوى^(١).

قوله **عليه السلام**: ويؤلف بين قلوب مختلفة.

وهذا يدل على شدة عدله عليه الصلاة والسلام فحتى القلوب المختلفة في الحب والبغض والرأي، فإن نور المهدي (عج) يوفق بينها ويؤلفها لتكون قلباً واحداً في

(١) البحار: ٨٦/٩٩.

العطف والحب والرأي.

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : لو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها ولأخرجت الأرض نباتها ولذهبت الشحناء من قلوب العباد ^(١).

ولعل هذا الكلام الشريف شبيه بقوله تعالى: ﴿ونزغنا ما في صدورهم من غلٍ إخواناً على سرر متقابلين﴾ ^(٢).

فمعنى «يؤلف» يدب بينها المحبة وينزع الغلّ منها وهذه أعلى درجات العدل، فمن شدة العدل وإيصال الحقوق الى الجميع تزول الأحقاد والأغلال من بين الناس لتحل المحبة.

وفي دعاء الندبة لإمامنا المهدي (عج): «أين حاصد فروع الغي والشقاق، أين طامس آثار الزيف والأهواء...»

مما يشير إلى أن الإمام عليه السلام يجتث أهل الرذائل الأخلاقية والريونات القلبية.

قوله عليه السلام: «ولا يعصى الله في أرضه وتقام حدوده في خلقه».

وهذه نعمة إلهية عظمى حيث أن الناس تصبح في عصر المهدي (عج) تطيع ولا تعصي، تعدل ولا تجور، وتلتزم بكل حدود الله تعالى وأحكامه ليكتمل العدل المطلق في دولة الحق.

ووصول الناس إلى عدم المعصية شيء ليس بالسهل وله فوائد كبيرة جداً، بل تصوره أمر صعب، فكيف يتصور أن يوم ظهر الجمعة تلتزم الناس بصلاة الجمعة، بإمامة إمام الزمان، في وقت واحد وكم هو ثوابها؟! فلا أحد في ذلك الزمان في وقت صلاة الجمعة، إلا وهو يصلي خلف إمام إذ تصبح صلاة الجمعة في عصر الظهور واجبة ووقتها وزمانها محددين، نعمة من نعم الله تعالى هنيئاً لمن يدركها.

ومن هنا يمكن للإنسان أن يفهم الروايات التي تقول أن الأرض تخرج كل

(١) النجم الثاقب: ١ / ٣٠٠.

(٢) سورة الحجر: ٤٧.

خيراتها في زمان الإمام المهدي (عج) والسماء تنزل كل بركاتها^(١)، وكيف لا يكون ذلك ومليارات الناس في زمانه يعبدون الله حق عبادته مؤلفة قلوبهم. جعلنا الله من المتنعمين بهذه النعم وذلك الزمان المبارك وعجل الله فرجه وفرج صاحبه.

كيف يُنشر العدل

ما تقدم من روايات وأبحاث حول عدل الإمام (عج) سواء ما كان منه في دولته المباركة وبكل شؤونها السياسية والاقتصادية والعسكرية، أو ما كان منه في جوف البيوت والأسر والعوائل، أو من قبيل نزع الغل من القلوب؛ فإن كل ذلك يطرح سؤالاً وجيهاً أنه كيف يحقق الإمام هذا العدل المطلق وبأي أسلوب؟ وبدواً هذا الأمر له صلة وثيقة بما يأتي في الفصل الخامس من أسلوب الإمام المهدي (عج) في الدعوة.

بيد أنه يمكن التفريق بين أنواع العدل المذكورة أعلاه مع تأثير أسلوب الدعوة على ذلك، فالعدل المرتبط بالدولة يحتاج لوضع قانون عام للدولة العظمى أو تعيين قضاة في البلاد الإسلامية يحكمون بما أنزل الله تعالى.

هذا إذا قلنا أننا سنحتاج إلى القضاء للفصل في الدعاوي إذ تقدم في الروايات ما يشير إلى أنه لا يُعصى الله تعالى ولا يظلم أحد أحداً. فبناء على هذا لا حاجة للقضاة والمحاكم.

أما العدل الذي يدخل إلى جوف البيوت كدخول الحر والقر، كما تقدم في بعض الروايات فاحتملنا سابقاً فيه احتمالات فتراجع.

وأما العدل الذي هو من قبيل نزع الغل فهو بركة من بركات الإمام نفسه يمنها على

(١) كما يأتي.

عباد الله عند تحقق العدل ورفع الظلم من هذا القبيل لا يحتاج إلى أسلوب معين بل إلى رحمة صغيرة من رحمت مولانا صاحب العصر والزمان أرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء.

هل يصل الناس في دولته للعصمة

مما يُستفاد من جملة الأخبار أن الأمة تصل إلى حالة إيمانية كبيرة بحيث لا يعصى الله، نحو ما رُوي في حديث قدسي عن صحيفة إدريس عليه السلام: «..... وألقي الرأفة والرحمة بينهم، فيتواسون ويقتسمون بالسوية، فيستغني الفقير ولا يعلو بعضهم بعضاً، ويرحم الكبير الصغير، ويوقر الصغير الكبير، ويدينون بالحق وبه يعدلون ويحكمون، أولئك أوليائي اخترت لهم نبياً مصطفي وأميناً مرتضى فجعلته لهم نبياً ورسولاً وجعلتهم له أولياءً وأنصاراً، تلك أمة اخترتها لنبيي المصطفى وأميني المرتضى، ذلك وقت حجبه في علم غيبي، ولا بد أنه واقع، أبيدك يومئذ وخيلك ورجلك وجنودك أجمعين، فاذهب فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم.

قال المجلسي: بيان: أقول: ظاهر أن هذه الآثار المذكورة مع إبادة الشيطان وخيله ورجله لم تكن في مجموع أيام النبي صلى الله عليه وآله وأُمَّته، بل يكفي أن يكون في بعض الأوقات بعد بعثته، وما ذلك إلا في زمن القائم عليه السلام كما مر في الأخبار وسيأتي ^(١).

وتقدم في رواية عن الأئمة عليهم السلام: «ولا يُعصى الله في أرضه وتقام حدوده في خلقه».

وجاء في دعاء الندبة: «أين حاصد فروع الغي والشقاق، أين طامس آثار الزيف والأهواء... أين مبيد أهل الفسوق والعصيان والطغيان، أين قاطع حبال الكذب

(١) البحار: ٥٢ / ٣٨٤ - ٣٨٥.

والإفتراء، ابن مستأصل أهل العناد والتضليل والإلحاد، أين جامع الكلمة على التقوى...»

من خلال هذه النصوص وغيرها، يتبين أن الإمام يجتث كل أسباب المعاصي من الكون، فلا غي ولا شقاق ولا زيغ ولا أهواء مخالفة لإرادة الله تعالى، لا فسق ولا جور ولا طغيان، لا كذب ولا افتراء، لا اضلال ولا عناد، بل تقوى فتقوى، فتقوى حتى لا يعص الله في أرضه ولا يظلم أحد أحداً.

وليس معنى العصمة غير ذلك - العصمة غير الذاتية - فالناس في دولته لا موجب لهم للمعصية بعد أن اجتثت أسبابها وعادوا إلى فطرتهم بنور إمامهم صلى الله عليه وآله، لا حاجة للظلم لأن العدل دخل إلى جوف البيوت وضمائر الحكام، ولا للسرقة فلا فقير في دولة العدل والطهر، ولا زنا فلا راغب في الزواج إلا والإمام هياً له الأسباب. لا حقد ولا غلّ ولا حسد فقد طهر الله بنور إمام الزمان القلوب وأعادها إلى فطرتها التي فطرت عليها.

ويؤيد ذلك ما روي في قتل الإمام لإبليس كما روي عن إسحاق بن عمار قال: سألته عن إنظار الله تعالى إبليس وقتاً معلوماً ذكره في كتابه، فقال: ﴿فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم﴾^(١)، قال عليه السلام: الوقت المعلوم يوم قيام القائم، فإذا بعثه الله كان في مسجد الكوفة وجاء إبليس حتى يجثو على ركبتيه، فيقول، يا ويلاه من هذا اليوم فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه، فذلك: (يوم الوقت المعلوم) منتهى أجله^(٢). وسواء فسّر قتل إبليس بقتله حقيقة أو قتله من النفوس فالنتيجة واحدة، نعم بناء على قتله في النفوس فإن للقول بوسوسته بعد قتل المهدي وانتهاء زمانه ودولته وجه، ليس هنا موضع بحثه.

نعم القول بالعصمة للأمة، مخصوص بزمن اكتمال دولة الإمام المهدي العادلة، ولا

(١) سورة الحجر: ٣٨.

(٢) بحار الأنوار: ٤٨ / ٣٧٦.

يشمل بداية زمن الظهور التي هي مرحلة حروب أو دعوة. ومضمون هذه الروايات يساعد على القول بوصول الأمة إلى مرحلة العصمة المطلقة، خاصة إذا أضفنا ما تقدم من سعة عدل الإمام ودولته، ليشمل توحيد الكلمة والأحلام والعقول، ونزع الغل من القلوب، ونحو ذلك التي تقدمت بروايات متعددة يصعب ردّها جميعاً.

وكذلك رواية قتل إبليس المتقدمة الذي هو سبب الشر والمعصية، لذا تقدم في بعض الروايات إزالة الشر وحلول الخير موضعه. وبالجملة الأدلة دالة على وصول الأمة إلى العصمة ثابتة يصعب إنكارها، واحتمال تأويلها بكثرة صلاح الناس وشدة الخير وارد، ولكن لا داعي له، لعدم استحالة عصمة الإنسان .

وليعلم أن المراد هنا بالعصمة هو عصمة الأفعال أي الإلتزام بالواجبات، وترك كل المحرمات، لا العصمة الذاتية التي تكون عند المعصومين عليهم السلام. وعن عمار الساباطي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك، فما نرى إذاً أن نكون من أصحاب القائم ويظهر الحق ونحن اليوم في إمامتك وطاعتك أفضل أعمالاً من أصحاب دولة الحق والعدل .

قال عليه السلام : سبحان الله أما تحبون أن يظهر الله تبارك وتعالى الحق والعدل في البلاد، ويجمع الله الكلمة ويؤلف الله بين قلوب مختلفة ولا يعصى الله عز وجل في أرضه وتقام حدوده في خلقه ويرد الله الحق إلى أهله فيظهر حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق! أما والله يا عمار لا يموت منكم ميت على الحال التي أنتم عليها إلا كان أفضل عند الله من كثير من شهداء بدر وأحد فأبشروا^(١).

قد يعترض البعض ذلك واعتراضه في محله وظاهر، لأن الإلتزام بذلك يغيّر كثيراً

(١) الكافي: ١ / ٣٣٤ باب نادر في حال الغيبة ح ٢.

من سيرة الناس في آخر الزمان، ويلغي الكثير من القوانين الأخلاقية والسياسية والإجتماعية فضلاً عن القضائية ومستلزماته كالمحاكم والحبس، بل والجيوش والقادة وما شابه .

وهو كلام وارد إلا إذا قلنا أننا نحتاج إلى ذلك للتهديد والوعيد جرياً على قوله ﷺ: «عَلَّقَ السُّوْطَ حَيْثُ يَرَاهُ أَهْلُكَ»^(١).

وحتى هذا فيه كلام لأنه لا معنى له بعد أن اجتثت أصول الرذائل وألقت القلوب على التقوى. وهناك إشكال أيضاً فمن أين جاءت؟!
والخلاصة البحث دقيق، نسأل الله سبحانه وتعالى التسديد.

(١) تفسير السمعاني: ٤٧٥/٥.

عهد المهدي عليه السلام عهد الرقي والخير المطلق

ووجدت مقالة للسيد الخامنئي حفظه الله توضح لنا خيرات وبركات هذه الدولة وهي تحت عنوان : عهد المهدي عليه السلام عهد الرقي والخير المطلق.

قال: يعتبر عهد صاحب الأمر (أرواحنا فداءه) الآتي هو منطلق الحياة البشرية وليس فناءها، ففيها ستنتقل الحياة الحقيقية للإنسان والسعادة الواقعية لهذا الكيان البشري الكبير، ويتيسر للإنسان التنعم بالخيرات التي تضمها هذه الأرض والمواهب والطاقات الكامنة في هذا الكون دون أي ضرر أو خسارة.

صحيح أنّ البشر في وقتنا الراهن ينتفعون بشيء لكنّما في المقابل يلحقون الضرر بشيء آخر؛ فقد اخترعوا الطاقة النووية لكنّهم استخدموها لقتل الإنسان، وأستخرجوا النفط من أعماق الأرض لكنّه يُستخدم لتدمير البيئة وتلويثها، وهو ما حصل خلال القرن الأخير، حيث اخترع الإنسان الآلات المحركة والطاقات الكامنة من قبيل قوة البخار وغيرها، لكنّهم جرّعوا الإنسان شتى الإبتلاءات البدنية عن طريق المشاكل التي تخلفها الحياة المادية لبني البشر؛ إنها توفر السرعة والسهولة للإنسان لكنّها تسلب منه الكثير.

ومن ناحية أخرى يعاني الإنسان المعاصر من تحطيم القيم الأخلاقية، بيد أنّ القضية تختلف عندما يظهر بقیة الله (أرواحنا فداءه)، حيث تنتعم البشرية بمواهب هذا الكون، وما تنطوي عليه الطبيعة من طاقات وخيرات دون أن يلحق بها الضرر أو الخسارة، تنعماً يؤدي بالإنسان الى الرقي والكمال.

لقد جاء الأنبياء عليهم السلام ليبلغوا بنا تلك المحطة التي تنطلق منها حياة البشرية من جديد، فماذا يتحتم على خاتم الأنبياء ﷺ أن يصنع إذا ما أراد إيصال البشرية إلى هذه المحطة بما يقتضيه الدين الخاتم؟ يجب أن تستمر تلك التربية التي وفرها

للناس وتتواصل جيلاً بعد جيل، فهو ﷺ لا محالة راحل عن الدنيا ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(١)، فعليه ﷺ إذن أن يستخلف مَنْ يحذو حذوه على وجه الدقة في ذلك الدرب والمنحى ويتبع نفس منهجه؛ وذلك هو علي بن أبي طالب عليه السلام؛ وهذا ما يعنيه التنصيب في يوم الغدير. لو كانت الأمة الإسلامية قد وعت يومها عملية التنصيب التي بادر إليها النبي ﷺ بمغزاها الحقيقي وأحسنت استيعابها واقتفت أثر علي بن أبي طالب عليه السلام وتواصلت التربية النبوية، وظل المعصومون من بعد أمير المؤمنين عليه السلام الأجيال البشرية المتعاقبة بظلال تربيتهم الإلهية بعيداً عن الهفوات كما صنع رسول الله ﷺ، لأفلحت البشرية في بلوغ المستوى الذي عجزت عن بلوغه لحد الآن بسرعة فائقة، من تطور في العلم البشري وتسام في المراتب الروحية للإنسان، واستتباب للسلام والوثام بين الناس، وزوال للظلم والجور وانعدام الأمن والتمييز والحيث بين الناس، وهذا ما صرحت به فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) - التي كانت أعرف أهل زمانها بمنزلة النبي وأمير المؤمنين عليه السلام - من أن الناس لو اتبعوا علياً لسلك بهم هذا الطريق وبلغ بهم هذا المآل.

(حيث قالت عليه السلام: .. ويحهم أني زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة ومهبط الروح الأمين الطين^(٢) بأمور الدنيا والدين، ألا ذلك هو الخسران المبين، وما الذي نعموا^(٣) من أبي الحسن نعموا والله منه نكير^(٤) سيفه وشدة وطأته ونكال^(٥) وقعته وتنمره في ذات الله^(٦) ويالله لو تكافؤوا^(٧) على زمام نبذه رسول الله ﷺ لسار

(١) سورة الزمر: ٣٠.

(٢) تريد كيف زحزحوها عن آل بيت النبي أو بالأحرى عن علي الطين بأمور الدنيا والدين أي الخبير بها.

(٣) كرهوا.

(٤) شديد.

(٥) من التنكيل.

(٦) أي غضبه لله.

بهم سيراً سجحاً^(٨) لا يكلم خشاشة^(٩) ولا يتتبع^(١٠) راكبه، ولأوردتهم منهلاً رويّاً فضفاضاً^(١١) تطفح ضفتاه، ولأصدرهم بطاناً^(١٢) قد تحرى بهم الري غير متجل منهم بطائل، بعمله الباهر وردعه سورة الساغب^(١٣) وافتحت عليهم بركات من السماء وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون^(١٤).

غير أن الإنسان كثيراً ما يقع في الأخطاء.

طالما أوقعت الأخطاء الكبرى، التي شهدتها التاريخ، الإنسانية في خضم من المحن الجسام، وإن مسيرة البشرية خلال عهد خاتم النبيين ﷺ زاخرة بالحوادث والقصص المهمة وتنطوي على فلسفة غاية في العمق، وخلق بأن تحظى هذه الفلسفة بمزيد من التأمل والتمحيص، وعلى البشرية المعاصرة أن تبادر إلى نفس تلك الحركة والمسعى، وكلما تزيّنت المجتمعات البشرية بالعدالة والمعنويات وتنزهت الإنسانية عن رذائل الأخلاق والأنانية والنوايا السيئة والنزعات الشهوانية وحب النفس إذ ذاك ستكون أكثر قرباً من ذلك في المستقبل، فلقد وقعت البشرية ضحية الإنحرافات على مدى التاريخ وسلكت طريقاً يبتعد بها كثيراً عن غايتها المنشودة^(١٥).

(٧) استروا.

(٨) سجحاً: سهلاً، ويروي: لو تكافؤوا على زمام نبذه إليه رسول الله «ص» لاعتقله ولسار بهم سيراً سجحاً.

(٩) لا يجرح جانبه، والخشاش: عود يجعل في أنف البعير يشدّ به الزمام.

(١٠) أي من غير أن يصيبه أذى، ومنه الحديث الشريف «يؤخذ للضعيف حقه غير متعتع».

(١١) يفيض منه الماء.

(١٢) أي شعبانين.

(١٣) حدة الجائع.

(١٤) بلاغات النساء: ٢٦ - ٣٣ كلام فاطمة، وراجع البحار: ٤٣ / ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦١ ح ٨.

(١٥) من كلمة ألقاها في ١٨ ذي الحجة ١٤٢١ هـ - طهران.

الدعوة بين أول الزمان وآخره

﴿ وَ لَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ. إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ. وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾^(١).

هناك قاسم مشترك بين النبي الأعظم ﷺ المرسل للعالمين في أول الزمان، وبين الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، الذي وعدنا به في آخر الزمان.

قال أمير المؤمنين: عليه السلام: «كلنا واحد من نور واحد، وروحنا من أمر الله، أولنا محمد وأوسطنا محمد وآخرنا محمد»^(٢).

فأول «محمد» هو النبي الأعظم ﷺ وآخر «محمد» هو المهدي المنتظر عجل الله فرجه.

وهذه الآية فيها معانٍ كبيرة تدل على ذلك، فقوله تعالى: ﴿ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ تشير الى آخر الزمان حيث لم يرث الصالحون كل الأرض من آدم الى محمد ﷺ الى الآن، إنما يرثونها في زمن القائم عليه السلام كما قال أيضاً: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ ﴾^(٣).

وقوله تعالى في ذيل الآية الأولى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ يفيد أن رسالة النبي ﷺ «الإسلام» رحمة لكل البشرية، وكون الإسلام رحمة ليس كدين نظري بل عملي تطبيقي، فعندما تطبق كل أحكام الله تعالى كما أراد الله وعلى كافة أرض الله يكون الدين رحمة للعالمين ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا

(١) سورة الأنبياء: ١٠٥ - ١٠٧.

(٢) بحار الأنوار: ٢٦ / ١٦ ح، والزمان الناصب: ٤٤ / ١.

(٣) سورة النور: ٥٤ - ٥٥.

دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُخْشَرُونَ ﴿١﴾ .
 فعند الإستجابة لأحكام الله تعالى والعمل بها تعطي أثرها من الرحمة والإحياء
 للفرد والأمة، ومن هنا قيل أن أحكام الله تشریف لا تكليف لأن في التكليف نوع
 مشقة وفي التشریف نوع رحمة، وأحكام الله رحمة وإحياء للأمة والفرد وفائدة
 دنيوية وأخروية .

ومن المعلوم لم تطبق لحد الآن كل الأحكام وعلى كافة الأراضي وبالتالي لم تكن
 رسالة النبي ﷺ رحمة للعالمين، نعم في زمن المهدي المنتظر ودولة العدل يكون
 ذلك حيث لا يظلم أحدٌ أحداً ولا يعص الله في أرضه، كما تقدم في الأحاديث.
 وعليه فبين صدر الآية وذيلها ربط قوي يدل على الربط بين أول الزمان وآخره.

بيان ثانٍ: لعلك تقول لم أقتنع بذلك فهل من مزيد ؟

نقول وبالله التوفيق: قال تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ.
 وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ (٢).

وقال: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (٣).

وقال عز من قائل: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا
 يَعْلَمُونَ. وَ يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ
 سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (٤)

وقال الإمام الصادق عليه السلام: إِنْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَعْطَى مُحَمَّدًا ﷺ شَرَائِعَ نُوحٍ

(١) سورة الأنفال: ٢٤ .

(٢) سورة ص: ٨٧ - ٨٨ .

(٣) سورة الفرقان: ١ .

(٤) سورة سبأ: ٢٨ - ٣٠ .

وإبراهيم وموسى وعيسى... وأرسله كافةً إلى الأبيض والأسود، والجن والإنس^(١).
 فما هو الذي وصفه: الله ذكر للعالمين؟ هو القرآن أو رسالة النبي ﷺ (الإسلام)
 أو هما معاً، فإذا كانا كذلك فأين العالمون الذين يعتبرون القرآن ذكرى، فإن من
 العالمين - في زمن النبي وحتى هذا الزمان - من لم يسمع بالإسلام ولا بالقرآن ولا
 حتى بنبي الرحمة ﷺ، فكيف يكون لهم نذيراً، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ
 إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ متى أنذر النبي ﷺ كل الناس ومتى وصلت دعوته الى
 العالمين كافة؟

إن القلة القليلة هي من أنذر وقيل واعترف بالإسلام والقرآن والدعوة.
 وعليه فإذا لم تصل الدعوة للناس كافة أو للعالمين ألا تكون الآيات لغواً؟!
 كلا لا تكون لأن ذيل الآيات أجاب عن ذلك: ﴿وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ أجل
 سنعرف حقيقة الأمر وإلقاء الحججة على كافة الناس حتى من لم يسمع بالقرآن
 والإسلام وكان يعيش في الأدغال ولكن بعد حين من الزمن.
 ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ
 سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾ إن الوعد آتٍ آتٍ بإذن الله تعالى عندما يأذن لوليه
 بالخروج وينذر الناس كافة.

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ
 الْمُشْرِكُونَ﴾^(٢).

وفي الروايات ما يزيد اطمئنانك أخي القارىء: فعن أبي عبد الله عليه السلام في جواب
 من سأل عن سيرة المهدي عليه السلام قال: يصنع ما صنع رسول الله ﷺ، يهدم ما كان قبله،
 كما هدم رسول الله ﷺ أمر الجاهلية، ويستأنف الإسلام جديداً^(٣).

(١) المحاسن: ١ / ٤٤٨ / ١٠٣٥.

(٢) سورة التوبة: ٣٢ - ٣٣، وسورة الصف: ٩، والفتح: ٢٨.

(٣) غيبة النعماني: ١٢١ في سيرة القائم.

وعنه : إن قائمنا إذا قام دعا الناس إلى أمر جديد، كما دعا إليه رسول الله ﷺ وإن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء^(١) .

وعن أبي جعفر الباقر في حديث طويل صحيح قال عليه السلام : ... ومن حاجني في محمد ﷺ فأنا أولى الناس بمحمد ﷺ ومن حاجني في النبيين فأنا أولى الناس بالنبيين أليس الله يقول في محكم كتابه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ فأنا بقية من آدم، وذخيرة من نوح، ومصطفى من إبراهيم، وصفوة من محمد صلى الله عليهم أجمعين.

ألا ومن حاجني في كتاب الله، فأنا أولى الناس بكتاب الله، ومن حاجني في سنة رسول الله ﷺ فأنا أولى الناس بسنة رسول الله...^(٢) .

فهذا هو الرابط بين أول الزمان وآخره فما بدأه النبي ﷺ أكمله المهدي عليه السلام ، وقد قال نبي الرحمة ﷺ عن خاتمها عجل الله فرجه : «يقفوا أثري ولا يخطيء»^(٣) . إن قيل: قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ لعل المراد بها أن النبي ﷺ نفسه رحمة لا رسالته .

قلنا: رحمة النبي بيتها آيات أخرى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾^(٤) .

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^(٥) .

(١) غيبة النعماني: ١٧٣ الإسلام بدأ غريباً.

(٢) بحار الأنوار: ٢٣٩/٥٢.

(٣) انظر الفتوحات المكية: ٦ / ٧١ - ٨١ باب ٣٦٦، وفي طبعة: ١ / ٣٢٦ باب ٣٦٦.

(٤) آل عمران: ١٥٩.

(٥) سورة التوبة: ١٢٨.

وقال عز من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾^(١)

فالنبي ﷺ رحيم على من حوله من المؤمنين ولكنه شديد على الكافرين. وليس معنى الشدة والغلظة هو الإنتقام بل معناه ردعهم عن الظلم والطغيان وإرجاعهم للحق ودخولهم في رحمة الإسلام، فغلظة النبي أو المهدي رحمة أيضاً للأعداء ولو من باب أن نوم أو قتل الظالم عبادة، لأنه عندما ينام أو يموت فقد ترك معصية الله أو خففها فيقل ظلمه وعذابه ويخفف عن المظلوم.

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا. مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ...﴾^(٢).

(١) سورة التحريم: ٩ .

(٢) سورة الفتح: ٢٨ - ٢٩ .

الرحمة المهدوية

وبما أن الكلام وصل بنا الى الرحمة فخذ نبذة عن الرحمة المهدوية :
تقدم عدة روايات تدل على رحمة المهدي المنتظر من قبيل: وتنشر الرحمة
وتخرج بركات الأرض ، ولولا ما على الأرض منا لساخت بأهلها»^(١) .
ونظيف هنا:

- ١ - العدل ورفع الظلم خير رحمة .
 - ٢ - إلغاء الفقر والتسول .
 - ٣ - إلغاء العبودية لغير الله تعالى .
 - ٤ - بلوغ التكامل والتكافل الإجتماعي والإنساني .
 - ٥ - رفع الحرمان المادي والمعنوي (العلمي).
 - ٦ - إيصال جميع الأمة الى عبادة الله تعالى والإلتزام بأحكام الإسلام .
 - ٧ - مناصرة الضعيف وإرجاع حقه .
 - ٨ - جمعه بين الذئب والغنم .
- وفي هذا الكتاب تفصيل لهذا الإجمال .

وقد ذكر ابن عربي تسع خصائص للإمام المهدي عليه السلام منها الرحمة فقال:.. فهذا
المهدي لا يغضب إلا لله فلا يتعدى في غضبه إقامة حدود الله التي شرعها... ثم أخذ
بتفصيل ذلك في كلام لطيف على مذهبه^(٢) .

ومن حديث النبي قال صلى الله عليه وآله: «يقفوا أثري ولا يخطيء»^(٣) يتبين أن المهدي رحمة

(١) أهل البيت لتوفيق : ٧٣ .

(٢) الفتوحات المكية: ٦ / ٧٤ باب ٣٦٦، وفي طبعة : ١ / ٣٢٦ باب ٣٦٦ .

(٣) الفتوحات المكية: ٦ / ٧١ - ٨١ باب ٣٦٦، وفي طبعة : ١ / ٣٢٦ باب ٣٦٦ .

كالنبي ﷺ ورحمته كرحمته قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ. إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ. وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١).

وقال: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَ شَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (٢).

(١) سورة الأنبياء: ١٠٥ - ١٠٧.

(٢) آل عمران: ١٥٩.

الفصل الخامس

أسلوب دعوة الإمام المهدي عجل الله فرجه

تمهيد

روي عن رسول الله ﷺ: إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم^(١).

وهذا الأمر ديدن العقلاء فإنهم يخاطبون السامع بما يفهمه وإلا كان لغواً، وأنبياء الله العظام سادة الخلق وأعقلهم، بل غير ذلك يلغي الهدف من الإنذار وهو الإيعاز والإلتزام بما يؤمرون به من قبل الأنبياء والأئمة أو العلماء.

وسيرة الأنبياء ومن بعدهم الأئمة عليهم السلام على هذا الطريق، نحو ما روي عن رسول الله ﷺ في وصف البراق بأنه: وجهها مثل وجه آدمي وحوافرهما مثل حوافر الهيل وذنبها مثل ذنب البقر فوق الحمار ودون البغل... عليه جناحان...^(٢).

مع أن البراق ليس كذلك ولا الحمار يمكن أن يكون له جناحين، وإنما اضطر النبي ﷺ لهذا التعبير في زمانه لعدم فهم الناس لأكثر من ذلك. فهم تعودوا على

(١) المحاسن للبرقي: ١/١٩٥، ح ١٧.

(٢) مستدرک سفینه البحار: ١/٣٣٢.

وسيلة النقل المتاحة آنذاك وهي البغل والحمار وبما أن قضية الإسراء والمعراج فيها مسير من مكة أو المدينة إلى بيت المقدس ، وكذلك فيها عروج من بيت المقدس إلى السموات ، الأمر الذي يحتاج إلى الطيران ، فكان هذا التعبير من قبل النبي ﷺ .
والإقبال في تعابير عصرنا أحدث مركبة قضائية يمكن للبشر تصورهما التي تستطيع الانتقال من بيت النبي إلى بيت المقدس ثم العروج إلى السموات السبع سماء سماء مع الصلاة جماعة في كل سماء ، إضافة للإطلاع عما في الجنة والنار . كل ذلك بساعات معدودة^(١) .

ونحو ما يروي عن أصحاب القائم المهدي (عج): عن الصادق عليه الصلاة والسلام قال: إذا قام القائم عليه السلام بعث في أقاليم الأرض في كل إقليم رجلاً يقول: عهدك في كفك^(٢) .

الذي يفسر لحد الآن بالتلفون الخليوي وغيره .

ونحو ما روي في حديث عنهم عليه السلام قال: إن المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق ليرى أخاه الذي في المغرب، وكذا الذي في المغرب يرى أخاه الذي في المشرق^(٣) .

الذي يفسر الآن بشاشات التلفزة ، بينما سابقاً لا معنى محدد له .

والخلاصة: فإن الأنبياء والأئمة عليهم السلام كانوا يتكلمون مع الناس بالأسلوب الذي يفهمه القوم أو الأوصاف التي تناسب مع زمانهم أو المكان الذي يعيشون فيه .
لذا نرى تفاوتاً بين الأسلوب الذي كان في زمن النبي ﷺ والذي كان في زمن الإمام الصادق عليه السلام كما في أحاديث وصف الزهد فإن تفسيره مختلف في الروايات

(١) لأنه استغرق بعض الليل .

(٢) الغيبة : ١٧٢ باب ما جاء عند خروج القائم عليه السلام .

(٣) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٩١ / ح ٢١٣ .

بين زمن أمير المؤمنين عليه السلام وزمن الصادق عليه السلام (١).

والأسلوب قد يتفاوت من قوم لقوم حسب ظروفهم كما يشير إلى ذلك الحديث القدسي: «إن من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا الغنى ولو صرفته إلى غير ذلك لهلك، وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا الفقر ولو صرفته إلى غير ذلك لهلك» (٢).

وفي حديث: «إن من عبادي من لا يصلحه إلا المرض ولو أصححت جسده لأفسده ذلك، إن من عبادي من لا يصلحه إلا الصحة ولو أمرضته لأفسده ذلك» (٣). فهذا الذي لا يصلحه إلا الفقر نخاطبه بما يتناسب مع الفقر، بينما الذي لا يصلحه إلا الغنى، فإن مخاطبته بأسلوب خطاب الفقير مفسد له وخلاف الغرض. وكذلك المريض فلا يخاطب إلا بما يتناسب مع وضعه بخلاف الصحيح السليم.

وفي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام جاء فيها: ثم يركب فرساً أبلق بين عينيه شمراخ ينتفض به، لا يبقى أهل إلا أتاهم نور ذلك الشمراخ حتى يكون آية له. والتي تبين أنه تحدث بأسلوب مختلف عن أسلوب النبي في البراق مع أنه من المحتمل أن يكون الشمراخ هو البراق أو آلة فضائية متطورة (٤).

وللزمان والمكان أثر مهم على الدعوة الإسلامية، والذي يترجم غالباً بالأسلوب.

أسلوب القرآن الكريم في الدعوة

قبل الخوض في بيان أسلوب الإمام المهدي عجل الله فرجه ينبغي بيان أسلوب

(١) انظر دعائم الإسلام: ٢ / ١٥٤ ح ٥٤٤.

(٢) الكافي: ٢ / ٣٥٣ ح ٨.

(٣) جامع أحاديث الشيعة: ١ / ٣٩٠ ح ٨١٣.

(٤) انظر دلائل الإمامة: ٤٥٧، والشمراخ: الفرس أو غرة الفرس، أو رأس الجبل أو الجبل الكبير

والحصن الذي يلتجئ إليه، انظر كتاب العين: ٤ / ٣٢٥، والصحاح: ١ / ٤٢٥ (شمراخ).

القرآن الكريم وأنبياء الله تعالى والأئمة المعصومين عليهم السلام ليتبين الفارق بينهما إن كان هناك فارق.

قال تعالى: ﴿ وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَ أَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾^(١).

وقال سبحانه: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾^(٢).

وقال سبحانه: ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَعُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عِقبَى الدار ﴾^(٣).

وقال عزّ من قائل: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَايُنَا قَوْمَ أَنْ صَدَّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالعَدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾^(٤).

وقال: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾^(٥).

وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أَنْثَى وَ جَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَ قَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾^(٦).

من خلال هذه الآيات التي تعطي تقريباً نموذجاً واضحاً للأسلوب القرآني في الدعوة ويتمثل ذلك بمواقف:

(١) سورة البقرة: ٨٣.

(٢) سورة الأعراف: ١٩٩.

(٣) سورة الرعد: ٢٢.

(٤) سورة المائدة: ٢.

(٥) سورة النحل: ١٢٥.

(٦) سورة الحجرات: ١٣.

الموقف الأول:

خطاب الناس والتعامل معهم

والأسلوب القرآني فيه هو قول الحسنی والمعروف واستيعاب الأجواء المتشججة بالكلام الحسن والجميل ، بل ودفع السيئة ، ولكن بالفعل الحسن الإيجابي . ومعنى: ﴿ يدرؤون بالحسنة السيئة ﴾ بليغ إذ فيه دفع للسيئات ليس بالإعتراض عليها بل بتناسيها وإعطاء صاحب السيئة الشيء الحسن قولاً أو فعلاً، كمن شتمك فليس فقط لا تشتمه ، بل تتلطف معه وتدعوه إلى بيتك وتعطيه مالا وطعاماً ، وهو ما كان يجده الذين يعرفون القرآن ويعملون بتأويله عليهم سلام الله ، كما جرى مع إمامنا الحسين عليه السلام^(١).

وهذا الموقف مجرب من قبل أهل البيت عليهم السلام والعلماء وكله نفع ، وهو ما أشار إليه تعالى في قوله : ﴿ وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتتي هي أحسن ﴾^(٢) وقال تعالى: ﴿ ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ﴾^(٣).

فالأسلوب المثالي للقرآن أن ندعو بالحكمة والمعرفة والعلم والفتنة نصيغه بكلام لطيف وجميل ، فيؤثر بالقلوب ويجذب النفوس فيتحول العدو إلى صديق وليس مجرد صديق بل ولي يتولى الحق وليس بالولي العادي بل ولي حميم . ما أروع هذا الأسلوب وما أبلغ معانيه في هذه الآية النورانية التي تختصر الكثير من المشاكل والقتل والحروب والعنف بأقل الخسائر وأقصر وقت تحصل على هدفك وترضي ربك وتتجنب إلى الناس وتحببهم فيك.

(١) انظر العوالم: ٦٤، والأنوار البهية: ٨٨.

(٢) سورة النحل: ١٢٥ .

(٣) سورة فصلت: ٣٤ .

وهذا الأسلوب لا يفرّق بين من اختلفت معه في الرأي أو المذهب أو الدين ، لأنه عام ونافع للجميع.

الموقف الثاني:

التعامل والتكامل والتعارف

الأسلوب المثالي الآخر في القرآن هو تناسي الخلافات والفروقات من أجل خدمة المجتمع ورقية وازدهاره، وذلك عبر التعاون على البر والتقوى قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَجَلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَ لَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَ لَا الْهَدْيَ وَ لَا الْقَلَائِدَ وَ لَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْتَعُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَ رِضْوَانًا وَ إِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَ لَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعَدْوَانِ﴾^(١) وهو ليس خطاب للأمر بالتعاون بين المسلمين بل هو خطاب للمسلمين لكي يتعاونوا على البر والإحسان لبلوغ الكمال الإنساني مع غير المسلمين .

وهو ينهى في نفس الوقت عن الأعمال التي تؤدي إلى الإثم والعدوان في المجتمع عند التعامل مع غير المسلمين .

وكأن الآية تريد أن تصوّر المجتمعات على أنهم طوائف وآراء ومشارب وأفكار وكذلك خلقهم الله ، بل على تنازع وحروب فيما بينهم ولكن هذا كله لا يمنع من التعاون على البر والإحسان والخدمة ، كالتعاون في زماننا مع كل دول العالم على اختراع الأدوية الطبية من أجل علاج الأمراض المستعصية .

نعم التعاون على البر بين المسلمين بمختلف أطيافهم ومشاربهم أوجب وأكد ، لما بينهم من نقاط إلتقاء كثيرة .

(١) سورة التوبة : ٢ .

وفي آية أخرى ذكر سبحانه أن هدف الخلقة التعارف كما تقدم: ﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾ ومعنى التعارف ، التلاقح والتفاهم والتعاون . فهو من أهل الخلقة ومأمورون به من الله تعالى الذي باختياره جعل الناس قبائل وشعوب ولم يجعلهم على دين واحد .

الموقف الثالث:

إحترام إنسانية الإنسان

الأسلوب المثالي الثالث في القرآن الكريم هو ما جاء في قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِبُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِبِينَ﴾ إِنَّمَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوْلَوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(١).

وهذا الأسلوب في عصرنا من أنجح الأساليب لأنه يصور الواقع ويقدم الحل، فالمجتمعات مقسمة إلى أديان مختلفة تتعايش فيما بينها في وطن واحد ، فهل ينعزل المؤمن جانباً أم ينخرط في هذه المجتمعات وشعوبها .

فالله تعالى لم يحرم علينا الإنخراط بل أجاز لنا أن نخاطب الناس بالحسنى حتى لو خالفونا في الدين والمذهب فضلاً عن الرأي واللون ، ثم حثنا على التعامل معهم على أساس البر والتقوى والإحسان كما تقدم في الموقف الثاني .

ثم هنا يبيح لنا أن نبرهم ونقسط إليهم أي أن نعطيهم حقوقهم ولا نظلمهم ولا نغشهم ما داموا غير محاربين لنا وغير منقادعين ، بل أحب لنا أن نتعامل معهم بالعدل والإحسان ، فلا نحقد عليهم ولا نهينهم . كل ذلك لأنهم مخلوقون من قبله تعالى . ولو

(١) الممتحنة: ٨ - ٩ .

أراد لخلق الناس أمة واحدة^(١)، ولكنه أرادها أمماً وقبائل لتتعارف وتتلاقح وتتنافس وأقربهم إليه من يتقى الله تعالى منهم في خلقه.

وهذا الموقف في القرآن من أروع المواقف وهو الموقف الذي يكرم به الله الإنسان لإنسانيته قال سبحانه: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾^(٢).

وقال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾^(٣).

فالله تعالى يتباهى بالإنسان وخلقته حتى لو لم يكن مسلماً وقد اختصر لنا أمر المؤمنين هذا الموقف بقوله المشهور: الناس صنفان: إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق^(٤) ولكل حقوقه وواجباته.

أقول: هذه ثلاثة مواقف من أساليب القرآن الكريم للدعوة إلى الله تعالى، ويمكن أن يستخرج الإنسان أكثر من ذلك لو تأمل ولكن يكفينا ذلك لما نحن بصدد شرحه وتقديمه.

أسلوب النبي الأعظم في الدعوة

لم يكن أسلوب النبي الأعظم ﷺ خارجاً في الجملة عن الأساليب القرآنية المتقدمة بل هو المعنى الأول فيها. وقد نجح النبي ﷺ في هذه الأساليب مع صعوبة الظروف التي كان يمر بها وجاءت الشهادة له من قبل الباري عز وجل بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾^(٥) للإشارة إلى نجاح أسلوبه الأخلاقي المتمثل بتخلقه بأخلاق

(١) كما في سورة المائدة: ٤٨، ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾.

(٢) سورة التين: ٤.

(٣) سورة الإسراء: ٧٠.

(٤) نهج البلاغة: ٣/٨٤ العهد ٥٣.

(٥) سورة القلم: ٤.

القرآن الكريم والتعاليم الإلهية .

وللنبي ﷺ أساليب أخرى ولو لظروف خاصة ووقت محدد ، لكنها في الجملة أساليب استعملها للدعوة لدين الحق وتتلخص بالتالي:

١ - المداراة واللين:

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: التودد نصف العقل (١).

وعن الرضا عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: المؤمن هين لين سمح له خلق حسن، والكافر فظ غليظ له خلق سييء وفيه جبرية (٢).

وعن الصادق عليه السلام ، عن أبيه عليه السلام أن النبي ﷺ قال: نعم وزير الإيمان العلم ونعم وزير العلم الحلم ونعم وزير الحلم الرفق ونعم وزير الرفق اللين (٣).

وعن الصادق عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ألا أخبركم بمن تحرم عليه النار غداً؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الهين القريب اللين السهل (٤).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: كُنْ لِيْنَا مِنْ غَيْرِ ضَعْفٍ شَدِيداً مِنْ غَيْرِ عُنْفٍ (٥).
وعنه عليه السلام: مَنْ لَأْتَتْ عَرِيكَتُهُ وَجِبَتْ مَحَبَّتُهُ (٦).

وقد كانت المداراة والتودد حالة ظاهرة في سيرة النبي ﷺ وقد كانت تثمر في أغلب الأحيان، كمداراة أصحابه في العطاء أو أزواجه في بعض المشاكل الداخلية، أو أقربائه وعشيرته في بداية الدعوة أو أسرى الحرب .

(١) نهج البلاغة: الحكمة ١٤٢ .

(٢) أمالي الطوسي: المجلس الثالث عشر ح ٣٦٦/٢٨ الرقم ٧٧٧ .

(٣) قرب الإسناد: ٦٧ ح ٢١٧ .

(٤) أمالي الصدوق: المجلس الثاني والخمسون ح ٣٩٧/٥ الرقم ٥١١ .

(٥) غرر الحكم: ح ٧١٦٠ .

(٦) غرر الحكم: ح ٨١٥٢ .

٢ - التطهير والتزكية:

قال تعالى: ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم ﴾ (١).

فمن أعمال النبي الأعظم ﷺ وأساليبه تطهير الناس وتنظيف قلوبهم عن الكدورات والردائل.

٣ - التعليم:

قال تعالى: ﴿ وهو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾ (٢).

فكان النبي ﷺ يعتبر الأمة كأولاده بل هو كذلك كما قال ﷺ: «يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة» (٣).

فكان يعلمهم ويعطف عليهم من أجل وصولهم إلى الكمال المطلق.

القتال والعنف هدف أم وسيلة

تقدم في الفصل الثالث عند الكلام عن الإعداد العسكري كلام عن رأي الإسلام حول العنف.

ولكن لماذا استعمل النبي ﷺ العنف والقتال؟

من خلاصة سيرة النبي ﷺ أنه لم يستعمل القتال كهدف استراتيجي في بعثته الشريفة، إنما كانت دعوته صلوات الله عليه دعوة الأب الحنون الحامي والمدافع عن

(١) سورة التوبة: ٣.

(٢) سورة الجمعة: ٢.

(٣) الغارات للثقفى: ٧١٧/٢.

أولاده . فكان يدعوهم ليلاً ونهاراً، بالكلمة الحسنة والموعظة الجميلة والحكمة البالغة ، يصبر عليهم أثناء دعوته حتى يؤمنوا .

وكان يكرر الدعوة عليهم حباً منه لإيمانهم بالله تعالى حتى نزل قوله تعالى : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ إِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾^(١) .

ولم يترك وسيلة إلا واستعملها في دعوته صلوات الله عليه من الترغيب في الجنة والعزة والفلاح والقوة والمنعة في الدنيا ، إلى الترهيب من النار وعذاب الله إذا لم يستجيبوا لدعوته .

وقد نجح هذا الأسلوب من النبي الأعظم ﷺ فيمن كان أهلاً للهداية ...

وطيلة هذه المدة التي كان يدعوهم للإسلام لم يستعمل العنف والقوة بل كان يردد صلوات الله عليه: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾^(٢) حتى قرر المشركون منعه من إقامة حكم الله تعالى وأصروا على قتاله ، فحاربهم دفاعاً عن الإسلام والمسلمين ولمنعهم عن العدوان والتجبر والتسلط .

وعليه فاستعمال النبي الأعظم ﷺ في بداية الدعوة للقتال كان دفاعياً، حتى عند انتشار الإسلام فإنه أيضاً دفاعياً لمن وقف في وجه الإسلام .

أما بعد استقرار الدولة الإسلامية فقد أمر النبي ﷺ بتوسيع رقعة الاسلام ، فأرسل الرسل والدعاة لنشر الإسلام . فهدفه الإلهي هو نشر الاسلام بالأسلوب المتقدم . نعم من كان يقف أمام نشر الإسلام كان يصدّه بالقتال دفاعاً عن الاسلام ، فاستعماله للقتال أو العنف لم يكن هدفاً بل وسيلة لنشر الإسلام الذي لم ينشر إلا بالإيمان والوعي والقناعة والرضى .

وبعبارة مختصرة كان دخول الناس في الإسلام أحب وأرضى لقلب النبي ﷺ من مقاتلتهم ومجارتهم ، فدخولهم فيه لم يكن هدفاً له فقط بل أمراً محبوباً ومرغوباً به

(١) سورة القصص: ٥٦ .

(٢) سورة البقرة: ٢٥٦ .

حتى قال : « يا علي لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت »^(١).

استعمال أمير المؤمنين للقتال

تميزت حكومة أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله بالفتن مما شاع عنها أنها حكومة حرب استمرت تقريباً طيلة فترة حكمه.

وفي الواقع كانت حكومة أمير المؤمنين عليه السلام حكومة تصحيحية لإعادة النصاب إلى مكانه ، فقد قام بإصلاح ما فسد منذ وفاة النبي صلى الله عليه وآله إلى تسلمه الحكم ، على الصعيد السياسي والقضائي والاجتماعي وخاصة المالي - بيت المال - ونتيجة هذا الإصلاح الجوهرى للدولة الإسلامية العظمى آنذاك تمرد المارقون والناكثون والقاسطون، فطلحة والزبير ما خرجا إلا لعدم تسلمهما المال والمنصب الكافي ، ومعاوية أمر واضح أنه أرادها ملكاً لا خلافة ، والمنافقون أمرهم يعود إلى أهواء امرأة وخديعة آخرين ، وهذا ما بينه مختلف التواريخ الإسلامية .

إذاً قتال أمير المؤمنين أيضاً ليس هدفاً بل وسيلة أو دفاعاً عن تصحيح دين النبي صلى الله عليه وآله ، لذا نجد أن أمير المؤمنين عليه السلام قبل كل قتال كان يرسل الرسل تترى لتفادي القتال وكان يرسل من يحاور ويناقش هؤلاء ليدخلوا فيما دخل فيه الناس ، حرصاً منه على وحدة الإسلام والمسلمين .

هذا إضافة إلى خطاباته الشريفة قبل بدء كل حرب ومعركة .

الخلاصة : كما تقدم عن النبي صلى الله عليه وآله كان أمير المؤمنين عليه السلام يحب دخول الناس في الإسلام الحقيقي ويتمناه ويفضله على قتالهم.

(١) كنز العمال: ١٥٦/١٠ ح ٢٨٨٠٢، والكافي ٢٨/٥ ح ٥.

الإمام الحسين عليه السلام والعنف

والأمر أوضح في ثورة الإمام الحسين عليه السلام فهي ثورة تصحيحية بكل تحركاتها كما صرح الإمام الحسين عليه السلام في أكثر من مكان: «لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي أريد أن أمر بالمعروف وأنهاى عن المنكر»^(١).

فأصل قتاله هو من أجل تصحيح ما فسد من الإسلام مع أنه لم يبتدء القتال ووعظهم مراراً وتكراراً دون جدوى.

أسلوب النبي في الدعوة مع ملوك الدنيا

عن أنس: إن نبي الله صلى الله عليه وآله كتب إلى كسرى، وإلى قيصر، وإلى النجاشي، وإلى كل جبار، يدعوهم إلى الله تعالى، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه وآله^(٢).
وعن ابن عباس: إن كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الكفار: ﴿تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم﴾^(٣) الآية^(٤).

وهم: قيصر^(٥). وكسرى بن هرمز ملك فارس^(٦). وهرقل^(٧).

(١) البحار: ٣٢٩/٤٤.

(٢) صحيح مسلم: ١٧٧٤.

(٣) سورة آل عمران: ٦٤.

(٤) الدر المنثور: ٢٣٤/٢.

(٥) الخرائج والجرائح: ٢١٧/١٣١/١.

(٦) الطبقات الكبرى: ٢٥٩/١، والبحار: ٣٨٩/٢٠ - ٣٨٦/٨/٣٨١.

(٧) صحيح مسلم: ١٧٧٣.

والحارث بن أبي شمر الغساني^(١).

والمقوقس صاحب الإسكندرية عظيم القبط يدعوه إلى الإسلام، وكتب معه كتاباً، فأوصل إليه كتاب رسول الله ﷺ، فقرأه وقال له خيراً، وأخذ الكتاب فجعله في حُق من عاج وختم عليه ودفعه إلى جاريتيه، وكتب إلى النبي ﷺ: قد علمت أن نبياً قد بقي وكنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك، وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم، وقد أهديت لك كسوة وبغلة تركبها، ولم يزد علي هذا ولم يسلم، فقبل رسول الله ﷺ هديته، وأخذ الجاريتين مارية أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ وأختها سيرين، وبغلة بيضاء لم يكن في العرب يومئذ غيرها وهي دلدل، وقال رسول الله ﷺ: صن الخبيث بملكه ولا بقاء لملكه. قال حاطب: كان لي مكرماً في الضيافة وقلة اللبث ببابه، ما أقيمت عنده إلا خمسة أيام^(٢).

ولهوذة بن علي الحنفي يدعوه إلى الإسلام وكتب معه كتاباً، فقدم عليه وأنزله وحباه، وقرأ كتاب النبي ﷺ: ورداً رداً دون رداً، وكتب إلى النبي ﷺ: ما أحسن ما تدعو إليه وأجملة! وأنا شاعر قومي وخطيبهم، والعرب تهاب مكاني، فاجعل لي بعض الأمر أتبعك. وأجاز سليط بن عمرو بجائزة وكساه أثواباً من نسج هجر، فقدم بذلك كله على النبي ﷺ وأخبره عنه بما قال، وقرأ كتابه وقال: لو سألتني سيابة من الأرض ما فعلت، باد وباد ما في يديه! فلما انصرف من عام الفتح جاءه جبرئيل فأخبره أنه قد مات^(٣).

ولملك الروم: جاء فيها: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله عبده ورسوله إلى هرقل عظيم الروم وسلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، أسلم يؤتيك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ١ / ٢٦١.

(٢) الطبقات الكبرى: ١ / ٢٦٠.

(٣) الطبقات الكبرى: ١ / ٢٦٢.

الْيَرِيسِينَ (الْأَرِيسِيِّينَ) ^(١). ويا أهل الكتابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً، وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا: اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ^(٢).

أساليب أهل البيت في الدعوة

استفاد أهل البيت عليهم السلام من الأساليب القرآنية وأساليب النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، نعم مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف المختلفة بين الأزمنة التي عاشوا فيها، التي كانت تفرض أسلوباً معيناً، كالأسلوب الذي اتبعه الإمام الحسن عليه السلام فإنه في الجملة لم يخرج عن الأساليب القرآنية أو أساليب النبي صلى الله عليه وآله ولكنه كان يتأثر ببندود الصلح بينه وبين معاوية.

وأيضاً مع ملاحظة الزمان والمكان الذي كان له أيضاً تأثير على هذه الأساليب التي لم يخرج أهل البيت عليهم السلام عن جوهرها وإن صاغوها بأشكال متعددة.

أسلوب الإمام المهدي عجل الله فرجه في الدعوة

المراد من أسلوب الإمام هو نشر أكبر دولة إسلامية من أجل إرساء العدالة ونشر الحرية الحقيقية وإقامة دين الله كما أراد الله تعالى في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ^(٣) فالهدف من خلقه البشر كل البشر هو عبادة الله الواحد الأحد، ولحد الآن لم تصل البشرية لتكون جميعها في عبادة الله تعالى.

(١) قال المجلسي: قوله: «إثم الأريسيين» هكذا أورده جمل الرواة، وروي «اليريسين» وروي «الأريسين»... معناه: أن عليك إثم رعاياك ممن صدته عن الإسلام. (كما في المصدر).

(٢) تفسير الثعلبي: ٣ / ٨٦.

(٣) سورة الذاريات: ٥٦.

والأساليب المحتملة هي :

- ١ - الأسلوب الأول : أسلوب الدعوة بالموعظة الحسنة وعدم استخدام القتل .
 - ٢ - الأسلوب الثاني : أسلوب الجهاد في سبيل الله وإنشاء الدولة تحت ظل السيف .
 - ٣ - الأسلوب الثالث: أسلوب الإعجاز الكامل وعدم استعمال السيف .
 - ٤ - الأسلوب الرابع: أسلوب الجمع بين الأول والثاني حسب الظروف مقدما الأسلوب الأول فإذا لم ينفع أو حورب استخدم الثاني طويلا.
 - ٥ - الأسلوب الخامس: أسلوب الدعوة والإعجاز فقط .
 - ٦ - الأسلوب السادس : أسلوب الجهاد والإعجاز فقط .
 - ٧ - الأسلوب السابع : وهو الجمع بين الأساليب الثلاثة أي إدخال عنصر الإعجاز على الأسلوب الثالث بالكيفية الطولية ، فيكون الإعجاز الإلهي عند عدم كفاية الأسلوب الثاني .
- وهناك أدلة على الأسلوب الأول والثاني والثالث كما ستعرف .

الأسلوب الأول:

الدعوة السلمية

وذلك باستخدام الأساليب المتقدمة في القرآن وأساليب النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام بعيداً عن القتل والدمار والعنف، ودليله:

١ - ما روي أنه لا يستعمل القتل : نحو ما روي عن أبي هريرة: «يباع المهدي عجل الله فرجه بين الركن والمقام، لا يوقظ نائماً ولا يهرق دماً»^(١).
وعن النبي ﷺ: «تأوي إليه أمته كما يأوي النحل إلى يعسوبها، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً حتى يكون الناس على مثل أمرهم الأول لا يوقظ نائماً ولا يهرق دماً»^(٢).

٢ - ما روي أنه يدعو للقرآن والعمل به نحو ما روي عن أبي جعفر ﷺ: «يظهر المهدي بمكة عند العشاء معه راية رسول الله وقميصه.... وأن تحيوا ما أحيى القرآن و تميتوا ما أمات، وتكونوا أعواناً على الهدى، ووزراء على التقوى... فإني أدعوكم إلى الله ورسوله والعمل بكتابه، وإماتة الباطل وإحياء سنته»^(٣).

٣- ما روي أنه يدعو لسنة رسول الله ﷺ والعمل بها: كما تقدم في الرواية السابقة.

٤ - ما روي أنه يعظ القوم نحو رواية الإمام الباقر ﷺ: يقول القائم لأصحابه إن أهل مكة لا يريدونني ولكني مرسل إليهم لأحتج عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتج

(١) كتاب الفتن لابن حماد: ٢١٢.

(٢) الملاحم والفتن: ١٤٧ ح ١٧٨.

(٣) المصدر السابق: ١٣٧ ح ١٥٧، والصراط المستقيم: ٣٢٥/٢.

عليهم^(١) لم يذكر من يرسل لهم وبما يعظهم به . وفي رواية عن أبي جعفر عليه السلام: «يدخل الكوفة وبها ثلاث رايات قد اضطربت فتصفوا له ويدخل حتى يأتي المنبر فيخطب فلا يدري الناس ما يقول من البكاء»^(٢) وهذا دليل على تأثير الموعظة فيهم . ونحو ذلك الروايات فراجع^(٣).

٥ - ما روي أن محبته تلقى في القلوب المنافي للدمار والقتل والعنف: كما روي عن أبي جعفر عليه السلام: «فيلقي الله محبته في صدور الناس . وفي رواية: فيقذف»^(٤) . وعن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «قلت: يارسول الله أمنا آل محمد المهدي أم من غيرنا؟ فقال النبي عليه السلام: منّا، يختم الله به الدين كما فتح، بنا ينقذون من الفتن كما أنقذوا من الشرك، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة إخواناً كما ألف بينهم بعد عداوة الشرك إخواناً في دينهم»^(٥).

إشكاله:

ما يأتي من أدلة على الأسلوب الثاني - القتل - والأسلوب الثالث - الإعجاز - ، وسوف نذكر في الأسلوب الصحيح الرد ظاهر هذه الأدلة أو تأويلها.

الأسلوب الثاني:

الجهاد

ونعني بذلك أن الإمام المهدي (عج) حركته كلها جهادية لا مجال للدعوة السلمية

(١) البحار: ١٣/١٨٠.

(٢) إرشاد المفيد: ٣٤١.

(٣) انظر غيبة النعماني: ١٥٠.

(٤) الفتن لحماذ: ٢١٤، ومعجم أحاديث المهدي: ١ / ٤٧١.

(٥) بحار الأنوار ٤٧ / ٨٤ ح ٣٧.

فيها ولا للإعجاز الخارق للعادة ، ويراد بالجهاد هنا الأصغر المستلزم للقتل والحرب.

دليله:

١ - ما روي من إكثاره للقتل وقتل الجريح : نحو ما روي عن أبي جعفر : لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس^(١).
وفي رواية : وإن رسول الله ﷺ سار في أمته باللين كان يتألف بين الناس والقائم يسير بالقتل^(٢).

وفي رواية : والقائم له أن يقتل المولي ويجهز على الجريح^(٣).
٢ - ما يأتي أنه لا يقبل التوبة عند ظهوره ولا يستتبع أحداً والذي يستلزم قتل كل من يبقى على المعصية فضلاً على الكفر والشرك .

إشكاله:

منافاته لما تقدم من أدلة في الأسلوب الأول، نعم سيأتي وجه الجمع بينها قريباً .
على أنه به يعد الأمر شبيه الإنتقام إذ كيف يقدم الحرب والدمار على الهداية مع إمكانها وتأثيرها ، والحال أن الهدف إقامة العدل المطلق .

الأسلوب الثالث:

الإعجاز

والمراد أن الإمام المهدي (عج) لا يستعمل الدعوة السلمية لعدم جدواها ، ولا الدمار والحرب لكثرة الأعداء وسطوتهم ، فيقوم باتخاذ الأسلوب الإعجازي ويقيم

(١) غيبة النعماني: ١٢١.

(٢) غيبة النعماني: ١٢١.

(٣) غيبة النعماني: ١٢٢.

دولة العدل بأقل الخسائر والمعاناة ، وهذا المفهوم هو الراجح عند كثير من الناس ، وأن الإمام عجل الله فرجه سيبهر العالم .
ولعل منشأ ذلك جهل الناس بحركة الإمام ودولته والإعداد لها وفهمهم أنه عجل الله فرجه يأتي ويحقق العدل منفرداً.

أدلته:

١ - ما روي من امتلاكه لمعاجز الأنبياء عليهم السلام عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المهدي من ولدي، تكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأمم، يأتي بذخيرة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(١).

روي المحدث الحر العاملي رحمته الله في كتاب إثبات الهداة عن كتاب فضل بن شاذان، بإسناده عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله وسلامه عليهما وعلى آبائهما وأبنائهما: ما من معجزة من معجزات الأنبياء والأوصياء، إلا ويظهر الله تبارك وتعالى مثلها في يد قائمنا لإتمام الحجة على الأعداء، إنتهى^(٢).

٢ - ما يأتي من روايات قدرته وعلمه الخارق للعادة الذي يستطيع من خلاله قلب الدنيا ، وهو ما يسمى بالولاية التكوينية لصاحب الزمان وسوف نتعرض لذلك لاحقاً.
٣ - ما روي أن الارض تطوى له ، وأنه يمشي في السحاب ، وأن أصحابه يمشون على الماء ، وأنه مؤيد بالملائكة ، وأن جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله، وروايات الخسف بالبيداء ونحو ذلك ما تقدم ويأتي.

٤ - تقدم تسديد الله تعالى له بالملائكة وجبرائيل وميكائيل وعيسى عليهم السلام.

(١) فرائد السمطين: ٢ / ٣٣٥ ح ٥٨٧.

(٢) إثبات الهداة: ٧ / ٣٥٧ / ح ٢٣٧.

إشكاله:

- ١ - ما تقدم من أدلة في الأساليب السابقة .
- ٢ - روايات الإعداد العسكري وغيره كما تقدم المساوقة لوجود حروب وتضحيات .
- ٣ - لزومه السكوت على انتشار الظلم والرضى عنه ، وذلك لو كان الأسلوب الوحيد لإقامة العدل هو الأسلوب الإعجازي فلماذا صبر الإمام لهذا الوقت؟! فلماذا لم يخرج في الغيبة الصغرى ويستعمل هذا الأسلوب وينهي الامر؟ أما إن إمام الزمان يحب أن تظلم الفئة المؤمنة المستضعفة وتقتل وتقطع رؤوسها وتهتك أعراضها وتنهب أموالها وهو يتفرج!! ما هذا بإمام عدل إذا!.

الأسلوب الرابع:

وهو عبارة عن الجمع بين الأسلوب الأول - الدعوة السلمية - والأسلوب الثاني - الجهاد - بتقريب أنه يستعمل أساليب القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ ، فإذا حورب أو اعترض عليه في نشر العدل بهذا الأسلوب إستعمل القتل والعنف وإن استلزم الدمار والخراب الجزئي وجوازه لأجل هدف إلهي أكبر وأسمى.

أدلتته:

- ١ - ما تقدم من أدلة في الأسلوبين بملاحظة ما يأتي من الجمع .
- ٢ - ما روي في استعمال الأسلوبين معاً بشكل طولي ، وسوف نذكره في الأسلوب السابع .

إشكاله:

ما تقدم من أدلة الإعجاز.

الأسلوب الخامس:

وهو عبارة عن الجمع بين الأسلوب الأول والثالث أي الدعوة السلمية والإعجاز .
ودليله بان مما تقدم .

واشكاله روايات الأسلوب الثاني ، على أنه هناك تناقض ظاهر بين الدعوة السلمية والإعجاز المستلزم للقتل الجماعي والدمار الكبير كالخسف . إلا إذا فسر الإعجاز العلمي فهو مكمل للدعوة السلمية ، وهو احتمال وارد بل متحقق وعليه أدلة ما روي أن الأرض والسماء تخرج كنوزها^(١) .

وما روي أنه يزيل كل دمار وخطر - كما تقدم - والأمر الذي يحتاج لتكنولوجيا متطورة تناسب ما نسمع عنه من التلوث والخطر الأرضي والجوي قال تعالى:
﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ﴾^(٢) .

الأسلوب السادس:

وهو عبارة عن الجمع بين الأسلوب الثاني والثالث ، أي الجهاد والإعجاز بشكل
طولي، أي يستعمل الجهاد وعند عدم تحقيقه للأهداف يستعمل الإعجاز .
ودليله ما تقدم في الأسلوبين .
واشكاله أيضاً ما تقدم في الأساليب الثلاثة .

(١) بحار الأنوار: ٥٣ / ٨٦ .

(٢) سورة الروم: ٤١ .

الأسلوب السابع:

الأسلوب الصحيح

وهو عبارة عن الجمع بين الأساليب الثلاثة على أن يتم تنفيذها بشكل طولي ، أي يبدأ بالدعوة السلمية ثم إذا قوتل يستعمل الجهاد ثم إذا توقف النصر على الإعجاز إستعمل المعجزة.

ودليله عقلي وشرعي:

الدليل العقلي وتقريبه: أن نقض الغرض خلاف ديدن العقلاء ، والإمام المهدي عجل الله فرجه سيد العقلاء، فكيف ينقض غرضه؟!

والغرض أو الهدف من خروج الإمام هو إقامة العدل الشامل على كل الكرة الأرضية ليحقق التزام كل الخلق بالعبادة المخلصة لله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١).

واستعمال الأساليب الستة المتقدمة لا تحقق هذا الهدف ذلك أن الجهاد منفرداً يؤدي إلى الخراب والدمار الكبير ، إضافة للتلوث نتيجة الأسلحة المتطورة ونتيجة ذلك كثرة القتل التي قد تصل نسبته إلى ٨٠٪ ، وهذه نسبة عالية جداً تنافي العدل ، بل تدخل في مقدمات الظلم لأنه - مثلاً - لو أخذنا دولة الصين ودخول الإمام عليها محاربا ثم قتل أو أباد ٨٠٪ منها فإنه لا يقال أقام الإمام العدل في أهل الارض ، بل يقال أباد أهلها واستسلم الباقي القليل وهذا نقض للغرض .

٢ - وإذا كان أسلوب الدعوة السلمية منفرداً، فأيضاً لأن تحقيق الغرض في العالم

(١) سورة الذاريات: ٥٦.

الكبير الواسع المتعدد الحضارات واللغات والطبائع ، الذي أكثره ظلم وتسلط وأسلحة فتاكة مدمرة .

إن استعمال الدعوة السلمية المتعارف استعمالها في مجتمعات بدائية صغيرة لا يجدي نفعاً بل سيفهم ضعفاً من دولة الإمام (عج) ، هذا إذا قلنا أن الدعوة هذه تستطيع أن تنجز دولة في مهلة معقولة . فإذا كان النبي ﷺ استطاع أن يقيم دولة إسلامية - من دون عدل - في محيط صغير جداً في قريب العشرين سنة ، فكم يحتاج حفيده المهدي المنتظر الذي سيقوم هذه الدولة على الكرة الأرضية في مجتمع لا يقاس عدداً بمجتمع النبي ﷺ هذا مع إقامة العدل في هذه الدولة حتى يصل المجتمع إلى العصمة المطلقة ، الأمر الذي يحتاج - بهذا الأسلوب - إلى نحو مائة ألف سنة وكفى بذلك نقض للغرض .

٣ - وإذا كان الأسلوب هو الإعجاز منفرداً فكذلك الأمر فإن استعمال الإعجاز بالتفسير المتقدم مساو للدمار والخراب إذا كان منفرداً ، فمثلاً إذا استعمل الإمام الخسف في الكثير من دول العالم ومناطقها فهذا سيؤدي إلى دمار وقتل كبير وتقدم أنه نقض للغرض .

والخلاصة: استعمال الأساليب الثلاثة منفردة يؤدي لنقض الغرض وهو خلاف سيرة العقلاء فضلاً عن سيدهم وقائدهم ومعلمهم صلوات الله عليه .

الدليل الشرعي لأسلوب الإمام

١- ما تقدم من روايات أنه يسير بسيرة النبي ﷺ وكذلك روايات دعوته للقرآن والعمل به ، فإن ذلك معناه أنه يستعمل تسلسل أساليب النبي ﷺ والتي كان يستعملها النبي ﷺ من الدعوة السلمية وتبيين الهداية الإلهية وأثرها وذلك بالموعظة الحسنة والحكمة ، ثم إذا تمرد المتمردون أو جحد الكافرون أو حرّف المنافقون تصدى لهم بقوة السلاح وجاهدهم حتى يدعنوا للحق والإسلام .
ثم إذا توقف الأمر أو الدعوة أو الجهاد على التدخل الغيبي أمده الله بالملائكة أو بالإعجاز حتى يحقق دولة الحق .

وعليه فالنبي ﷺ من سيرته ودعوته خلال بعثته إستعمل الأساليب بشكل طولي ، وقد بين الله تعالى في كتابه كل هذه الأساليب في جلّ حروب النبي ﷺ ودعوته . وقد تقدم بعض الآيات في مطلع الفصل ، وللتفصيل يراجع كتب سيرة النبي ﷺ . وفي رواية عن الصادق ﷺ: إن الله عز وجل بعث رسوله بالإسلام إلى الناس عشر سنين فأبوا أن يقبلوا حتى أمره بالقتال ، فالخير في السيف وتحت السيف ، والأمر يعود كما بدأ (يعني عند الظهور)^(١).

وكذلك الأمر في روايات دعوة الإمام الهدي (عج) للعمل بالقرآن ، فإن القرآن الكريم يطرح الأسلوب الأول ويأمر بالعمل به كما تقدم ، وكذلك يتعرض للأسلوب الثاني - الجهاد - في آيات كثيرة ، منها ما هو مخصوص بالنبي ﷺ ومنها ما هو عام . أما الأسلوب الثالث - الإعجاز - فسواء فسرناه بالإعجاز الخارق للعادة كما يأتي

(١) أنظر الوسائل: ٤٦٩/٢.

في قصة عرش بلقيس كيف أن وصي سليمان صلى الله عليه وآله جاء بعرشها ومنصبها من اليمن إلى بيت المقدس في أقل من الثانية كما قال سبحانه وتعالى: ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾ (١).

فإن الإعجاز بهذا المعنى واقع في القرآن .

وكذلك إذا فسرناه بالتسديد الإلهي للأنبياء أو الأولياء بواسطة الملائكة كما حصل مع رسول الله صلى الله عليه وآله في أكثر من آية قال تعالى: ﴿إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيناكم أن يمددكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين﴾ (٢).

وقال: ﴿بلى إن تضبروا و تنتقوا و يأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسؤمين﴾ (٣).

فأيضاً الإعجاز بهذا المعنى واقع في القرآن الكريم .

وعليه فدعوة الإمام المهدي (عج) للعمل بالقرآن وآياته متضمن لهذه الآيات فتكون الأساليب الثلاثة مستعملة في القرآن الكريم .

أما استعمال الأساليب الثلاثة بالشكل الطولي أي ترتيب الأساليب - فيستفاد من الدليل العقلي المتقدم ، وكذلك من بعض الآيات التي تتحدث عن إنزال الملائكة لنصرة النبي صلى الله عليه وآله بعد عجز المسلمين عن الانتصار كما في وقعة حنين . وأيضاً في الروايات يبين الترتيب منها ما تقدم أعلاه، ومنها: ما روي عن أبي بكر قال : سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله تعالى : ﴿وله أسلم من في السموات والارض طوعاً وكرها﴾ (٤)، قال عليه السلام : أنزلت في القائم (عج) إذا خرج باليهود والنصارى والصائبين والزنادقة وأهل الردة والكفار في شرق الارض وغربها ، فعرض عليهم الإسلام فمن أسلم طوعاً

(١) سورة النمل : ٤٠.

(٢) سورة آل عمران : ١٢٤ .

(٣) سورة آل عمران : ١٢٥ .

(٤) سورة آل عمران : ٨٣.

أمره بالصلاة والزكاة وما يؤمر به المسلم ويجب الله عليه ، ومن لم يسلم ضرب عنقه حتى لا يبقى في المشارق والمغارب أحد إلا وحّد الله ..^(١).

فروحي فداه لا يأمر بالقتل إلا بعد عرض الإسلام عليهم ويستفاد من قوله : أمره بالصلاة ...، مع أنهم كفار وبعضهم لا يفهم الصلاة ولا لغتها ، يستفاد أن الأمر بالإسلام بعد تعليمهم تعاليم الإسلام وأحكامه وهو الموافق لقوله تعالى : ﴿مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾^(٢).

وأيضاً هو موافق للغرض الأساسي وهو تحقيق الكمال المطلق والتربية الإسلامية للوصول إلى عبادة الواحد الأحد على كل وجه العمورة ، فإن القتل والعنف ابتداءً ينافي هذا الغرض والهدف الأسمى ، بل حتى الروايات التي تذكر أن القتل جائز لتحقيق هذا الغرض تبين أنه ليس واجباً لذاته بل هو أحد الوسائل أو آخرها نحو ما روي عن النبي ﷺ : لا تقوم الساعة حتى يخرج عليهم رجل من أهل بيتي فيضربهم حتى يرجعوا إلى الحق^(٣) أي الإسلام .

عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : إذا أذن الله عز وجل للقائم في الخروج ، صعد المنبر ، ودعا الناس إلى نفسه وناشدهم بالله ، ودعاهم إلى حقه ، وأن يسير فيهم بسيرة رسول الله ﷺ ويعمل فيهم بعمله ، فيبعث الله جل جلاله جبرائيل حتى يأتيه ، فينزل على الحطيم ، ثم يقول له : إلى أي شيء تدعو؟ فيخبره القائم .

فيقول جبرائيل : أنا أول من يبايعك أبسط يدك فيمسح على يده ، وقد وافاه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ، فيبايعونه ويقوم بمكة ، حتى يتم أصحابه عشرة آلاف

(١) البحار: ١٣ / ١٨٨ .

(٢) سورة الإسراء: ١٥ .

(٣) الحاوي للفتاوي: ١٣١ .

نفس، ثم يسير منها إلى المدينة^(١).
ومما لا شك فيه أن الإمام أولاً يبدأ بصعود المنبر ودعوة الناس وإلا لا معنى له بعد الحرب والقتال .

وعن بشير البنال قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : إنهم يقولون : إن المهدي (عج) لو قام لاستقامت له الأمور عفواً، لا يهرق محجمة دم.

فقال : كلا والذي نفسي بيده ، لو استقامت لأحد عفواً لاستقامت لرسول الله صلى الله عليه وآله حين أدميت رباعيته وشج في وجهه، كلا والذي نفسي بيده حتى نمسح نحن وأنتم العرق والعلق ، ثم مسح جبهته^(٢).

ويستفاد من هذا الحديث أن الدعوة لا تستقيم عفواً إلا للإمام ولا للنبي صلى الله عليه وآله وهذا معناه وحدة الأسلوب وقد تقدم .

ثانياً : معنى العفو في الدعوة الصدفة والمجاني من دون عمل وإعداد وجهد وتضحية بل بالرفاه والخمول ، وهذا ما لا يشرف أحداً، فكيف برسول البشرية وخاتم الأنبياء أو خاتم الأولياء والمهدي المنتظر .

وفي رواية : ما تستعجلون بخروج القائم ، فوالله ما لباسه إلا الغليظ ولا طعامه إلا الجشب وما هو إلا السيف^(٣).

فروايات القتل هذه وأمثالها تفيد أن الدولة تحتاج إلى حزم وإعداد وتضحية وجهاد فمن آمن فله ما للمسلمين وعليه ما عليهم ومن أبى قوتل حتى يسلم أو يقتل، هذه سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله سيرة حفيده وسميه المهدي المنتظر (عج)

نعم ، هناك فرق تقدم في حكم النبي بالظاهر وحكم المهدي بالواقع .
وهناك فرق آخر في مسألة التوبة كما سوف يأتي .

(١) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٣٧ باب ٢٧ ذيل ٧٨.

(٢) غيبة النعماني: ١٥٢.

(٣) غيبة الطوسي: ٢٧٧.

ذلك جيشاً إلى المدينة فيهلكهم الله عزوجل دونها، ويهرب يومئذ من كان بالمدينة من ولد علي عليه السلام إلى مكة، فيلحقون بصاحب هذا الأمر، ويقبل صاحب هذا الأمر نحو العراق، ويبعث جيشاً إلى المدينة فيأمن أهلها ويرجعون إليها^(١).

وعن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل إلى أن قال: يقول القائم عليه السلام لأصحابه: يا قوم إن أهل مكة لا يريدونني، ولكني مرسل إليهم لأحتج عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتج عليهم. فيدعو رجلاً من أصحابه فيقول له: إمض إلى أهل مكة فقل: يا أهل مكة أنا رسول فلان إليكم وهو يقول لكم: إنا أهل بيت الرحمة، ومعدن الرسالة والخلافة ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين، وأنا قد ظلمنا واضطهدنا، وقهرنا وابتز منا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا فنحن نستنصركم فانصرونا.

فإذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام، وهي النفس الزكية، فإذا بلغ ذلك الإمام قال لأصحابه: ألا أخبرتكم أن أهل مكة لا يريدوننا، فلا يدعونهم حتى يخرج فيهبط من عقبة طوى في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر حتى يأتي المسجد الحرام، فيصلي فيه عند مقام إبراهيم أربع ركعات، ويسند ظهره إلى الحجر الأسود، ثم يحمد الله ويثني عليه، ويذكر النبي صلى الله عليه وآله ويصلي عليه ويتكلم بكلام لم يتكلم به أحد من الناس.

فيكون أول من يضرب على يده ويبايعه جبرئيل وميكائيل، ويقوم معهما رسول الله وأمير المؤمنين فيدفعان إليه كتاباً جديداً هو على العرب شديد بخاتم رطب، فيقولون له: إعمل بما فيه، ويبايعه الثلاثمائة وقليل من أهل مكة.

ثم، يخرج من مكة حتى يكون في مثل الحلقة قلت: وما الحلقة؟

قال: عشرة آلاف رجل، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، ثم يهز الراية

الجلية^(٢).

(١) الكافي: ٢٢٥/٨ ح ٢٨٥.

(٢) البحار: ٣٠٧/٥٢.

وفي رواية عن الصادق عليه السلام: ثلاث عشرة مدينة وطائفة يحارب القائم أهلها ويحاربونه... (١).

فهناك حروب متداولة وليس من الملزم أن يكون المهدي (عج) من يبدأها، خاصة مع التعبير بالواو بدل الفاء فلم يقل: يحاربهم المهدي فيحاربونه.

٢- أنه صحيح شديد على العرب، لا يعطيهم إلا السيف إلا أن الرواية عبرت: لا تأخذه في الله لومة لائم، أي شديد على العرب ويضع فيهم السيف بالحق وبما يرضي الله تعالى ومن أجل إعلاء كلمته.

٣- ما جاء في حديث أمير المؤمنين عليه السلام: فعند ذلك تتمنى فجرة قريش، وكذلك رواية الإمام الجواد عليه السلام: فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله، فإن ذلك يدل على أنه شديد على العرب الفجرة الكفرة الذين هم أعداء الله والإنسانية المستحقين لل سيف والقتل، أما العرب حكام وشعوب وما أكثرهم الذين ينتظرون العدل ويحبونه وحكم الإسلام الأصيل ويتمنونه، فليس لهم إلا الرحمة والعطف.

٤- أيضاً ما جاء في حديث أمير المؤمنين عليه السلام: لا نكف عنهم حتى يرضى الله، الدال على أن قتلهم وجهادهم هو فعل قد رضي الله تعالى عنه، والله لا يرضى لعباده الكفر والظلم إلا أن يكونوا رضوه لأنفسهم ولم يستجيبوا الداعي الحق وإمامه ومنفذ العدل وسلطانه عجل الله تعالى فرجه.

أقول: وصفوة القول ما جاء في دعاء الندبة المروي عن الإمام الهادي عليه السلام في كيفية دعوة وجهاد الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه: ...وأذقت أعداءك هواناً وعقاباً، وأبرت العتاة وجحدة الحق، وقطعت دابر المتكبرين واجتشت أصول الظالمين... (٢).

فحرب الإمام روعي فداء ضد هؤلاء، وإنما خرج من أجل القضاء عليهم لأنهم أسباب الظلم والجور وهو خارج من أجل إحلال القسط والعدل.

(١) غيبة النعماني: ١٦٠.

(٢) مكيال المكارم: ٩٠ / ٢.

وبذلك يتبين صحة هذا الأسلوب السابع الجامع للأساليب الثلاثة ، إلى حين ما يأتي في الفصل السادس . فسوف نقدم طرحاً جديداً من الأساليب أو قل تطويراً لهذا الأسلوب بما يتناسب مع عصر الظهور المتطور علمياً وتقنياً والعاشق لهذا التطور من قبل مجموعة من العلماء والمؤسسات في دول العالم الأمر الذي سيؤثر على سهولة وسرعة تقبل الناس لدولة العدل والعلم والتطور ، فارتقب .

تسديد الإمام المهدي عجل الله فرجه

تقدم في الفصل الرابع عند الكلام عن حكم الإمام بالواقع روايات التسديد، ونزيد هنا: ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه ينحط عليه الملائكة الذين كانوا مع نوح في السفينة، والذين كانوا مع إبراهيم حين أُلقي في النار، والذين كانوا مع موسى حين فلق البحر لبني إسرائيل، والذين كانوا مع عيسى حين رفعه الله إليه، وأربعة آلاف ملك مع النبي صلى الله عليه وآله مسومين وألف مردفين، وثلاثمائة وثلاثة عشر ملائكة بدريين، وأربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن علي عليهما السلام، فلم يؤذن لهم في القتال، فهم عند قبره شعث غبر يبكونه إلى يوم القيامة ورئيسهم ملك يقال له: منصور، فلا يزوره زائر إلا استقبلوه ولا يودعه مودع إلا شيعوه ولا يمرض مريض إلا عادوه، ولا يموت ميت إلا صلوا على جنازته، واستغفروا له بعد موته وكل هؤلاء في الأرض ينتظرون قيام القائم إلى وقت خروجه ^(١).

آيات التأييد الإلهي للحق

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُنَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ ^(٢).
وقال سبحانه: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ. الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَ لَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتِنَتِ صَوَامِعُ وَبَيْعٌ وَصَلَوَاتٌ وَ مَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَ لَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ

(١) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٢٨ باب ٢٧ ذيل ٤٨.

(٢) سورة محمد: ٧.

يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿١﴾.

وقال عز من قائل : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾ (٢).

التأييد التكويني مقرون بالإستغفار والعبادة

قال تعالى: ﴿ يَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَ
يَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾ (٣).

وقال سبحانه: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً. يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً ﴾ (٤).

(١) سورة الحج: ٣٩ - ٤٠.

(٢) سورة محمد: ١٧.

(٣) سورة هود: ٥٢.

(٤) سورة نوح: ١٠ - ١٢.

الأسلوب العلمي الجديد في الدعوة

الإعجاز العلمي

تقدم في الأساليب أسلوب الإعجاز، وكنا نعني به الإعجاز الخارق للعادة في أفعال كونية كالخسف والحرق والبراكين أو كنزول الملائكة أو حملة لعصا موسى عليه السلام وخاتم سليمان عليه السلام ونحو ذلك .

وهذا الأسلوب يستعمله الإمام عند مبرراته وحاجته إليه .

إلا أن هناك إعجاز آخر يستعمله الإمام أيضاً وقد يكون في الظاهر إعجاز إلا أنه في واقعه أسلوب من أساليب الدعوة الإسلامية يتناسب مع العصر الذي يخرج فيه الإمام المهدي عجل الله فرجه .

والأسلوب أو الإعجاز وجهته علمية ، إلا أن أثره كوني وسيطرت على الدول وجيوشها وعلى المفكرين وعقولهم .

أما على الدولة وجيوشها فللقدررة التي يحصل عليها من يمتلك هذا العالم وهو ما سوف نبينه مفصلاً في الفصل السادس .

أما سيطرته على المفكرين وعقولهم فذلك للعلوم التي يستخرجها الإمام والنظريات التي يبرهن عنها ليبين للعالم أجمع معنى وأثر العلم اللدني، وهذا ما سوف نبينه أيضاً في الفصل السادس فارتقبه .

الفصل السادس

علم الإمام المهدي (عج)

ذكرنا في كتابنا : آل محمد بين قوسي النزول والصعود - قسم العلم - تفصيل ماهية علوم أهل البيت عليهم السلام وسعته ومصدره ، ونكتفي هنا ببيان مختصر عنه . والكلام تارة عن علم الإمام ثم عن سعته ثم عن أثره الخارجي وقدرته التكوينية لنصل إلى أن ما روي من قدرة الإمام المهدي هو نتيجة العلم الإلهي .

سعة علم المهدي وآله عليهم السلام

في البحار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: العلم سبعة وعشرون حرفاً فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير حرفين، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثها في الناس وضم إليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً^(١).

وقال تعالى: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول﴾^(٢) قال

(١) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٣٦ باب ٢٧ ح ٧٣.

(٢) سورة الجن : ٢٦ .

الإمام الرضا عليه السلام لعمر وبن هذاب عندما نفى عن الأئمة عليهم السلام علم الغيب محتجاً بهذه الآية : « إن رسول الله هو المرتضى عند الله ، ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على غيبه فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة »^(١) .

وقال أبو جعفر عليه السلام : « **إلا من ارتضى من رسول** » وكان والله محمد ممن ارتضاه^(٢) .

وقال تعالى : « **ورحمتي وسعت كل شيء** »^(٣) .

فروي عن الإمام الباقر عليه السلام في تفسيرها : « علم الإمام ، ووسع علمه الذي هو من علمه كل شيء »^(٤) .

وعن الإمام الكاظم عليه السلام : « ما يخفى على الإمام شيء »^(٥) .

وعن الإمام العسكري عليه السلام : « إن الله أعطى حجته معرفة كل شيء »^(٦) .

وعن أبي الحسن عليه السلام قال : « إنما منزلة الإمام في الأرض بمنزلة القمر في السماء وفي موضعه ، هو مطلع على جميع الأشياء كلها »^(٧) .

وعن أبي عبد الله عليه السلام : « إنهم علموا ما خلق الله وذراه وبرأه »^(٨) .

وعن أبي جعفر عليه السلام في حديث ذكر فيه كتاب الإمام الحسين عليه السلام إلى فاطمة ابنته فدفعته إلى علي بن الحسين ، قلت : فما فيه يرحمك الله ؟

(١) بحار الأنوار : ٢٢ / ١٢ و ٧٤ / ١٥ .

(٢) الارشاد إلى ولاية الفقيه : ٢٥٧ ، وقريب منه في الخرايج والجرايح : ٣٠٦ .

(٣) الأعراف : ١٥٦ .

(٤) نور الثقلين : ٢ / ٧٨ ح ٢٨٨ عن الكافي .

(٥) الخرايج والجرايح : ٢٧٩ .

(٦) أعلام الوري : ٣٥٧ .

(٧) بصائر الدرجات : ٤٤١ ح ٨ باب ذكر عامود النار .

(٨) بحار الأنوار : ٢٦ / ١١٦ ح ٢٢ .

قال عليه السلام: «ما يحتاج إليه ولد آدم منذ كانت الدنيا إلى أن تفتنى»^(١).

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «والله لقد أعطينا علم الأولين والآخرين».

فقال له رجل من أصحابه: «جعلت فداك أعندكم علم الغيب؟»

فقال له عليه السلام: «ويحك أني أعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء، ويحكم وسعوا صدوركم ولتبصر أعينكم ولتع قلوبكم، فنحن حجة الله تعالى في خلقه ولن يسع ذلك إلا صدر كل مؤمن قوي قوته كقوة جبل تهامة إلا بإذن الله، والله لو أردت أن أحصي لكم كل حصاة عليها لأخبرتكم»^(٢).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «يا مفضل ان العالم منا يعلم حتى تقلب جناح الطير في الهواء، ومن أنكر من ذلك شيئاً فقد كفر بالله من فوق عرشه، وأوجب لأوليائه الجهل»^(٣).

وقيل لأبي جعفر عليه السلام: ان شيعتك تدعي أنك تعلم كيل ما في دجلة . وكانا جالسين على دجلة .

فقال له أبو جعفر عليه السلام: «يقدر الله عز وجل أن يفوض علم ذلك الى بعوضة من خلقه ؟»

قال : نعم .

فقال عليه السلام: «أنا أكرم على الله من بعوضته ، ثم خرج»^(٤).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة يصف فيها الإمام: «فهو الصدق والعدل .. يطلع على الغيب ويعطى التصرف على الإطلاق»^(٥).

(١) البحار: ٢٦ / ٥٤ ح ١٠٩ باب جهات علومهم .

(٢) بحار الأنوار: ٢٦ / ٢٨ ح ٢٨ باب جهات علومهم عن مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٣٧٤ .

(٣) مشارق أنوار اليقين: ١٣٥ .

(٤) إثبات الوصية: ١٩١ - ١٩٢ .

(٥) مشارق أنوار اليقين: ١١٥ .

وقال الإمام الصادق عليه السلام : « يا مفضل من زعم أن الإمام من آل محمد يعزب عنه شيء من الأمر المحتوم فقد كفر بما نزل على محمد، وأنا لنشهد أعمالكم ولا يخفى علينا شيء من أمركم ، وإن أعمالكم لتعرض علينا ، وإذا كانت الروح وارتاض البدن أشرقت أنوارها ، وظهرت أسرارها وأدركت عالم الغيب » (١) .

وفي قصة إخبار الإمام الرضا عليه السلام ابن هذاب بما يجري عليه ما يزيل الشك في الباب حيث قال عليه السلام له : « إن أخبرتك أنك ستبلى في هذه الأيام بذي رحم لك كنت مصدقاً لي ؟ »

قال : لا ، فإن الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى .

قال عليه السلام : « أوليس الله يقول : ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول ﴾ ، فرسول الله صلى الله عليه وآله عند الله مرتضى ، ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على ما يشاء من غيبه ، فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، وإن الذي أخبرتك يا ابن هذاب لكائن إلى خمسة أيام ، فإن لم يصح ما قلت في هذه المدة ، وإلا فإني كذاب مفترٍ ، وإن صح فتعلم أنك الراد على الله وعلى رسوله .
ولك دلالة أخرى فتصاب ببصرك وتصير مكفوفاً فلا تبصر سهلاً ولا جبلاً وهذا كائن بعد أيام .

ولك عندي دلالة أخرى أنك ستحلف يميناً كاذبة فتضرب بالبرص » .

وعن أبي جعفر الجواد عليه السلام لما أخبر أم الفضل بنت المأمون بما فاجأها مما يعترى النساء عند العادة .

قالت له : لا يعلم الغيب إلا الله .

قال عليه السلام : « وأنا أعلمه من علم الله تعالى » (٢) .

ومما نسب لأmir المؤمنين علي عليه السلام قوله في وصف المهدي عليه السلام : يركب

(١) مشارق أنوار اليقين : ١٣٨ .

(٢) الإرشاد إلى ولاية الفقيه : ٢٥٤ .

المهدي الهواء لا بسحر، ولا بفتنة عين، بل بعلم يعرفه من سبقوه، فيعمل منه أمثال الجبال تسبح في بحر السماء، ويرقى قي أسباب السموات والأرضين، ويعرف من الله ما لم يعلم أحد من كل أهل الأرض أيامه. ولا تمر أيام الله حتى يقطع كل الأرض، من أعلاها وتحتها شبراً بشبر وذراعاً بذراع وحوضاً بحوض.....^(١).

ومن المنسوب له عليه السلام: ويشف الله عزوجل قلوب أهل الإسلام فيتعلمون من أسرار القرآن وأنوار الحروف ما يبني مدناً من علوم لا تعلمونها، كان يظن أهل «أورب» أن فيهم العلم فيندمون على ما فاتهم، ويسجدون لله عزوجل بالتوبة عما حاربوا المهدي عليه فمنعوا أولادهم نور الحق زمناً، ويبعث المهدي الى أمرائه بسائر الأمصار والبلاد بالقرآن ويخلق سيد ولد آدم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وبالعدل بين الناس، من آمن منهم ومن كفر ما سالم وعاهد، حتى ترعى الشاة والذئب في مكان واحد، فورب محمد صلى الله عليه وآله وسلم إن الصبي ليلعب بالحية والعقرب لا تضرهم بشيء، ويذهب الشر ويبقى الخير، ويزرع الإنسان مئداً فيخرج الله له سبعة أمداد، سبعمائة حبة والله أكبر وأكثر خيراً، وأقرأوا إن شئتم: ﴿كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء﴾...^(٢).

أقول: لابن عربي كلام لطيف على طريقته في علم الإمام المهدي عليه السلام للغيب الذي يحتاجه فليراجع^(٣).

(١) المفاجأة لمحمد عيسى بن داود: ٤٧١.

(٢) المفاجأة لمحمد عيسى بن داود: ٦٢٩ - ٦٣٠.

(٣) الفتوحات المكية: ٦ / ٨٠ باب ٣٦٦، وفي طبعة: ١ / ٣٢٦ باب ٣٦٦.

أثر العلم على القدرة

إعلم أنّ علمهم ﷺ من الله تعالى فعلمهم علم الله ، ومعلوم أن علم الله هو أمره ومشيبته^(١)، فمن يمتلك علم الله فقد امتلك أمره ومشيبته وإرادته، وهم الذين لا يريدون إلا ما أراد الله .

قال الحكيم السبزواري: والإرادة في إرادته الثاقبة وقوتها أن يكون الروح القدسي بحيث كل ما تعلق تصوره به وقع بمجرد تصوره ، وتطيعه مادة الكائنات فيتصرف فيها كتصرفه في بدنه^(٢) .

دليل قولنا:

ويدل على أنّ القدرة نتيجة العلم من الآيات:

١ - قوله تعالى: ﴿ ولو أن قرآناً سیرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى ﴾^(٣) .

٢ - وقال عزّ من قائل: ﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيت خاشعاً متصدعاً من خشية الله ﴾^(٤) .

قال الإمام الصادق عليه السلام: وإن الله يقول في كتابه: ﴿ ولو أن قرآناً سیرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى ﴾ وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسير به

(١) كما قال السبزواري: شرح دعاء الصباح ٩٧ - ٩٨ .

(٢) شرح دعاء الصباح : ٨٢ .

(٣) سورة الرعد: ٣١ .

(٤) سورة الحشر: ٢١ .

الجبال وتقطع به البلدان وتحیی به الموتی» (١).

وعنه عليه السلام في حديث تبیین أن علمهم من القرآن قال: « فعندنا ما يقطع به الجبال ويقطع به البلدان ويحيى به الموتى باذن الله» (٢).

٣ - وقال عز من قائل: ﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوا أَيُّكُمْ يَا تَبِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ . قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنَّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ . قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ . قَالَ نَكُرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرُ أَتَنْتَهِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ (٣)

في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث نفي علمهم للغيب قال: «يا سدير ألم تقرأ القرآن؟»

قلت: بلى .

قال عليه السلام: فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عز وجل: ﴿ قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك﴾ (٤).

قلت: جعلت فداك قد قرأته.

قال عليه السلام: فهل عرفت الرجل وهل علمت ما كان عنده من علم الكتاب؟

قلت: أخبرني به؟

قال عليه السلام: «قدر قطرة من الماء في البحر الأخضر، فما يكون ذلك من علم الكتاب؟!»

قلت: جعلت فداك ما أقل هذا .

(١) إلزام الناصب: ٢ / ٣٣١ الآيات القرآنية المشعرة بالرجعة عموماً عن الكافي .

(٢) بصائر الدرجات: ١٥ ح ٣ باب انهم ورثوا علم آدم .

(٣) سورة النمل: ٣٨ - ٤١ .

(٤) النمل: ٤٠ .

فقال عليه السلام: « يا سدير فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عزوجل أيضاً: ﴿ قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴾ ^(١) .

قلت: قد قرأته جعلت فداك .

قال: « أفمن عنده علم الكتاب كله أفهم أم من عنده علم الكتاب بعضه ؟ »

قلت: لا، بل من عنده علم الكتاب كله .

قال: فأوماً بيده الى صدره وقال: « علم الكتاب والله كله عندنا علم الكتاب والله كله عندنا ^(٢) .

أقول: الروايات كثيرة في إعطائهم علم الكتاب أكثرها صحيح السند، اقتصرنا على هذا ^(٣) .

ومن المعلوم أن الذي آتاه الله علم من الكتاب هو وصي سليمان الذي استطاع به أن يأتي بعرش بلقيس (منصة كبيرة) من اليمن إلى بيت المقدس بأقل من الثانية.

ومن الروايات ما يدل على أن القدرة والتصرف الخارق سببه العلم:

روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: « كان أمير المؤمنين عليه السلام كثيراً ما يقول: أنا قسيم الله بين الجنة والنار وأنا الفاروق الأكبر ، وأنا صاحب العصا والميسم ، ولقد أقرت لي جميع الملائكة والروح والرسل بمثل ما أقروا لمحمد صلى الله عليه وآله ، ... ولقد أعطيت خصلاً ما سبقني إليها أحد قبلي: علم المنايا والبلايا والأنصاب وفصل

(١) سورة الرعد: ٤٣ .

(٢) أصول الكافي: ١ / ٢٥٧ باب نادر ذكر الغيب ح ٣ ، وبصائر الدرجات: ٢١٣ باب أن عندهم علم الكتاب ح ٣ .

(٣) راجع أصول الكافي: ١ / ٢٢٩ ح ٦ ، وبصائر الدرجات: ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٢ - ٢٣٦ ح ١٢ - ١٥ - ١٤ - ١٧ ، و٢١٢ الى ٢١٦ ح ١ الى ٢١ باب ما عندهم من الإسم الأعظم وعلم الكتاب، والوسائل: ١٨ / ١٣٤ ح ٣٣٥٢٣ وما بعده .

الخطاب فلم يفتني ما سبقني، ولم يعزب عني ما غاب عني، أنشر بإذن الله وأؤدي عنه كل ذلك، مناً من الله؛ مكنني فيه بعلمه» (١).

وعن أبان قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه رجل من أهل اليمن فقال أبو عبد الله: «يا يمانى أفيكم علماء؟»
قال: نعم.

قال: فأي شيء يبلغ من علم عالمكم؟

قال: إنه يسير في ليلة واحدة مسير شهرين ويزجر الطير ويقفو الأثر.

فقال له عليه السلام: «عالم المدينة أعلم من عالمكم».

قال له: فأي شيء يبلغ من علم عالم المدينة؟

فقال له عليه السلام: «يسير في صباح واحد مسيرة سنة للشمس إذا مرت، فأما اليوم فهي

ما يوده، وإذا مرت تقطع إثني عشر مغرباً وإثني عشر مشرقاً» (٢).

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في حديث طويل جاء فيه: «أنا أحبي وأميت بإذن ربي... والأئمة من أولادي عليهم السلام... لقد أعطانا الله ربنا ما هو أجل وأعظم وأعلى وأكبر من هذا كله،... لقد أعطانا ربنا عزوجل علمنا للإسم الأعظم الذي لو شئنا خرقتنا السماوات والأرض والجنة والنار، ونعرج به إلى السماء ونهبط به الأرض ونغرب ونشرق، وننتهي به إلى العرش فنجلس عليه بين يدي الله عزوجل، ويطيعنا كل شيء حتى السماوات والأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب والبحار والجنة والنار.

أعطانا الله ذلك كله بالإسم الأعظم الذي علمنا وخصنا به، ومع هذا كله نأكل ونشرب ونمشي في الأسواق ونعمل هذه الأشياء بأمر ربنا، ونحن عباد الله المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وجعلنا معصومين مطهرين

(١) بصائر الدرجات: ٢٠١ باب انهم جرى لهم ما جرى للرسول ح ٣ و ٤.

(٢) دلائل الامامة: ١٣٥ - ١٣٦ معاجز الصادق عليه السلام.

وفضلنا على كثير من عباده المؤمنين ...» (١).

وقال ابن عباس : قال أمير المؤمنين عليه السلام : « إن من وراء قاف عالم لا يصل إليه أحد غيري ، وأنا المحيط بما وراءه ، والعلم به كعلمي بدنياكم هذه ، وأنا الحفيظ الشهيد عليها ، ولو أردت أن أجوب الدنيا بأسرها والسماوات السبع كالأرضين في أقل من طرفة عين لفعلت ؛ لما عندي من الإسم الأعظم » (٢).

وعن أبي جعفر والإمام الهادي عليهما السلام : « إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً ، وإنما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ، ثم عادت الأرض كما كانت اسرع من طرفة عين ، ونحن عندنا من الإسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً ، وحرف واحد عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب عنده ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم » (٣).

هذه نماذج من الروايات في أن العلم هو سبب القدرة وفصلناها في كتاب آل محمد بين قوسي النزول والصعود .

أثر العلم على سعة الإحاطة والرؤيا

في رواية روح القدس يقول الإمام الصادق عليه السلام : « بروح القدس علموا ما دون العرش الى ما تحت الثرى ، وروح القدس ثابت يرى به ما في شرق الأرض وغربها وبرها وبحرها ».

قلت: جعلت فداك يتناول الإمام ما ببغداد بيده؟

(١) بحار الأنوار: ٢٦ / ٦ - ٧ باب نادر في معرفتهم بالنورانية ح ١ .

(٢) مشارق الأنوار اليقين: ٤٣ ، وبحار الأنوار: ٥٧ / ٣٣٦ ح ٢٦ .

(٣) أصول الكافي: ١ / ٢٣٠ باب ما أعطوا من الإسم الأعظم ح ١ ، ودلائل الامامة: ٢١٩ معاجز الهادي.

قال: «نعم وما دون العرش ورؤيتهم لما فيهم»^(١).
وهذا تصريح أن روح القدس الذي يعطيهم العلم أو الذي يأخذون العلم بواسطته
أقدرهم على التصرف التكويني بما في المشرق والمغرب الى ما دون العرش.
وسئل الحسن عن ذي القرنين في قوله تعالى: ﴿وَأْتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً﴾ قال:
أي علماً أن يطلب أسباب المنازل^(٢).
وقد قال الإمام الصادق في حق الإمام الكاظم عليهما السلام: «بلغ ما بلغه ذو
القرنين وجازه أضعافاً مضاعفة فشاهد كل مؤمن ومؤمنة»^(٣).
فبواسطة العلم شاهد البشرية.

(١) بصائر الدرجات: ٤٥٤ ح ١٣ باب أن روح القدس يتلقاهم.

(٢) تاريخ دمشق: ١٧ / ٣٣٩ ترجمة ذي القرنين رقم ٢١٠٦.

(٣) الهداية الكبرى: ٢٧٠.

قدرة الإمام المهدي عليه السلام

- عن حذيفة وكعب الاحبار في قدرة المهدي عليه السلام: « فيكبر المهدي سبع تكبيرات فيخر كل سور منها [القسطنطينية] »^(١).
- وعن أمير المؤمنين عليه السلام في قدرة المهدي عليه السلام: « ويغرس [المهدي] قضيباً في بقعة من الأرض فيخضر ويورق »^(٢).
- وعنه عليه السلام في قدرة المهدي عجل الله فرجه: « فيومئذ المهدي (عج) الى الطير فيسقط على يده »^(٣).
- وقال الإمام الصادق عليه السلام: « إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت به أحلامهم »^(٤).
- وفي خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام يذكر فيها صفات الإمام جاء فيها: « ويلبس الهيئة وعلم الضمير، ويطلع على الغيب ويعطى التصرف على الإطلاق »^(٥).
- وروي تسخير الريح للقائم المنتظر^(٦).
- وفي الروايات قدرته على انباع الماء^(٧).

(١) عقد الدرر: ١٨٠ - ١٨١ الباب التاسع.

(٢) عقد الدرر في اخبار المنتظر: ١٣٨ الباب السادس، والهداية الكبرى: ٤٠٤، والأنوار النعمانية: ٢ / ٨٨.

(٣) عقد الدرر في اخبار المنتظر: ١٣٨ الباب السادس.

(٤) الإنسان الكامل: ١٢٥ باب ٤.

(٥) مشارق أنوار اليقين: ١١٥.

(٦) الأنوار النعمانية: ٩٣ / ٢.

(٧) مجموعة ورام: ٦٢٣.

قدرة المهدي عجل الله فرجه وسلاحه

عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: فقلت: يارب ومن أوصيائي؟ فنوديت: يا محمد أوصياؤك المكتوبون على ساق العرش، فنظرت وأنا بين يدي ربي إلى ساق العرش فإذا اثنا عشر نوراً، في كل نور سطر أخضر مكتوب عليه اسم كل وصي من أوصيائي، أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم مهدي أمتي فقلت: يارب أهؤلاء أوصيائي من بعدي؟ فنوديت: يا محمد هؤلاء أوليائي وأحبائي وأصفيائي وحججتي بعدك على بريتي، وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك، وعزتي وجلالي لأظهرن بهم ديني، ولأعلين بهم كلمتي، ولأطهرن الأرض بآخرهم من أعدائي، ولأملكته مشارق الأرض ومغاربها، ولأسخرن له الرياح، ولأذللن له الرقاب الصعاب، ولأرقينه في الأسباب ولأنصرنه بجندي، ولأمدنه بملائكتي حتى يعلن دعوتي ويجمع الخلق على توحيدي، ثم لأديمن ملكه ولأداولن الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة»^(١).

فقول أمير المؤمنين في المهدي (عج): «لأملكته مشارق الأرض» فإن تمليك الله عزوجل لولي العصر المشرق والمغرب والسحاب عبارة أخرى عن قدرة الإمام المهدي (عج) في إمكان التصرف فيما يملكه أو يعلمه .

وقال الإمام عليه السلام: «الرابع من ولدي، ابن سيّدة الإمام، يطهر الله به الأرض من كل جور ويقدها من كل ظلم، وهو الذي يشك الناس في ولادته، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه، فإذا خرج أشرقت الأرض بنوره ووضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم أحد أحداً، وهو الذي تطوى له الأرض، ولا يكون له ظل، وهو الذي ينادي مناد من السماء يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء إليه يقول: ألا إن حجة الله قد ظهر عند بيت

(١) كمال الدين ٢٥٥ باب ٢٣ ح ٤.

الله فاتبعوه فإن الحق فيه ومعه، وهو قول الله ﴿إِنْ نَشَأْ نُفِزْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾^(١).

وقال رسول الله ﷺ: «المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيته، أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً، يكون له غيبة وحيرة يضل فيها الأمم، ثم يُقبل كالشهاب الثاقب، يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(٢).

وفي البحار عن البصائر والإختصاص بإسنادهما عن عبد الرحيم عن أبي جعفر عليه السلام، قال: أما إن ذا القرنين قد خير السحابين فاختر الذلول وذخر لصاحبكم الصعب.

قال الراوي: قلت: وما الصعب؟ قال عليه السلام: ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة أو برق فصاحبكم يركبه - أما إنه سيركب السحاب، ويرقى في الأسباب: أسباب السموات السبع، والأرضين السبع، خمس عوامر واثنان خرابان^(٣).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله خير ذا القرنين السحابين الذلول والصعب فاختر الذلول وهو ما ليس فيه برق ولا رعد، ولو اختار الصعب لم يكن له ذلك لأن الله ادخره للقائم عليه^(٤).

قدرة أصحاب المهدي

في حديث المفضل: ويقف بين الركن والمقام فيصرخ صرخة فيقول يا معاشر نقبائي، وأهل خاصتي، ومن ذخرهم الله لنصرتي قبل ظهوري على وجه الأرض،

(١) فرائد السمطين ٢ / ٣٣٧ ح ٥٩٠، والآية في سورة الشعراء: ٤.

(٢) فرائد السمطين ٢ / ٣٣٥ ح ٥٨٦.

(٣) بصائر الدرجات: ٨ / ٢٧٨ - ٢٧٩ باب ١٥ ح ١ - ٣، والإختصاص: ١٩٤، وبحار الأنوار: ٥٢ / ٣٢١ باب ٢٧ ذيل ٢٧ و ١٢ / ١٨٢ ح ٢١.

(٤) بحار الأنوار: ٥٢ / باب ٢٧ ح ٢٨، بصائر الدرجات: ٢٧٩ ح ٤.

اثتوني طائعين فترد صيحته عليهم، وهم في محاريبهم، وعلى فرشهم في شرق الأرض وغربها، فيسمعونه في صيحة واحدة، في أذن كل رجل فيجيبون نحوها، ولا يمضي لهم إلا كلمة بصر، حتى يكون كلهم بين يديه بين الركن والمقام، فيأمر الله عز وجل النور فيصير عموداً من الأرض إلى السماء، فيستضيء به كل مؤمن على وجه الأرض، ويدخل عليه نور من جوف بيته، فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور، وهم لا يعلمون بظهور قائمنا أهل البيت عليه وعليهم السلام، ثم يصبحون وقوفاً بين يديه وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً بعدة أصحاب رسول الله ﷺ يوم بدر^(١).

دليل العقلاء والأمر الواقع

ونعني به ما توصل له المفكرون علمياً من قدرات كونية إن على المستوى العسكري أو الصحي أو الاجتماعي أو الإقتصادي.

١ - فعلى المستوى العسكري يعتبر العقلاء أن أقوى دولة في العالم هي الدولة التي تمتلك أكبر وأضخم وأفضل طاقة نووية مشيرينا في ذلك إلى دولة معينة، وعند الغوص في أسباب امتلاك هذه الطاقة النووية يتبين أنها نتيجة نظريات علمية قام بتطويرها مجموعة من العلماء على مراحل متتالية متكاملة إلى أن أدت إلى اختراع كبير له أثره العسكري والسلمي وقوته التدميرية بشكل يفوق التصور. وعليه ففوق هذا السلاح النووي أو التقنية النووية راجع إلى نظريات علمية وبسبب هذا العلم تنتج هذه القوة.

يقولون أيضاً أن أية دولة تمتلك نظريات جديدة أقوى من النظريات الموجودة تكون هي أقوى دولة لإمكان امتلاكها لسلاح أو تقنية أقوى أو أفضل من النووية. كما لو حصلت دولة من الدول على نظرية علمية تقول بوجود سائل أو شعاع إذا وجه إلى السلاح النووي يبطل مفعوله. وبالتالي تصبح هذه الدولة أقوى من غيرها.

(١) بحار الأنوار: ٥٣ / ٧ باب ٢٥.

فالتيجة أن العلم هو مصدر القوة والسيطرة في العالم ، هذا ديدن العقلاء وما توصلت إليه اختراعاتها .

وكذلك إذا جئنا إلى المستوى الصحي ، فالقوة في الطب هي قوة في تصنيع العلاجات الفعالة والأدوية الأسرع فعالية من غيرها مع عدم ترك مضاعفات جانبية أو كونها تعطي أقل مضاعفات جانبية .

والعقلاء مجتمعون أن سبب نجاح أي علاج أو دواء هو نتيجة النظريات العلمية التي يتوصل لها العلماء المفكرون في هذا المجال ، نعم مع الأخذ بعين الاعتبار التجارب العلمية والتي تكشف عن قوة فعالية العلاج أو الدواء .
وبالتالي القوة في الطب تعود أيضا للنظريات العلمية .

والحال نفسه على المستوى الإقتصادي ، فالقوة الإقتصادية تعتمد على مجموعة عوامل أهمها النظريات الإقتصادية التي يضعها علماء الإقتصاد .

وعلى صعيد المجتمع فإن متانة وحصانة المجتمع عن الإنحراف أو الإنجرار نحو الهاوية هي نتيجة رؤية علمية تطبق في ربوعه ، كما لو أخذنا الجانب الأخلاقي ، فإن انتصار الفساد في المجتمع هو نتيجة إهمال تطبيق علم الأخلاق في المجتمع وعلى أفراد ، وكلما كان المجتمع ملتزماً بهذه العلوم الأخلاقية كان قوياً وعصياً عن الإنحراف والوهن .

ويمكن تطبيق هذه القاعدة على جميع شؤون الحياة الرياضية والإعلامية ونحوها ولكن نكتفي بهذا القدر ...

نعم ، هناك تفاوت بين هذه المستويات والشؤون للتفاوت بين طبيعة هذه العلوم ، إلا أن جميعها تركز على أن قوتها ومتانتها هي نتيجة النظريات العلمية .
وليعلم أن سلامة تطبيق هذه النظريات شرط أساسي في هذه القوة .

والخلاصة : القوة والسيطرة على الكون أو بعضه مردها إلى العلم والنظريات العلمية المعبر عنها بالإختراعات والإبتكارات سبحانه من علم الإنسان ما لم يعلم .

المهدي عجل الله فرجه يطور العالم

من خلال ما تقدم من سعة علم المهدي عجل الله تعالى فرجه ذلك العلم الذي لا يستطيع أن يعرف مداه أي بشر، ومن خلال ما تقدم أيضا من قدرة هذا العلم وأثره على مصادر الحياة أو مصدر الطاقة في الكون هل يمكننا أن نعلم أو نتصور ما يستطيع إمام العدل والعلم أن يفعله في هذا العالم من تقدم علمي وتصور تقني؟! والكلام تارة في امكان ذلك وأخرى في وقوعه:

بشرى للمفكرين والمخترعين

أما من ناحية الإمكان فلا شك - بعد مراجعة ما تقدم - أنه قادر صلوات الله وسلامه عليه على تحقيق حلم أي عالم ومفكر كان يحلم بصنع شيء في الكون ولمختلف شؤون الحياة وفي كافة مجالاته التقنية والعلمية .

فلئن كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «سلوني قبل أن تفقدوني فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض»^(١).

فإنه جاء من يكشف عن هذه الطرق بل ويسلكها ليري العالم صدق مقولة علي عليه السلام وماذا كان يعني وما هو الأثر العلمي والمادي الذي حرم الكون - طيلة الأعوام الماضية - منه ومن خيراتاه وتبعاته .

جاء من يسفر عن آهات علي التي اختزنها في قلبه عندما كان يقول: إن ههنا لعلماً

(١) نهج البلاغة: ٢ / ١٣٠ رقم ١٨٩.

جمّاً لو أصبتُ له حملة^(١).

وقوله: بل اندمجت على مكنون علم لو بحث به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوي البعيدة^(٢).

بشراكم اليوم أيها العلماء المفكرون ، لقد اقتربت فرحتكم الكبرى لتروا صحة نظرياتكم وتطورها بشكل لا تصدقون ما سوف ترون ، فدولتكم آتية وهنيئاً لكم ، فحستكم بها أكبر الحصص ولأنتم أشد فرحاً من غيركم .

عصر المهدي هو بداية الزمان لا نهايته

ويحضرني كلام جميل لآية الله السيد الخامنئي حيث يقول: إنَّ البعض يتصورون أن عصر ظهور بقية الله سيكون في آخر الزمان ونهاية العالم! ولكنني أقول بأن عصر ظهور بقية الله هو بداية العالم والخطوة الأولى في حركة الإنسان على الصراط الإلهي المستقيم، سواء أكان ذلك مع القليل من العقبات أو بدونها، وبسرعة قصوى، وبتوفير كافة الإمكانيات من أجل هذه الحركة.

ولو افترضنا أنَّ الصراط الإلهي المستقيم يشبه طريقاً واسعاً ومستقيماً وممهداً، حيث جاء كافة الأنبياء عليهم السلام خلال القرون الطويلة الماضية لينقذوا البشرية من سبل الضلال ويرشدونها إلى هذا الطريق القويم، فلا بد وأن حركة الإنسان ستبلغ ذروتها لدى بلوغ هذا الطريق، ولسوف تغدو حركة عامة وشاملة يحالفها التوفيق بلا أدنى خسائر أو مع الضئيل منها.

إنَّ عصر الظهور هو ذلك العصر الذي تستطيع البشرية أن تتنفس فيه الصعداء، وتتنكب الطريق الإلهي، وتتمتع بكافة الطاقات الكامنة في عالم الطبيعة وفي وجود

(١) الخصال: ١٨٦.

(٢) نهج البلاغة: ١ / ٤١ رقم ٥.

الإنسان على نطاق واسع.
 إن الإمكانيات البشرية لا تُستخدم بالصورة الصحيحة الآن، فتضيع الطاقات وتذهب سدى، وكذلك هي الطاقات الطبيعية؛ إن كافة هذه الظواهر التي تشاهدونها في التلوث البيئي مردها جميعاً إلى سوء استخدام الإمكانيات الطبيعية.
 وإن البشرية تغذ السير في هذا الطريق بينما هو خاطئ وغير فريد.
 إن الإنسانية غافلة عن طريق العلم وسواه من الطرق القويمة التي تستطيع السير عليها في ظل النظام الإلهي^(١).
 ومن هنا ندرك الأسلوب العلمي الفعال والمؤثر للإمام المهدي (عج).
 هذا من ناحية الإمكان.

أما من ناحية الوقوع :

فيستفاد من بعض الروايات نماذج للتطور العلمي الذي يأتي به المهدي عليه السلام الذي يكشف لنا بعض هذا الإعجاز العلمي :

التطور العلمي في دولة المهدي

علي بن إبراهيم القمي رحمته الله في تفسيره مسنداً عن المفضل بن عمر (ره) أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾^(٢) قال: ربّ الأرض يعني إمام الأرض، قلت: فإذا خرج يكون ماذا؟
 قال عليه السلام: إذا يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزئون بنور الإمام^(٣).

(١) من كلمة ألقاها في ٧ رجب ١٤٢١ هـ - المدرسة الفيضية / قم المقدسة.

(٢) سورة الزمر: ٦٩.

(٣) تفسير القمي: ٢ / ٥٨١

وفي كتاب المحجة مسنداً عن المفضل أيضاً قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن قائمنا إذا قام أشرق الأرض بنور ربها واستغنى العباد عن ضوء الشمس، وصار الليل والنهار واحداً، وعاش الرجل في زمانه ألف سنة يولد له في كل سنة غلام، لا يولد له جارية، يكسوه الثوب، فيطول عليه كلما طال ويكون عليه أي لون شاء (١).

وفي البحار عن المفضل أيضاً قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن قائمنا إذا قام أشرق الأرض بنور ربها، واستغنى العباد عن ضوء الشمس، وذهبت الظلمة». الخبر (٢).

الإستغناء عن ضوء الشمس إمّا لظهور نور الإمام المادي، وإمّا إشارة إلى تطور علمي تصبح فيه الأنوار لا تذهب ليلاً ونهاراً، وإذا كان الليل يعيق بعض الأعمال التجارية والزراعية وغيرهما، ففي زمن المهدي ترتفع هذه الموانع ليتم الإستفادة من كل الأوقات.

وفي روضة الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن قائمنا إذا قام مدّ الله لشيئتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد يكلمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه (٣).

وفي حديث آخر عنه عليه السلام قال: «إن المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق ليرى أخاه الذي في المغرب، وكذا الذي في المغرب يرى أخاه الذي في المشرق» (٤). وهو يدل على شاشة التلفزة أو الهاتف الكاشف، ولكن تحدي الإمام الصادق عليه السلام به لزمن القائم يكشف أنه شيء غير ذلك ولم يره ويسمع به أحد قبل ذلك الزمان.

(١) المحجة: ٧٤.

(٢) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٣٠ باب ٢٧ ح ٥٢.

(٣) الكافي: ٨ / ٢٤٠ ذيل ٣٢٩.

(٤) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٩١ ح ٢١٣.

كثرة العلوم في عصره

في البحار عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل قال: ويقذف في قلوب المؤمنين العلم، فلا يحتاج مؤمن إلى ما عند أخيه من علم، فيومئذ تأويل هذه الآية: ﴿يَغْنِ اللَّهُ كَلَامَ مَنْ سَعَتَهُ﴾ (١) (٢).

وفي أصول الكافي بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت به أحلامهم. وفي الخرائج: وأكمل به أخلاقهم (٣).

قال العلامة المجلسي الثاني في مرآة العقول: الضمير في قوله (يده) إما راجع إلى الله أو إلى القائم وعلى التقديرين كناية عن الرحمة والشفقة أو القدرة والإستيلاء، وعلى الأخير يحتمل الحقيقة، وقوله: فجمع بها عقولهم، يحتمل وجهين أحدهما أنه يجعل عقولهم مجتمعة على الإقرار بالحق فلا يقع بينهم اختلاف ويتفقون على التصديق.

وثانيهما أنه يجتمع عقل كل واحد منهم، ويكون جمعه باعتبار مطاوعة القوى النفسانية للعقل، فلا يتفرق لتفرقها كذا قيل، والأول أظهر والضمير في (بها) راجع إلى اليد وفي (به) إلى الوضع، أو إلى القائم عليه السلام.

والأحلام جمع الحلم بالكسر وهو العقل. انتهى كلامه عليه السلام (٤).

وقال بعض العلماء رضوان الله عليهم: المراد وضع جارحته الخاصة بنحو المعجزة على رؤوس جميع العباد، والدليل على هذا قول الصادق عليه السلام في حديث

(١) سورة النساء: ١٣٠.

(٢) بحار الأنوار: ٥٣ / ٨٦.

(٣) الكافي: ١ / ٢٥ باب العقل ح ٢١، وكمال الدين: ٢ / ٦٧ باب ٥٨ ذيل ٣٠.

(٤) أنظر مكيال المكارم: ٧٦/١.

آخر مروى في الكافي قال عليه السلام: إن هذا الأمر يصير إلى من يلوى له الحنك ^(١) فإذا كانت من الله فيه المشيئة خرج، فيقول الناس، ماهذا الذي كان ويضع الله له يداً على رأس رعيته ^(٢).

وعلى أية حال فهو يكشف عن قدرة العقول على التفكير والتطوير والتصنيع وابتكار ما يحتاجه العصر من التطور والتقدم والرقى نحو السماء والفضاء أو في البحار والمحيطات أو في جوف الأرض...

سعة علم المنتظرين

قال أبو خالد: فقلت له: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله، وأن ذلك لكائن؟ فقال علي بن الحسين عليه السلام: أي وربي، انه لمكتوب عندنا في الصحيفة التي فيها ذكر المحن التي تجري علينا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال أبو خالد: فقلت يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله ثم ماذا يكون؟ قال عليه السلام ثم تمتد الغيبة بولي الله عز وجل الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة بعده عليه الصلاة والسلام يا أبا خالد، إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان، لأن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً والدعاة إلى دين الله عز وجل سرّاً وجهراً ^(٣).

(١) قوله عليه السلام: من يلوى له الحنك، قال في المجمع: لو اه إذا أماله من جانب إلى جانب والحنك بفتحين ما تحت الذقن من الإنسان وغيره أو أعلى داخل الفم والأسفل في طرف مقدم اللحيين (إنتهى).

(٢) بصائر الدرجات: ٣٩/٢٠٤.

(٣) كمال الدين: ١ / ٣١٩ باب ٣١ ح ٢ والنجم الثاقب: ١ / ٥١٣.

التطور الصحي

عن الإمام الصادق عليه السلام: ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ولد ذكر لا يولد فيهم أنثى^(١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام زاد عما تقدم : .. آمنين من كل بدعة وآفة والتنزيل^(٢)، عاملين بكتاب الله وسنة رسوله، قد اضمحلت عنهم الآفات والشبهات^(٣).

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «من أدرك قائم أهل بيتي من ذي عاهة برأ، من ذي ضعف قوي»^(٤).

وعن الإمام السجاد عليه السلام: «إذا قام القائم أذهب الله عن كل مؤمن العاهة ورد إليه قوته»^(٥).

وهذه الروايات بضميمة التطور العلمي تكشف مدى تقدم الطب في عصر القائم واكتشاف أدوية للعقم ونحوه من الأمراض المستعصية.

(١) النجم الثاقب: ١ / ٣١١.

(٢) كذا في كل المصادر.

(٣) النجم الثاقب: ١ / ٣١١.

(٤) النجم الثاقب: ١ / ٣١٢.

(٥) النجم الثاقب: ١ / ٣١٢.

التطور الزراعي والبيئي

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : لو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها ولأخرجت الأرض نباتها ولذهبت الشحناء من قلوب العباد واصطلحت السباع والبهائم حتى تمشي المرأة بين العراق والشام لا تضع قدميها إلا على النبات وعلى رأسها زيتها لا يهيجها سبع ولا تخافه^(١).

أقول: ما بين العراق والشام مسافة كبيرة جداً أكثرها صحراء فتتحول في عصر الظهور إلى نبات وخضار.

وفيه من كتاب سعد السعود نقلاً عن صحف إدريس عليه السلام : وألقي في تلك الزمان الأمانة على الأرض فلا يضر شيء شيئاً ولا يخاف شيء من شيء ثم تكون الهوام والمواشي بين الناس فلا يؤذي بعضهم بعضاً وأنزع حمة كل ذي حمة من الهوام وغيرها وأذهب سم كل ما يلدغ وأنزل بركات من السماء والأرض وتزهر الأرض بحسن نباتها، ويخرج كل ثمارها وأنواع طبيها وألقي الرأفة والرحمة بينهم....^(٢).

وفي البحار عن النبي عليه السلام قال: تتنعم أمتي في زمن المهدي نعمة لم يتنعموا مثلها قط، يرسل السماء عليهم مدراراً، ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها إلا أخرجته^(٣). وكذلك بضميمة روايات التقدم العلمي فإنّ الزراعة تزدهر ولا يتلف منها شيء لعدم الشرّ في الأرض.

وعن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى (مدهامتان) قال : يتصل ما بين مكة

(١) النجم الثاقب: ١ / ٣٠٠.

(٢) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٨٤ باب ٢٧ ذيل ١٩٤.

(٣) بحار الأنوار: ١٥ / ٨٣ باب ١ ح ٢٩.

والمدينة نخلاً^(١).

بناء السدود

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «ثم يأمر من يحفر من ظهر مشهد الحسين عليه السلام نهراً يجري الى الغريين حتى ينزل في النجف ويعمل على فوهته القناطير والأرحاء^(٢)، فكأنسي بالمعجوز على رأسها مکتل فيه بر تأتي تلك الأرحاء فتطحنه بلا كرى».

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: وتزيد المياه في دولته وتمدّ الأنهار وتضاعف الأرض أكلها وتستخرج الكنوز^(٣).

وفي رواية: وتخرج لهم الأرض كنوزها، ويقول القائم: ﴿كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية﴾^(٤) الخبر^(٥).

توسيع الطرقات

قال الإمام الباقر عليه السلام: إذا قام القائم... وسع الطريق الأعظم وكسر كل جناح خارج عن الطريق وأبطل الكنف والميزاب^(٦) الى الطرقات..^(٧).

ولعل المراد بالطريق الأعظم كل طريق عام يحتاج الى توسعته في أي بلد.

(١) البرهان: ٤ / ٢٧١.

(٢) أي الرحي التي تدور وتطحن.

(٣) النجم الثاقب: ١ / ٣٠٦.

(٤) سورة الحاقة: ٢٤.

(٥) بحار الأنوار: ٥٣ / ٨٦.

(٦) جمع الميزاب: مجرى ماء.

(٧) الأنوار البهية: ٣٨٣، وأعلام الوري: ٢٩١/٢.

دليل آخر على التطور العلمي

أقول: هذه بعض النماذج في الروايات على التطور العلمي، وحتى لو لم يرد ذلك في الروايات يستطيع الإنسان أن يطبق القواعد المتقدمة على ما يفعله الإمام المهدي (عج) من إنجازات علمية .

فإذا أخذنا نموذج عرش بلقيس الذي جاء به وصي سليمان من اليمن إلى القدس بواسطة القليل من العلم فإننا نعلم منه قدرة العلم على تحريك الموجودات من مكان إلى آخر ، ولو كان سليمان طلب من وصيه أن يأتي بكل اليمن ويضعها في مكان ما كصحراء مصر لفعل .

فالعلم سلطان معنوي ومادي .

فعندما يمتلك الإنسان أسباب التصرف وعللها فما عليه إلا أن يطبق ما يحتاجه أو يريده وقد أشار سبحانه وتعالى إلى ذلك في بعض الأحاديث القدسية المشهورة: «لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل [والعبادات] حتى أحببه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده الذي يبطش بها ورجله التي يمشي بها»^(١).

قال الشيخ الشعراني: «سألت علي الخواص هل يعطى أحد من الأولياء التصرف بكن في هذه الدار فقال: نعم بحكم الإِثْر لرسول الله ﷺ، فانه تصرف بها في عدّة مواطن منها قوله في غزوة تبوك: كن أبا ذر، فكان أبا ذر»^(٢).

وقال ابن العربي: ولم يرد نص عن الله ولا عن رسوله في مخلوق أنه أعطي «كن» سوى الإنسان خاصة^(٣)، فظهر ذلك في وقت النبي ﷺ في غزوة تبوك فقال: «كن

(١) غوالي اللثالي: ١٠٣/٤ ح ١٥٢، والغدير: ٤٠٨/١ وكنز العمال: ٢٢٩/١ ح ١١٥٥.

(٢) الجواهر والدرر للشعراني بهامش كتاب الأبريز: ١٢٣.

(٣) مراده به النبي الأعظم.

أبا ذر»، فكان هو أبا ذر^(١).

وقال الشيخ حسن زاد أملي: «إن الإسم الذي يكون موجباً لارتقاء واعتلاء الجوهر الإنساني والذي بارتقائه درجة درجة يصل إلى منزلة يكون قادراً فيها على التصرف بمادة الكائنات هو الإسم العيني، حيث إن الإنسان وبحسب الوجود والعين إذا اتصف بأي إسم من الأسماء الإلهية، والتي هي كلمات «كن» الباري، فإن سلطان ذلك الإسم وخواصه العينية تظهر فيه، فيصبح هو الإسم، وعندها يمكنه أن يفعل ما كان يفعله المسيح عليه السلام»^(٢).

وقد فصلنا ذلك بطرق متواترة في كتابنا: آل محمد بين قوسي النزول والصعود، القسم الأول عند البحث عن ولاية آل محمد التكوينية، والإمام المهدي (عج) خاتم آل محمد عليهم السلام، ومحقق ما سعوا إلى تحقيقه ومنجز ما بدأوه صلوات الله عليهم جميعاً.

الإستفادة من العلم لإنشاء دولة العدل

ما تقدم من أدلة وروايات في علم وقدرة آل محمد عليهم السلام لم يكن مقصوداً بذاته. فليس الكتاب مخصص لذلك. إنما الهدف منه أولاً: الإطلاع ومعرفة إمام الزمان بصفاته العلمية والشخصية ومعرفة إمام الزمان واجب شرعي «من لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»^(٣).

ثانياً: للإستفادة منه في أساليب نشر العدل ودولة الطهر والنقاء للوصول إلى مجتمع راق عابد لإله واحد لا شريك له تبارك وتعالى.
ومن هنا، فمع ما تقدم من أساليب سابقة واختيارنا للإبتداء بالأسلوب السلمي

(١) الإنسان الكامل: ٦٢ عن الفتوحات المكية الباب ٣٦١.

(٢) الإنسان الكامل: ٩٩.

(٣) كمال الدين: ٤٠٩ باب ٣٨، ح ٩.

المبني على الموعظة والكلمة الحسنة ، ثم اضطرارنا إلى الجهاد للدفاع عن دولة العدل وللإنتهاء بالتدخل الغيبي والإعجاز الإلهي ، فإن ذلك كله مع أثره وقوته وهيبته ومع الأخذ بالحسبان أثر الإعداد المسبق على الظهور الذي سيستج ممهدين لدولة القائم المنتظر عجل الله فرجه ، لا تأخذهم في الله لومة لائم ، أسود في النهار رهبان في الليل ، ومع تشرفنا بكون قائد هذه الأبدال هو المدخر من قبل رب الأرباب محقق حلم الأنبياء من آدم حتى محمد بن عبد الله عليهم صلوات الله أجمعين .

مع ذلك كله فإن الوصول إلى الهدف الأسمى والعدل المطلق ليس بالأمر البسيط بلحاظ اتساع البلاد وكثرة العباد وتعدد اللغات وصعوبة التواصل مع بقية القارات، ليس فقط بلحاظ تعدد البيئة واللغة والحضارة ، بل حتى عبر التواصل بالإنترنت وشاشة التلفزة بكل أنواعها، فإنه حتى لو صعد الإمام المهدي (عج) ليخطب على إحدى شاشات التلفزة فكم محطة سوف تنقل ذلك؟ ثلاثة، عشرة، عشرين ، وماذا يؤثر ذلك؟ (هذا على فرض الترجمة ..ز) وعلى من؟ فهناك أكثر من ألف محطة تلفزة لا يعرفون بوجود العشرين محطة المذكورة . وكم الذين سوف يكونون على شاشات التلفزة؟ فإذا كان الخطاب ليلاً، فكثير من الدول والأفراد تعمل ليلاً وإذا كان نهاراً فكثير من الدول والأفراد تعمل نهاراً.

بل أكثر من ذلك هناك شعوب مهمة جداً ليس لها وقت لحضور شاشة التلفزة أصلاً كاليابان والصين وكوريا المنشغلين بتطور التقنية ومستلزمات الحياة . وهناك شعوب لا تمتلك ثمن شاشات التلفزة .

وهناك شعوب كثيرة شغلها ملذات الدنيا بحيث لا ترى الشاشة إلا يوم الأحد . هذا وكثير مما ذكر لم يسمع بالإسلام ولا بالإمام المهدي (عج) وعمله وحركته مع إيمان أكثرهم فطرياً بفكرة المهدوية كما ذكرنا سابقاً.

كل ذلك يوقعنا في حيرة كبيرة وقلق جدي .

أثر الصدمة العلمية

من هنا سلطنا مسلك العلم لأن أهل هذا الزمان لا يفهمون غيره وسوف أضرب مثلاً:

لقد سمعنا وعلى مرّ السنوات الماضية بأفراد قاموا بادعاء المهدوية وآخرهم رجل من مصر ، فهذا رجل يدعي أنه المهدي - مع خلوه من الصفات المتقدمة الإلهية والعلمية - فلم يسمع به أحد إلا الألف شخص مثلاً فلم تهتم به الجرائد والكتب العالمية ، ولم تره الناس في قارتي إفريقيا وأمريكا وغيرها من القارات ، لماذا ؟ لأنه لم يأت بما يلفت أنظار الناس والعالم في هذا الزمان ، سوى أنه يجلس في بيته أو مسجده يحمل سبحة يسبح الله وعلى كل حبة شيطان يلعنه .

وحتى لو صعد على شاشة التلفزة وبعشرين محطة فإن الناس لن تعتنى به وعندما تراه ستغير المحطة إذا لم تحترق لرؤيته .

على العكس لو ضربنا مثلاً معاكساً بأن قام رجل ونشر نظرية علمية تقول بامتلاكه لما ذكرنا سابقاً من شعاع متطور يلغي مفعول العلم النووي ، فهذا الأمر حتى لو كان الآن محالاً إلا أن العالم بعلمائه ومفكره وشياطينه وتجاره ويهوده ومؤمنيه سوف يهتمون بهذا الخبر وسوف يقومون بالتواصل مع هذا الرجل أو المؤسسة ، المفكر من أجل عطشه للإبتكارات العلمية ، والشيطان من أجل سيطرته على العالم ، والتاجر من أجل عقد صفقة تجني له مالاً كبيراً ، واليهود من أجل قتله ، والمؤمنون من أجل احترامه وتقديره لعلمه وشجاعته حتى لو لم يدع المهدوية .

وسوف تغطي كل شاشات العالم هذا الحدّث وترجم كلامه وتفعّل المستحيل لنشر كلامه ، ونقول كل شاشات العالم لأن المسيطر على أكثر الإعلام العالمي إما الشياطين أو التجار أو المفكرون .

وعليه فما يلفت أنظار العالم بكل أطرافه هو الإختراع والإبداع العلمي والتقني ،

ومن هنا ، لو كان أسلوب الإمام المهدي (عج) أسلوباً علمياً حضارياً - وهو كذلك - بمعنى طرحه لنظريات علمية متطورة من خلال طرحه لإقامة العدل ودعوة العالم لقيادته وإمامته فإن الأمر - بنظر كاتب هذه الأحرف - سيأخذ منحى آخر. فالإمام روعي فداه عند طرحه للعدل المطلق لن يقتصر على طرحه له في شأن أو قطاع خاص ، بل عدله بطرحه الجديد سيكون لكل مرافق وشؤون الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية ونحو ذلك مما تقدم في سعة عدل دولة الإمام المهدي عجل الله فرجه.

وبالتالي عند تقديمه للعدل في شأن خاص سيصيغه بأسلوب معين وبناء على ما تقدم من تناسب أساليب الأنبياء والأئمة عليهم السلام مع الزمان والمكان ، وما تقدم من مخاطبة الناس على قدر عقولهم ، فإن الصياغة ستكون على أساس النظريات العلمية الحديثة التي لم يشهد لها العالم مثيلاً.

فإن عقول الناس متجهة إلى تطور النظريات العلمية والإمام مأمور من قبل الله بمخاطبة هؤلاء الناس فأسلوبه سيأخذ نحواً من هذه الأنحاء. وبذلك يصل فكر الإمام إلى الناس كل الناس لأنهم أولاً يفهمون هذا الأسلوب المتناسب مع أفكارهم، وثانياً لا يغيب أحد عن سماع خطاب الإمام وفكره ونظرياته لأنها كما ذكرنا ستدهش العالم أجمع ، وسيكون هناك مجال ووقت لسماع كامل كلام الإمام ونظرياته ومن مختلف الفئات. الشياطين والمفكرون والتجار والمؤمنون - وعندها ستلقى الحججة على غالبية العالم . فمن آمن آمن ومن كفر فله السيف .

ولا يرد إشكال العذاب والعقاب قبل الحججة ﴿مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (١)

لنسبة كبيرة من البشرية بعد هذا الأسلوب الذي يلفت أنظار عدد كبير عن سكان

(١) سورة الإسراء: ١٥ .

العالم، فإنَّ الحجَّة ستلقَى على الغالبية الساحقة.

نعم ، هذا لا يعني إلغاء الجهاد والإعجاز ، بل لهم دورهم بعد إلقاء الحجَّة من الإمام المهدي (عج) بهذا الأسلوب والطرح العلمي .

خاصة عند غير العلماء والمفكرين من أصحاب النظريات العلمية في مختلف مجالات الحياة ، الإجتماعية والإقتصادية والبيئية والصحية - فإن هؤلاء بعد معرفتهم بطرح الإمام وهدفه من إقامة العدل وإلغاء الظلم والمصالح الشخصية، فبطبيعة الحال سوف يقف هؤلاء الشياطين والتمسطين ومصاصي دماء الشعوب ، في وجه الإمام وطرحه ، وهنا يأتي الأسلوب الجهادي وقتالهم من أجل تحقيق أو إكمال الأهداف الإلهية .

نعم ، طريقة الجهاد سوف تأخذ شكلاً مغايراً لما كان في زمن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام لأن طبيعة السلاح والحروب قد اختلفت ، والبلاد قد انتشرت وتفرقت في البر والبحر .

وسوف يستفيد الإمام عليه السلام من التطور العلمي والتقني في الجهاد لي طرح نظريات علمية جديدة إن على مستوى التخطيط للحرب أو الدفاع، أم على مستوى تطوير الأسلحة بمختلف أنواعها - البري والبحري والجوي - وهذا له أثر على تقليل الدمار والخراب ، وعلى سرعة إنجاز الأهداف في البلاد التي لا تخضع لدولة الإمام وأطروحته الجديدة .

مضافاً للأسلوب الإعجازي الذي لا نعرف بالتفصيل طريقته فإنه سيؤثر على قلة الدمار والخراب وعلى سرعة الإنجاز ، مثلاً لو فرض أن جيشاً بكل لوازمه المدمرة أراد أن يدخل مدينة ويحارب الإمام بها ، فإنه لو دخلها سوف تدمر هذه المدينة وسوف يطول الأمر وإن انتصر الإمام في النهاية .

أما لو استعمل الأسلوب الإعجازي وخسف بهم في البر أو في البحر قبل وصولهم إلى المدينة ، فإن الدمار سيقبل أو يعدم ، والموت سيكون أقل ، وهكذا في غير ذلك

من الأمثلة ...

ومن خلال هذا الطرح الجديد ستبقى مجموعات متفرقة في العالم لم يصلها طرح الإمام وأهدافه ، والذين لن يكونوا من التجار أو الشياطين بل من الذين انعزلوا عن العالم إما لحبسهم في مكان ما ، أو لعيشهم في مناطق نائية لا تصل إليها أخبار الإمام ودعوته، أو لعدم التفاتهم إليها للاختلاف في اللغة مثلاً. فإن مثل هؤلاء لم تقم الحجة عليهم وينطبق عليهم قوله تعالى : ﴿ مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾^(١) وبالتالي يحتاجون إلى رسول يقيم عليهم الحجة ويعلمهم ويرشدهم إلى طريق الحق، ويكون الأمر سهلاً بالنسبة للإمام لقلتهم.

نعم ، يصطدم هذا الأمر بمسألة التوبة ، فهل ستقبل توبتهم أم لا ؟ هذا إذا قلنا أنهم مخاطبون بها لأن التوبة مطلوبة من العالم لا الجاهل ، وسوف نتعرض لذلك في الفصل الثامن.

(١) سورة الإسراء: ١٥ .

الفصل السابع

أهم علامات الظهور ودورها فيها

وهي ليست في الروايات بنص معين، إنما تستفاد من أجوائها وهي أقرب للشروط من العلامات لكن بحثها هنا للتأكيد عليها.

وهذه العلامة عبارة عن ذات كل مؤمن ومستضعف ومظلوم، في أن يصل إلى قناعة نفسية بضرورة التغيير وعدم القبول بالأمر الواقع فيه.

عندما تصل الأمة بأكملها إلى هذه القناعة وأن وقت التغيير قد حان، وتستعد له بكل طاقاتها وإمكاناتها، فإن زمن الظهور سيكون قد حان.

فلا بد من وصول الأمة كل الأمة ساعة الظهور المبارك الى مستوى الشعور بالمسؤولية تجاه هذه الدولة وهذا الزمن .

وهذا لا ينافي وجود الظلم وانتشاره، وذلك للحاجة الى قوة المنتظرين وتعويدهم على الصبر لكي يتجوهر الجسد ويصقل العقل، كما في روايات الغريلة والتمحيص.

أما إذا اقتنع البعض وامتنع البعض الآخر محتجين بأسباب الخوف والجوع والعذاب والمسؤولية وما شابه من هذه الأمور التي هي واقعة لا محال نتيجة الظلم والقهر، فإن زمن الظهور سيؤجل إلى أن يأذن الله تعالى، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَتْ حَتَّىٰ

يغيروا ما بأنفسهم» (١).

وما تلکم العلامات المتقدمة إلا إشارات للتأكيد على ظهور القائم وأنه حق، وإلا فهي ليست بأيدينا وإنما نتظرها كما ينتظرها كل إنسان حتى لو لم يؤمن بها أو يصدقها.

ما يقرب الظهور ويعجل الفرج هو قناعة الأمة بوجود القائم المهدي حقيقة ومعنى إيماننا بوجوده، هو التحرك نحو تغيير حالنا ومجتمعنا من أجل الإستعداد لذلك اليوم الموعود.

أوليس من يدعو إنساناً لبيته يهيء له مكاناً وطعاماً وقد يزين له الطريق وينظف له البيت والفراش وما إلى ذلك.

أولسنا نحن الذين ندعوا إمام الزمان للخروج والمجيء إلى بيوتنا وقرانا ودولنا فهل هيئنا له شيئاً؟!

هل أصبحت بيوتنا مستعدة لدخول صاحب الزمان عليها، أم أن الظلم قابح فيها، والسفور والمحرمات متعششة في أروقتها؟!

هل أصبحت قلوبنا نظيفة لتستقبل مولاها أم أن الحسد والحقد والغش والنميمة والغيبة لا زالت مغروسة في داخلها؟!

قبل أن نملاً قلوبنا بذكر المهدي علينا أن نخليها من ذكر الشيطان وغوايته. الأجدربنا قبل السؤال عن علامات الظهور وانتظارها أن نستعدّ لملاقات المولى، أرواح العلمين له الفدى.

وقد ذكرت أمثلة بسيطة وقليلة فيما مضى تنبه القارئ على ما ينبغي فعله قبل الظهور، خاصة فيما يتعلق بالتمهيد والإعداد والإستعداد فتأمل.

العلامات الحتمية والمتيقنة الحدوث

عن الثمالي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن أبا جعفر عليه السلام كان يقول: إن خروج السفيناني من الأمر المحتوم؟ قال: نعم، واختلاف بني العباس من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وخروج القائم عليه السلام من المحتوم.

فقلت له: فكيف يكون ذلك النداء؟ قال عليه السلام: ينادي منادٍ من السماء أول النهار: ألا إن الحق في علي وشيعته، ثم ينادي إبليس لعنه الله في آخر النهار: ألا إن الحق في السفيناني وشيعته فيرتاب عند ذلك المبطلون ^(١).

وعن عبد الله بن سنان عنه أنه عليه السلام قال: النداء من المحتوم، والسفيناني من المحتوم، واليماني من المحتوم وقتل النفس الزكية من المحتوم، وكف تطلع من السماء من المحتوم قال: وفزعة في شهر رمضان توقظ النائم، وتفزع اليقظان، وتخرج الفتاة من خدرها ^(٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: قلنا له عليه السلام: السفيناني من المحتوم؟ فقال عليه السلام: نعم وقتل النفس الزكية من المحتوم، والقائم من المحتوم وخسف البيداء من المحتوم، وكف تطلع من السماء من المحتوم، والنداء فقلت: وأي شيء النداء؟ فقال عليه السلام: مناد ينادي باسم القائم واسم أبيه.

وعن حمران بن أعين عن الصادق عليه السلام أنه قال: من المحتوم الذي لا بد أن يكون من قبل قيام القائم عليه السلام خروج السفيناني، وخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكية، والمنادي من السماء ^(٣).

أما غيرها من العلامات فهي محتملة وهي كثيرة جداً وليس الكتاب محل بحثها.

(١) كمال الدين: ٢ / ٦٥٢ باب ٥٧ ح ١٤.

(٢) الغيبة: ٢٦٢ ح ٨ علامات الظهور.

(٣) الغيبة: ٢٧٢ ح ٢٦.

وذكرنا سابقاً أن لا أثر للعلم بهذه العلامات حيث أن العلم بها لا يقدم في الظهور المبارك، ولعله لا يؤخر فيه أيضاً، وما روي أن العلم بها وإفشاءها يؤخر الظهور إن صح فهو مخصوص بزمن معين .

على أنه قد يراد به إظهار السرية والحث عليها فيما يتعلق بالقائم وصفاته وعلاماته، وبالأخص فيما يتعلق بالإعداد والتمهيد وقد ذكرنا ذلك سابقاً.

محاذير طرح وبحث علامات الظهور

وهناك محذور آخر في إفشاء العلامات غير الحتمية وهو ضعف العقيدة بالمهدي عليه السلام عند عامة الناس، إذ عندما نروج لعلامة معينة كمنار المشرق أو موت خليفة ونسب اسم، فإن هذا ينعكس سلباً على قضية المهديوية إذ ما أكثر النيران التي تخرج من المشرق وما أكثر الملوك والخلفاء باسم واحد فإن الأسماء تتشابه، وعند حصول ما يشبه العلامة يؤثر سلباً على الاعتقاد بأصل العلامات وتحققها من المحتمومة وبالتالي يؤدي لضعف تحقق حركة الإمام والتمهيد لها.

على أن ذلك يؤثر أيضاً سلباً على نواح إجتماعية واقتصادية بما يترك من أثر الفتنة والبلبلة وإما لتأثر بعض النفوس الضعيفة فتبني على الإشاعة وقد تهجر بلد العلامة وتترك مصالحتها خوفاً من النار أو القتل...

على أنه يصرف الناس عن واجباتهم وتكاليفهم تجاه حركة وقضية المهديوية وقد ذكرنا سابقاً تفصيلها، وليس من البعيد أن يكون تخطيط مسبق لهذه الأمور من قبل أعداء الله من أجل تشويه الظهور المبارك وخلط الأفكار على المؤمنين وقد ثبت سابقاً بعض هذا التخطيط وذكرنا ذلك سابقاً.

فينبغي الحذر من طرح قضايا الظهور المبارك وترك كل ما يؤدي الى استغلاله من قبل الأعداء أو السذج أو تشويه محور معين من محاور إقامة دولة العدل والنقاء، وفي المقابل التركيز على الإعداد العام لهذه الدولة، وزيادة الارتباط بالإمام المهدي كقائد

إلهي، الأمر الذي يؤثر على شخصية الفرد فيزيد من كماله، وعلى المجتمع فينبير طريقة ويعطيه الأمل بالظهور وإقامة العدل وإزالة الظلم والجور.

أما تشويه الأفكار وخلط الأمور فإنه يقتل الأمل عند الناس بالظهور المبارك وآثاره الجمة التي تقدم تفصيلها. على أنه يزرع اليأس بالظهور ومقارنة أو زوال الظلم والظالمين إضافة الى ما يتركه من ضعف العقيدة بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

هذا فيما يتعلّق بعلامات الظهور التي ليست من المحتوم، والتي يمكن أن لا تحصل أو يتعدد حصولها لتشابهها مع حوادث طبيعة كالزلازل والكسوف والخسوف أو غير طبيعية كالحروب والأمراض، التي تعطي نفس نتيجة علامات الظهور الأمر الذي يؤدي إلى اللبس والشك.

الهدف من بحث علامات الظهور

فلا محذور بيانها للناس ولكن بطرح يؤدي الى تقوية مفهوم الإعداد والتمهيد ويحث على تطبيقه ووضع البرامج له، وعدم حرق الناس عن تكاليفهم وواجباتهم الأخرى تجاه الإمام ودولته المباركة.

إضافة الى ما يتركه الحديث عن قرب الظهور من أثر نفسي وإجتماعي، لأن هذه العلامات قبيل الظهور بفترة بسيطة فعند سماع الإنسان لها يحسّ بقرب الظهور فيتوجّه للإعداد والتوبة والندم عن الماضي ليعيش في حالة ظهور الإمام عليه السلام، مع أننا ذكرنا سابقاً أن الإمام ظاهر يرانا ويسمع كلامنا وتعرض عليه أعمالنا فيفرح ويسرّ على فعل الخيرات منا، ويحزن ويتألم عندما نقترف أعمال الشر وارتكاب المحرمات بل والمكروهات.

نعم وكما ذكرنا سابقاً فلا ينبغي طرح العلامات بشكل يؤدي لتشويه الظهور وحركة الإمام عليه السلام، خاصة بما يتعلّق بالخراساني واليماني .

نبذة عن العلامات الحتمية

عن الإمام الصادق عليه السلام: قبل قيام القائم عجل الله تعالى فرجه خمس علامات محتومات: اليماني والسفياني والصيحة وقتل النفس الزكية والخسف بالبيداء ^(١).

لماذا فقط هذه العلامات:

هناك جامع بين هذه العلامات له نفس البعد بالنسبة للقائم وهو أنها تحصل قبيل الظهور: فقتل النفس الزكية، ورد أنها قبل خمسة عشر ليلة ^(٢) والصيحة في نفس وقت الظهور وتقدم أنها هي الإعلان الأول له، والخسف بالبيداء قبله أيضاً كما يفهم من روايات الخسف ^(٣)، واليماني والسفياني كفرسي رهان كما عن الإمام الباقر عليه السلام ^(٤)، والسفياني والقائم في سنة واحدة ^(٥) فالجامع المشترك لهذه العلامات قربها أو تزامنها مع الظهور المبارك لولي العصر.

ثم هناك وجه مشترك بين الخسف واليماني والسفياني: حيث أن الخسف هو في مركز ومنطقة السفياني واليماني - كما يأتي -، حيث يفهم من أجواء الروايات كون اليماني زعيم عربي والسفياني صاحب فتنة بين المسلمين يزرع في الدول العربية والخسف في نفس المنطقة.

(١) كمال الدين: ٦٥٠ باب ٥٧ ح ٧.

(٢) البحار: ٥٢ / ٢٥٣ ح ١٤٣.

(٣) انظر البحار: ٥٣ / ١٠ باب ٢٥، وج ١٨٦ / ٥٢ ح ١١.

(٤) غيبة النعماني: ٢٥٣ باب ١٤ ح ١٣.

(٥) معاني الأخبار: ٣٤٦، وإلزام الناصب: ١٠٩ / ٢.

شخصية اليماني

عن أبي بصير عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال : خروج السفيناني واليماني والخراساني في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً، فيكون البأس من كل وجه، ويل لمن ناوأهم، وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني هي راية هدى لأنه يدعو إلى صاحبكم فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم وإذا خرج اليماني فانهض إليه فإن رايته راية هدى ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه فمن فعل ذلك فهو من أهل النار لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم^(١).

واليماني شخصية عربية وصاحب راية أو دولة أو مؤسسة يعمل على توحيد البلاد العربية وإزالة الفتن من بين أطرافها، ويبدو أنه يكون محبوباً عند الكثير من الدول العربية.

والرواية تشير إلى الإلتزام بطاعته وحرمة مخالفته .

وما يهم من ذكر ذلك أهمية توحيد المسلمين في هذه المنطقة والذي هو أهم إعداد لدولة العدل في آخر الزمان، لأن هذه الدولة ليست لطائفة أو مذهب أو دين معين بل هي لكل مستضعف ومظلوم ومحب للعدل والسلام والرفق والتطور العلمي السلمي، وقد تقدم منا عالمية هذه الدولة في مطلع الكتاب.

(١) غيبة النعماني : ٢٥٦ .

شخصية السفيناني

وفي مقابل راية اليماني والدّاعية للهداية والوحدة، هناك راية فتنة وضلال تخرج لشق الوحدة العربيّة والإسلاميّة وإحداث فتنة فيها من أجل القتال الداخليّ الذي لا يرضي إلا أعداء الإسلام والعدل والسلام.

وينبغي الحذر من هذه الراية وعزلتها أيّاً كانت هويتها أو مذهبها ودينها، لأنّه أكبر عائق أمام تحقيق حلم الأنبياء عليهم السلام وإقامة العدل المطلق، العدل الإقتصادي والمالي والاجتماعي والسياسي.

وعلى كل ناشد سلام وعدل ورقي علمي أن يعمل لعدم زرع بذور هذه الراية الفتانة، وإذا وجدت أن توجد منعزلة بأقل عدد وأضعف رأي ليسهل القضاء عليها بأقل الخسائر، فصحيح أن إنتصار اليماني سيحد من نشاطها والإمام المهدي عليه السلام سوف يقطع جذورها إلا أن للقضاء عليها هناك خسائر ودمار وقتل ولن تكون قليلة، ولكن بقدر ما نسمح لهذه الراية الفتانة من الإنتشار أو تهيبء الأجواء المساعدة على الفرقة وشق الصفوف بحجج طائفية أو مذهبية، أو الدعم المالي لهكذا رايات أو أحزاب والذي وجهتها القتل والفرقة والتكفير والفتن، فبقدر ما نساعد على ذلك بقدر ما يكثر القتل والدمار والتلوث عند القضاء على هذه الراية التي هي زائلة لا محال وعداً إلهياً ولا يخلف الله وعده.

وفي المقابل بقدر ما نحدّ من نشاط هذه الحركات والرايات الفتانة والتي تسعى للفتن بقدر ما نخفف من الخسائر المادية والمعنوية ونسهل على الإمام المهدي المنتظر عليه السلام في تحقيق أهداف الإسلام والأديان السماوية التي تهفوا إلى إقامة العدل المطلق في الكون قبل يوم القيامة وانتهاء الحياة عليه.

والسفيناني سواء كان شخصاً كما فهمه البعض أو حالة كما فهمه البعض الآخر أو

شخصية ضمن حالة كما أفهمه، لأن كل حالة تحتاج إلى قيادة، فإن ذلك لا يغير من الواقع شيئاً، وأنه صاحب فتنة داخلية تريد تشويه الإسلام. نعم، لا يبعد أن تكون هكذا رايات فتانة مدعومة من قوى الإستكبار التي ليس من مصلحتها انتشار العدل ورفع الظلم.

علامات أخرى كالمحتوم

وهناك علامات أخرى لم ترد في نص لفظة: المحتوم، ولكن تسلسل الروايات والأحداث يقتضي ثبوتها وحتميتها، وقد نسميها شرائط الظهور تفريقاً عن علامات الظهور.

وسوف نذكر أهم هذه العلامات بما يتناسب مع الكتاب وهدفه:

١ - الرايات السود

وتقدم جملة الروايات تحت هذا العنوان أو ما يدل عليه كرايات المشرق أو رجال الطالقان أو خراسان أو بلاد فارس .

وأهمية هذه الراية هي أنها تنهج نهج العدل واجتثاث بذور الكفر والنفاق، من أجل التمهيد لدولة الإمام المهدي عليه السلام. وهي علامة في الجملة إلا أنها شرط من شروط الظهور لتوقف الظهور على الإعداد وتهيئة الأنصار.

وتسميتها بخراسان أو طالقان أو المشرق ظاهر، أما وصفها بالسود فهو إما للونها الحقيقي أو لكونها ترمز إلى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام ورايات الحداد عليه، خاصة بلحاظ أن شعارات أصحاب المهدي «يا لثارات الحسين» عليه السلام (١).

٢ - الخراساني

ويفهم من أجواء الروايات أنها شخصية عالمية تطرح التمهيد لدولة العدل بالطرح البعيد عن العنصرية والطائفية والمذهبية.

(١) أنظر البحار: ٥٢ / ٣٠٨ ح ٨٢.

وهي أيضاً علامة إلا أن لها ربط برايات خراسان والطالقان، هو القائد العام لهذه الرايات السود.

٢ - الدجال

عن الطبراني، عن أسماء، عن النبي ﷺ وقال: «كيف بكم إذا إبتليتُم بعبد قد سخرت له أنهار الارض وثمارها، فمن آتبعه أطعمه وأكفره، ومن عصاه حرمه ومنعه. إن الله تعالى يعصم المؤمنين يومئذ بما عصم به الملائكة من التسبيح. إن بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن كاتب وغير كاتب».

الدجال يخوض البحار إلى ركبته، ويتناول السحاب ويسبق الشمس إلى مغربها وفي جبهته قرن يخرص منه الحيات، وقد صور في جسده السلاح كله حتى ذكر السيف والرمح والدرق. قال: قلت: وما الدرقي؟ قال: الترس.

المفردات: الخرص بالضم: الحلقة الصغيرة في الاذن أو غيره. وبالفتح: التخمين والظن، والمعنى هنا أنه يصنع منه الحيات.

والدجال حالة عالمية هدفها الحؤول دون نجاح دولة المهدي عليه السلام لإقامة العدل والسلم والتطور العلمي الهادف.

ومن هنا نستطيع أن نعرف هويته فهو صاحب الظلم والاستبداد ونهب أموال الدول والمستضعفين، ومشجع الدمار وسفك الدماء بغير حق.

فتكليف كل ناشدي السلام والتطور العلمي السلمي ومحبي العدالة أن يقفوا في وجه هذه الشخصية أو الحالة للحد من تسلطها.

وكما ذكرنا في السفيناني بقدر ما نحد من تسلط هذه الحالة بقدر ما نخفف من الدمار والتلوث والقتل، خاصة مع ملاحظة انتشار حالة الدجال في العالم.

ومن هنا فإن أول من يتضرر من العالم من حركة الدجال، الدول الصناعية العالمية

والدول التي تهتم بالتقنية والتطور العلمي أو الدول التي تهتم بالطبيعة وجمالها وحسنها .

وينبغي على هؤلاء الوقوف بوجه كل من يدعو للدمار والخراب والقتال بغير حق، وأن يحافظوا على أنفسهم من شره الذي إذا قوي، أثر عليهم أو أنهارهم. والدجال أيضاً سواء كان شخصاً أو حالة كما يفهمه البعض أم كان حالة ممثلة بشخص قيادي فإن الأمر لا يختلف في تأثيره السلبي على العالم.

خطورة استعجال الظهر

طبقاً لما تقدم، تبين أنه لا فائدة عملية من التوقيت لظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ولا الحديث عن بعض العلامات، وقلنا أنه قد يترتب على ذلك بعض المحاذير، إلا أن البعض لا زال يتسلى بذكر ذلك.

وهناك من يستعجل أمر الظهر المبارك ليربط بين العلامات أو يجري عملية حسابية أو يجمع بعض الأعداد على قاعدة علم الحروف ليصل إلى أن الظهر بعد أشهر أو سنة.

وهذا الأمر أيضاً يؤدي إلى بعض المحاذير منها:

- ١ - المحذور النفسي .
- ٢ - المحذور العائلي .
- ٣ - المحذور الاجتماعي .

١ - المحذور النفسي: فإن الذي يُمني نفسه بأن الظهر بعد ثلاثة أشهر مثلاً سوف يضع برنامجاً على هذا الأساس، فإذا كان ينوي أن يسافر فسيلغي سفره، وإذا كان يريد البدء بمشروع تجاري أو صناعي أو زراعي فسوف يلغيه، وإذا كان يخطط للزواج أو الإنجاب فسيؤجله، وإذا كان يريد الدخول في الجامعة فكذا . وفي حال خطأ حساباته سوف يصاب بتوتر نفسي وإحباط قد يؤثر على أصل إيمانه بالظهور المبارك خاصة فيما لو تكرر معه هذا الأمر.

٢ - المحذور العائلي: وهو ما يرتبه هذا الشخص على عائلته، فإذا كانوا بحاجة لعمل أو بناء بيت أو شراء سيارة فسوف يؤجل هذا الأمر، وعند مرور الثلاثة أشهر التي توقع صاحب العائلة فيها الظهر، فإن عائلته سوف تصاب بالإحباط وسوف يقل اهتمامها بالظهور وما يتعلق به، خاصة فيما لو تكرر ذلك.

٣- المحذور الإجتماعي: وهو أخطر من سابقه لأنه يكون هذا الشخص المتنبىء للظهور قد وسع رأيه لعدة أفراد أو عوائل وهم بدورهم قاموا بترتيب الآثار على إخباره وأن الإمام عليه السلام سوف يظهر بعد ثلاثة أشهر مثلاً، فيوقفون أعمالهم وأرزاقهم وزراعاتهم وتجاراتهم ومستقبل أولادهم، وعند مرور المهلة يصابون بالإحباط، ويزداد الأمر خطورة فيما لو تكرر الأمر عدة مرات.

وعليه فبعد أن كان الإنتظار للإمام عليه السلام فائدة مهمة للفرد والمجتمع يصبح عائقاً لتقدم المجتمع.

ويحضرني قول أمير المؤمنين عليه السلام: «إعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً»^(١).

ويمكن تطبيق ذلك على توقع الظهور:

فنحن نعمل وكأن الظهور بعد ثلاثة أشهر، فإذا كنا نعصي الله تعالى نتوب، وإذا كان علينا ديون ندفعها، ونعمل كل ما يجعلنا مؤهلين لعملية الظهور والإعداد ولقاء القائم عليه السلام كما تقدم تفصيله.

وفي المقابل نعمل وكأن الظهور يحتاج إلى سنوات فنتابع أعمالنا وبرامجنا ونخطط لمستقبل أولادنا وبلادنا.

فإذا كان الظهور قريباً فنحن مستعدون له ولم ينقصن شيء، وإن كان بعيداً فلم يفتن شيء ولم نتأثر لا نحن ولا عوائلنا ولا مجتمعنا.

(١) بحار الأنوار: ٤٤ / ١٣٩.

الفصل الثامن

التوبة في دولة العدل

وردت بعض الروايات أنه لا توبة بعد ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه، وأنه لا يستتیب أحداً:

روايات التوبة:

وبعض الأخبار يدل على أن المهدي عجل الله تعالى فرجه يقبل التوبة، وبعضها يدل على أنه لا يقبل الإسلام ممن لم يكن مسلماً قبل ذلك، ولا يقبل توبة أحد. فعن أمير المؤمنين علي عليه السلام: ... ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين بإذن الله جل جلاله، وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها، فعند ذلك ترفع التوبة، فلا يقبل توبة ولا عمل ينفع: ﴿ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً قل أنتظروا إنا منتظرون ﴾^(١).

ثم قال عليه السلام: لا تسألوني عما يكون بعدها فإنه عهد إلي حبيبي رسول الله أن لا

(١) سورة الأنعام: ١٥٨.

أخبر به غير عترتي^(١).

في البرهان في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ الخ.
عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما زالت الأرض إلا والله فيها حجة، يعرف الحلال
والحرام، ويدعو الناس إلى سبيل الله، ولا تنقطع الحجة من الأرض إلا أربعين يوماً
قبل يوم القيامة، فإذا رفعت الحجة أُغلق باب التوبة ولم ﴿ينفع نفساً إيمانها لم تكن
آمنت من قبل﴾ أن ترفع الحجة، الخبر^(٢).

أقول: هذا يدل أن الإمام عجل الله تعالى فرجه يقبل التوبة والإيمان ممن سبق إلى
الكفر والطغيان قبل خروج دابة الأرض وإذا خرج ارتفعت التوبة أو قبل ارتفاع
الحجة.

وفي كمال الدين عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ
آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل﴾^(٣) قال عليه السلام: الآيات هم الأئمة
المشطرة^(٤) والآية المنتظرة القائم عليه السلام فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من
قبل قيامه بالسيف، وإن آمنت بمن تقدمه من آبائه عليهم السلام^(٥).
وفي الحديث المروي في البحار في وصفه عن أبي جعفر عليه السلام: «لا يستيب أحداً
ولا يأخذه في الله لومة لائم»^(٦).

(١) كمال الدين: ٢ / ٥٢٥ باب ٤٧ ذيل ١.

(٢) تفسير البرهان: ١ / ٥٦٤ / ح ٧، سورة الأنعام: ١٥٨.

(٣) سورة الانعام: ١٥٨.

(٤) كذا في كمال الدين، وهذه الكلمة غير موجودة في تفسير البرهان وكيف كان فهي إما مأخوذة من
الشطير بمعنى الاتصال، أي الأئمة المتصلة سلسلتهم ببعض عليهم السلام أو من الشطير بمعنى
الغريب، إشارة إلى غربتهم وقعودهم عن أخذ حقوقهم لقلّة أنصارهم وهم في ذلك ينتظرون الامام
المنتظر عجل الله فرجه (لمؤلفه).

(٥) كمال الدين: ٢ / ٣٣٦ باب ٣٣ ذيل ٨.

(٦) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٥٤ / ح ١١٤.

وفي التوقيع الشريف: «كل امرئ منكم ما يقرب به من محبتنا وليتجنب ما يذنيه من كراهيتنا ، وسخطنا ، فإن امرءاً يبغته فجأة^(١) حين لا تنفعه توبة ، ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة ، والله يلهمك الرشد ، ويلطف لكم بالتوفيق برحمته»^(٢).

وفي أصول الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿من كان يريد حرث الآخرة﴾ قال: معرفة أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ﴿نزد له في حرثه﴾ قال: نزيده منها قال: يستوفي نصيبه من دولتهم ﴿ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب﴾ قال عليه السلام: ليس له في دولة الحق مع القائم عليه السلام نصيب.^(٣)

وعنه عليه السلام قال: يا أبا محمد كأنني أرى نزول القائم عليه السلام في مسجد السهلة بأهله وعياله.

قلت: فمن نصب لكم عداوة؟

فقال عليه السلام: لا يا محمد ما لمن خالفنا في دولتنا من نصيب إن الله قد أحل لنا دمائهم عند قيام قائمنا، فاليوم محرم علينا وعليكم ذلك فلا يغرنك أحد، إذا قام قائمنا انتقم لله ولرسوله ولنا أجمعين^(٤).

أقول: هذا يدل أن الإمام عجل الله تعالى فرجه لا يقبل التوبة والإيمان ممن سبق.

وجوه الجمع

١ - ما قاله الشيخ الأصفهاني: إن المهدي عليه السلام يقبل توبة من يعلم أن إيمانه يكون عن حقيقة وإخلاص، ولا يقبل ممن يؤمن بلسانه للخلاص. ﴿ولات حين مناص﴾ ويشهد لهذا الوجه ما سبق من أنه عليه السلام يحكم بمقتضى علمه الباطني المختص به

(١) في الاحتجاج: بغتة فجأة.

(٢) البحار: ١٧٦/٥٣ ح ٧، والاحتجاج ٣٢٤/٢.

(٣) الكافي: ١ / ٤٣٦.

(٤) بحار الأنوار: ٣٧٦/٥٢.

صلوات الله عليه، هذا ما خطر بالبال في حل الإشكال^(١).

٢ - ما قاله السيد الجليل السيد نعمة الله الجزائري رحمه الله تعالى في الأنوار قد كنت كثيراً ما أفكر في تلك الأخبار، وأطلب وجه الجمع بينها حتى وفق الله تعالى للوقوف على حديث يجمع بين هذه الأخبار، وحاصله أن المهدي عليه السلام إذا خرج أحيى الله سبحانه له جماعة ممن محض الكفر محضاً كما سيأتي بيانه، فهؤلاء الأحياء الذين تقدم موتهم، ورأوا العذاب عياناً وعذبوا به، واضطروا إلى الإيمان، لا يقبل المهدي عليه السلام منهم توبة، لأن توبتهم في هذا الحال مثل توبة فرعون، لما أدركه الغرق فقال عز وجل في جوابه: ﴿الآن وقد عصيت قبل﴾ فلم يقبل له توبة، ومثل توبة من بلغت روحه إلى حلقه و تغرغرت في صدره، ورأى مكانه من النار وعيانه، فإنه إذا تاب لا يقبل له توبة أيضاً، فالمراد بالنفس التي لا ينفعها إيمانها هذه النفس.

وأما الأحياء الذين يكونون في زمان ظهوره عليه السلام، ولم يسبق عليهم الموت فلا يقبل عليه السلام منهم إلا القتل أو الإيمان^(٢).

وروايات عدم قبول التوبة في الواقع تدخلنا في مشكلة كبيرة، إذ أن سد باب التوبة مخالف لبعض الآيات القرآنية، نحو: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾^(٣).

ونحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾^(٤).

وقوله: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ

(١) مكياي المكارم: ١ / ١٣٤ ذيل ح ٣٨٧ ضمن بحث: قتل الدجال وهو رئيس أهل الضلال.

(٢) الأنوار النعمانية: ٢ / ٧٢.

(٣) سورة النساء: ٤٨.

(٤) سورة البقرة: ٢٢٢.

الرَّحِيمُ ﴿١﴾.

فهل يعطل العمل بهذه الآيات ونحوها في زمن ظهور الإمام في دولته؟

التفريق بين زمن الظهور وزمن العدل

ويمكن التفريق بين زمن الظهور المبارك، وبين زمن إقامة دولة العدل. ففي زمن الظهور، تُقبل التوبة بعد أن تقام الحجة على الجميع ولا يبقى عذرٌ لأحد في المعصية. أما في زمن الدولة العادلة والمفروض إعطاء كل ذي حق حقه ورفع البدع والفساد والظلم وقتل إبليس ووصل المجتمع إلى العصمة بعد كل ذلك، فلا مبرر للمعصية. ومن يعصي يعاقب ولا تقبل منه التوبة.

تأويل روايات التوبة

وصحيح أنه أيضاً - في هذه الدولة - عدم قبول التوبة يخالف الآيات وجملة من الأخبار، إلا أنه يدعى انصرافها إلى زمن وجود مبررات وأسباب المخالفة للتكاليف، ولو بضميمة ما ورد من عدم قبول التوبة.

تأويل آخر:

ويحتمل أن يُراد بروايات عدم قبول التوبة هو التشديد، بل الإلتزام بالأحكام الشرعية قبل الظهور، والحث على مراقبة الأعمال والتصرفات، حتى يكون الإنسان المؤمن مستعداً للقاء مولاه وإمامه وهو خالٍ من المعاصي.

(١) سورة التوبة: ١١٨.

تأويل ثالث:

ويمكن تأويل روايات عدم قبول التوبة بعدم التوفيق لها، فقد يكون باب التوبة مفتوحاً في عصر الظهور ولكن الإنسان لا يوفق لأن يتوب إلى الله تعالى لأسباب مختلفة، أقلها النسيان والتسوية، وعليه فيعاقب ويحاسب على أفعاله ويقام عليه الحد عند الإمام لأنه لم يتب، أو لم يعلن توبته .
وعدم التوفيق للتوبة أمر مرتبط بالله تعالى .

تأويل رابع:

ويحتمل تفسير لا توبة أي لا مبرر لوجودها من عدم وجود أسبابها، بناءً على عصمة المجتمع لا يوجد من يذنب حتى يتوب، فإن التوبة والإستغفار نتيجة المعصية.

وهذا يصبح في زمن قيام دولة العدل، ولا يصبح في بدايات زمن الظهور إذ من عصى قبل الظهور ولم يتب حتى ظهر الإمام فهل تقبل منه التوبة؟ والحال أن المجتمع لم يصل إلى العصمة - بناءً على القول بها - بل إن هذا الفرض هو الأكثر في الناس فقد يتوبون عند رؤية الإمام عليه السلام ...

تأويل خامس:

أن تفسر روايات لا توبة بأن الإنسان الذي يراه الإمام، أو يؤتى به إليه ليحاسب أو يقام عليه الحد، وقد أذنب سابقاً ولم يتب بعد، فإنه لا تقبل توبته عند قيام الحد عليه.
قال تعالى: ﴿ وَ جَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَ جُنُودُهُ بَغْيًا وَ عَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ .
ءالآن وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ . فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً وَ

إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنِ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿١﴾.

وهذا احتمال صحيح ووجيه، إلا أن الإشكال في عدم اختصاص هذا الأمر بالإمام المهدي عليه السلام ودولته فحتى في زمن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام، كان هذا الأمر كذلك عدم قبول توبة من قامت عليه البيعة أمام المعصوم أو الحاكم، والمفروض أن - لا توبة - من مختصات الإمام المهدي (عج).

الفرق بين التوبة والإستتابة

ويمكن التفريق بين التوبة والإستتابة، فالتوبة هي الإستغفار عن الذنب وعدم الرجوع إليه، والإستتابة هي طلب الإمام التوبة من المذنب قبل عقابه وتأنيبه. فنقول ببقاء التوبة فإن الله يقبل التوبة من عباده واستغفارهم ولكن الإمام لا يستتبع أحداً للأسباب التي ذكرناها. فإنه لا معنى للإستتابة بعد إقامة الحججة وبيان الحقائق، ويكون إلغاء الإستتابة من الأحكام الخاصة بالإمام كما قلنا سابقاً أنه يحكم بالواقع لا يطلب بيئته.

وعلى كل حال: الأمر مشكل والتوقف فيه أحوط للدين لمخالفة صريح الآيات القرآنية والروايات الشريفة وإبطاله باب التوبة وباب الإستغفار، وهما بابان من أبواب العبادة، ومن سنة النبي ﷺ، وقد تقدم أن الإمام المهدي يدعو للقرآن والعمل به وإلى سنة النبي ﷺ والعمل بها. بل القول برد روايات التوبة أو تأويلها بما ذكر سابقاً أولى وأفضل.

عدم قبول التوبة: للمسلم أم للكافر؟

وهنا مشكلة أخرى، فهل لا تقبل توبة الإنسان المسلم، بعد أن كانت الحججة قد

(١) سورة يونس: ٩٠ - ٩٢.

قامت عنده، وسوف وأهمل ولم يتب وتكون الروايات منصرفة إليه فقط؟
 أم أن المراد لا تقبل توبة الكافر وبعد إقامة الحجّة عليه من قبل الإمام
 المهديّ (عج)، ولو في عصر الظهور، ولم يسلم على يديه، فلا يستتاب بعدها؟
 أم الروايات عامة لهما معاً؟
 احتمالات عديدة تحتاج إلى تأمل ويحث ولا حاجة فعلية لذلك هنا. نعم ما
 نستفيد منه هنا، أن يحتاط كل إنسان لدينه ونفسه، فيبدأ من الآن بالتوبة والإستغفار
 قبل فوات الأوان.

هذا آخر ما تيسر من الكلام حول دولة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه
 الشريف وجعلنا من أعوانه وأنصاره ومن الثابتين على ولايته .
 والحمد لله رب العالمين

فهرس المطالب

تمهيد

- ٥ عالمية الحركة المهدوية
- ٦ الإيمان بالمهدي فطري
- ٧ أثر الاعتقاد بالمهدي عليه السلام
- ٧ الارتباط الروحي بمنح الكمال
- ٨ الاعتقاد بالمهدي عليه السلام كنز للشعوب
- ١٠ مطالب الكتاب وأسلوبه

الفصل الأول

- ١١ هوية القائم المهدي عجل الله فرجه
- ١٢ أسماء القائم المنتظر عليه السلام
- ١٣ مولد صاحب الزمان عجل الله فرجه
- ١٨ ذكر بعض المعترفين بولادة المهدي عليه السلام
- ٢٥ بقاء الإمام المهدي عليه السلام
- ٢٧ أدلة بقاء المهدي عليه السلام
- ٢٨ دلالة حديث الثقلين على بقاء المهدي عليه السلام

٣١	لماذا الغيبة ؟
٣٣	إمكان رؤية الإمام الحجة عجل الله فرجه
٣٣	شروط الرؤيا
٣٦	الطرق الشرعية لرؤية الإمام المهدي عليه السلام
٤١	تحقيق حول رؤية الإمام وكيفيته عجل الله فرجه
٤٣	مناقشة
٤٧	تمحيص الاحتمالات
٤٩	أوامر الإمام في الرؤيا
٤٩	أسباب رؤية الناس للإمام المهدي عليه السلام

الفصل الثاني

٥١	الآثار التكوينية والتشريعية لإمام الزمان عليه السلام
٥١	مدخل:
٥١	الفرق بين ولادة المهدي أول الزمان وولادته في آخره
٥٢	فائدة وجود المهدي عليه السلام مع غيبته
٥٧	الآثار التكوينية لوجود الإمام المهدي عجل الله فرجه
٥٧	إستقرار الكون وثباته (السماء والأرض)
٥٧	لولاهم لساخت الأرض بأهلها
٥٩	نزول مطر السماء
٦٠	إنبات وإثمار الأرض
٦٠	أنه عليه السلام أمان لأهل الأرض
٦١	حديث الأمان
٦٣	دلالة حديث الأمان

٦٥	أنه عجل الله فرجه الشريف واسطة الفيض.....
٦٨	مساعدة المحتاجين
٧٠	نصرة المجاهدين.....
٧١	أنه عليه السلام ولي نعمتنا ورزقنا
٧٣	الآثار التشريعية لوجود صاحب الزمان
٧٣	تسديد الفقهاء ومراجع الدين
٧٤	أن وجود الإمام لطف
٧٦	روايات عرض أعمال العباد على المهدي عليه السلام
٧٨	لولاه لما عبد الله
٧٩	هدايته عليه السلام للعباد
٨١	التأديب بأدابه

الفصل الثالث

٨٣	تكليفنا تجاه المهدي وموقعنا من دولته
٨٣	مدخل:
٨٣	كلمة لا بد من قولها.....
٨٦	تكليفنا تجاه المهدي عليه السلام.....
٨٦	١ - معرفة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه
٨٧	٢ - التمسك بالفقهاء
٨٨	٣ - تكليفنا عند ذكر اسمه
٨٩	لماذا سمّي بالقائم ؟
٩٠	٤ - نُصرتنا له عجل الله تعالى فرجه.....
٩٣	٥ - بيعتنا له روعي فداه

٩٤	قصة وعبرة
٩٦	دعاء العهد والبيعة
٩٨	هل يجوز مبايعة غير الإمام قبل ظهوره
٩٩	٦ - تحييه عليه السلام للناس
١٠١	٧ - الدعاء له صلوات الله عليه
١١٠	٨ - التقرب إليه عليه السلام
١١١	٩ - تولينا إياه عجل الله فرجه
١١٢	١٠ - حبنا له عليه السلام
١١٣	١١ - الدفاع عن قضية المهدي من الإنحراف
١١٤	الإعتقاد بالمهدي عقبة بوجه الإستعمار
١١٦	١٢ - الإنتظار الهادف
١١٦	ثواب الإنتظار
١١٨	١٣ - التمهيد للإمام المهدي عجل الله فرجه
١١٨	شبهة ورد:
١٢٤	أهمية التمهيد
١٢٦	بعض روايات التمهيد
١٢٨	الرايات السود وأهل قم
١٣٤	أنواع التمهيد
١٣٤	تمهيد الأفراد
١٣٤	التمهيد عند المؤسسات
١٣٥	التمهيد عند الدول
١٣٧	الإعداد
١٣٧	ثواب الإعداد

١٣٨	شمولية الإعداد
١٣٩	شروط الإعداد
١٤٠	العزم وإخلاص النية
١٤٠	الإستمرارية
١٤١	اختيار الشخص المناسب
١٤٢	السرية والخفاء في العمل
١٤٣	الإتقان في العمل
١٤٤	سرعة التخطيط
١٤٥	الرقابة
١٤٥	تدريب البدائل
١٤٦	أقسام الإعداد
١٤٦	١ - الإعداد العسكري
١٤٧	التسلح: ثوابه وسريته وأهميته
١٤٩	التدريب على السلاح
١٥٠	اختراع السلاح
١٥٠	إعداد الجيوش
١٥١	الهدف من الإعداد العسكري
١٥٢	رأي الإسلام في العنف
١٥٢	العنف القانوني وغير القانوني
١٥٤	٢ - الإعداد الثقافي
١٥٥	ثقافة الكوادر القادة
١٥٦	ثقافة المجتمع
١٥٧	كيفية تثقيف المجتمع

- أثر عنصر النساء على الثقافة ١٥٩
- الحذر من الثقافة الغربية ١٦٠
- ٣- الإعداد الأمني ١٦٣
- ٤- الإعداد الأخلاقي والسلوكي ١٦٤
- أهمية الأخلاق العامة في المجتمع ١٦٤
- الإعداد الأخلاقي النظري ١٦٦
- الإعداد الأخلاقي العملي ١٦٦
- برنامج ضمان تطبيق الأخلاق ١٦٦
- أهمية الأخلاق في بناء دولة الإمام عليه السلام ١٦٩
- ٥- الإعداد الصحي أو البيئي ١٧٠

الفصل الرابع

- الأهداف الإستراتيجية لدولة إمام الوقت ١٧٣
- إقامة حكم الله تعالى ١٧٤
- نوعية أحكام الإمام عجل الله فرجه ١٧٤
- الحذر قبل الندم ١٧٤
- حكم الإمام بالواقع ١٧٥
- هل يمكن الحكم بالواقع؟ ١٨٠
- إرجاع الحقوق لأهلها في أحكام الإمام الواقعية ١٨٢
- ما الهدف والداعي للحكم بالأحكام الواقعية ١٨٣
- إقامة أكبر دولة إلهية ١٨٤
- الفرق بين الدولة وإقامة العدل ١٨٥
- أركان دولة الإمام وأجهزتها ١٨٧

١٨٩	سعة دولة القائم
١٩١	التخطيط لدولة العدل
١٩٣	خصائص وفروقات دولة الإمام عن الدول الأخرى
١٩٤	إقامة العدل وإزالة الظلم
١٩٤	روايات عدله بين الحيوان
١٩٧	حقيقة وجوهر العدل المهدي
١٩٨	روايات العدل
٢٠٣	الفرق بين العدل والقسط
٢٠٥	سعة عدل المهدي
٢٠٨	كيف يُنشر العدل
٢٠٩	هل يصل الناس في دولته للعصمة
٢١٣	عهد المهدي عليه السلام عهد الرقي والخير المطلق
٢١٦	الدعوة بين أول الزمان وآخره
٢٢١	الرحمة المهديوية

الفصل الخامس

٢٢٣	أسلوب دعوة الإمام المهدي عجل الله فرجه
٢٢٣	تمهيد
٢٢٥	أسلوب القرآن الكريم في الدعوة
٢٢٧	خطاب الناس والتعامل معهم
٢٢٨	التعامل والتكامل والتعارف
٢٢٩	إحترام إنسانية الإنسان
٢٣٠	أسلوب النبي الأعظم في الدعوة

٢٣٢	القتال والعنف هدف أم وسيلة
٢٣٤	استعمال أمير المؤمنين للقتال
٢٣٥	الإمام الحسين عليه السلام والعنف
٢٣٥	أسلوب النبي في الدعوة مع ملوك الدنيا
٢٣٧	أساليب أهل البيت في الدعوة
٢٣٧	أسلوب الإمام المهدي عجل الله فرجه في الدعوة
٢٣٩	الدعوة السلمية
٢٤٠	الجهاد
٢٤١	الإعجاز
٢٤٥	الأسلوب الصحيح
٢٤٧	الدليل الشرعي لأسلوب الإمام
٢٥٥	تسديد الإمام المهدي عجل الله فرجه
٢٥٥	آيات التأييد الإلهي للحق
٢٥٧	الأسلوب العلمي الجديد في الدعوة
٢٥٧	الإعجاز العلمي

الفصل السادس

٢٥٩	علم الإمام المهدي (عج)
٢٥٩	سعة علم المهدي وآله عليهم السلام
٢٦٤	أثر العلم على القدرة
٢٦٨	أثر العلم على سعة الإحاطة والرؤيا
٢٧٠	قدرة الإمام المهدي عليه السلام
٢٧١	قدرة المهدي عجل الله فرجه وسلاحه

٢٧٢	قدرة أصحاب المهدي
٢٧٣	دليل العقلاء والأمر الواقع
٢٧٥	المهدي عجل الله فرجه يطور العالم
٢٧٥	بشرى للمفكرين والمخترعين
٢٧٦	عصر المهدي هو بداية الزمان لا نهايته
٢٧٧	التطور العلمي في دولة المهدي
٢٧٩	كثرة العلوم في عصره
٢٨٠	سعة علم المنتظرين
٢٨١	التطور الصحي
٢٨٢	التطور الزراعي والبيئي
٢٨٣	بناء السدود
٢٨٣	توسيع الطرق
٢٨٤	دليل آخر على التطور العلمي
٢٨٥	الإستفادة من العلم لإنشاء دولة العدل
٢٨٧	أثر الصدمة العلمية

الفصل السابع

٢٩١	أهم علامات الظهور ودورنا فيها
٢٩٣	العلامات الحتمية والمتيقنة الحدوث
٢٩٤	محاذير طرح ويبحث علامات الظهور
٢٩٥	الهدف من بحث علامات الظهور
٢٩٦	نبذة عن العلامات الحتمية
٢٩٧	شخصية اليماني

٢٩٨ شخصية السفيناني
٣٠٠ علامات أخرى كالمحتوم
٣٠٠ ١- الرايات السود
٣٠٠ ٢- الخراساني
٣٠١ ٢- الدجال
٣٠٣ خطورة استعجال الظهور

الفصل الثامن

٣٠٥ التوبة في دولة العدل
٣٠٥ روايات التوبة:
٣٠٧ وجوه الجمع
٣٠٩ التفريق بين زمن الظهور وزمن العدل
٣٠٩ تأويل روايات التوبة
٣١١ الفرق بين التوبة والإستتابة
٣١١ عدم قبول التوبة: للمسلم أم للكافر؟
٣١٣ فهرس المطالب